309 & حرف الزاى &
310 @310@
311 240 الزبير بن بكار أبو عبد الله الزبير بن
بكر بن بكار وكنيته أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي
الزبيري كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة
حرسها الله تعالى وصنف الكتب النافعة منها كتاب أنساب
قريش وقد جمع فيه شيئا كثيرا و عليه اعتماد الناس في
معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على فضله
واطلاعه روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه
ابن ماجه القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما ولقي الزبير
بن بكار اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال يا أبا عبد الله
عملت كتابا سميته كتاب النسب و هو كتاب الأخبار قال
وأنت يا أبا محمد أيدك الله عملت كتابا سميته كتاب
الأغاني وهو كتاب المعاني قال جحظة كنت بحضرة
الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير بن بكار
حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له إن
باعدت بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب وإن أمير
المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمر لك بعشرة آلاف درهم
وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى
حضرة سر من رأى فشكر ذلك وقبله فلما

312 ودعه قال للشيخ أرونا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت قال بل بما شاهدت قال بينا أنا في مسيري هذا بين مسجدين إذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت وبإزائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول (أمست فتاة بني نهد علانية * وبعلها في أكف الموت يبتذل) (وكنت راغبة فيه أضن به * فحال من دون ظبي الريمة الأجل) ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من هذا الشيخ قلنا الأمير أعلم فقال قوله أمست فتاة بني نهد علانية أي ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا قال الزبير بن بكار قالت ابنة أختي لأهلنا خالي خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الأحد لسبع وقيل لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة رحمه الله تعالى

313 241 أبو عبد الله الزبيري أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري كان إمام أهل البصرة في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الأدب وقدم بغداد وحدث بها عنداود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز

وإبراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري وعلي بن هارون السمسار ونحوهم&&3 وكان ثقة صحيح الرواية وكان أعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الإمارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة وتوفي قبل العشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى

314 242 زبيدة أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهي أم الأمين محمد بن هارون الرشيد كان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها في حجها وما اعتمدته في طريقها مشهورة فلا حاجة إلى شرحها قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار وإنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحوت الصخر حتى غلغلته من الحل إلىالحرم وعملت عقبة البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت أعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار فبلغت النفقة عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار قال اسماعيل بن جعفر بن سليمان حجت أم جعفر زبيدة فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة وخمسين ألف ألف ولها آثار كثيرة في طريق مكة والمدينة على ساكنها أفضل من مصانع وبرك

أحدثتها وإنه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل
واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في قصرها كدوي
النحل من قراءة القرآن وإن اسمها أمة العزيز ولقبها جدها
أبو المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها قال الطبري
في تاريخه أعرس بها هارون الرشيد في ذي الحجة في
سنة 165 في قصره المعروف بالخلد وحشد الناس من
الآفاق وفرق فيهم الأموال ولم
315   ير في الاسلام مثله وبلغت النفقة في هذا
الغرض من بيت مال الخاصة خارجة سوى ما أنفقه
هارون من ماله خمسين ألف ألف درهم وليس في بني
هاشم هاشمية ولدت خليفة إلا هي وحكي أنها أحضرت
الأصمعي وقالت له إن أمير المؤمنين استدعاني وقال
هلمي يا أم نهر فما معنى ذلك فقال لها إن جعفرا في اللغة
هو النهر الصغير وأنت أم جعفر وحضر شاعر بابها
وأنشد (أزبيدة ابنة جعفر طوبى لزائرك المثاب) (
تعطين من رجليك ما * تعطي الأكف من الرغاب)
فتبادر الخدم إليه ليوقعوا به على سوء أدبه وعبارته فقالت
دعوه فإن من أراد خيرا فأخطأ خير ممن أراد شرا
فأصاب سمع الناس يقولون شمالك اندى من يمين غيرك
فقدر أن هذا مثل ذلك أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل
ووقع بين الرشيد وبين زبيدة شر فتهاجرا فعمل داود بن
رزين مولى عبد القيس شعرا وهو (زمن طيب ويوم
مطير * هذه روضة وهذا غدير) (إنما أم جعفر جنة

الخلد * رضاها والسخط منهاالسعير) (أنت عبد لها
ومولى لهذا الخلق * طرا وليس في ذا نكير) (فاعتذر يا
خليفة الله في الأرض * إليها وترك ذاك كبير) فصار
إليها عندما وقف على الأبيات وسألت عن سبب مجيئه
فعرفت وأوصلت إلى داود مائة ألف درهم في وقتها
وأضعافها بعد ذلك ولما ولدت ابنة جعفر محمدا قال
مروان بن أبي حفصة (لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا
ولدت من الندى والسؤدد) (إن الخلافة قد تبين نورها *
للناظرين على جبين محمد)
316 (إني لأعلم أنه لخليفة * إن بيعة عقدت وإن
لم تعقد) فأمر له هارون بثلاثة آلاف دينار وأمرت زبيدة
أن يحشى فوه جوهرا فكانت قيمته عشرة آلاف دينار
وقالت زبيدة للمأمون عند دخوله بغداد أهنيك بخلافة قد
هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك وان كنت قد فقدت ابنا
خليفة لقد عوضت ابنا خليفة لم ألده وما خسر من اعتاض
مثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك وأنا أسأل الله أجرا على
ما أخذ وإمتاعا بما عوض وقيل إن زبيدة أرسلت إلى أبي
العتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون
فأرسل هذه الأبيات (ألا إن صرف الدهر يدني ويبعد *
ويمتع بالألاف طراً ويفقد) (أصابت بريب الدهر مني
يدي * فسلمت للأقدار والله أحمد) (وقلت لريب الدهر
إن هلكت يد فقد بقيت والحمد لله لي يد) (إذا بقي
المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد)

فسيرتها له فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها والبر بها اختلف الرشيد وأم جعفر في اللوزينج والفالوذج أيهما أطيب فمالت زبيدة إلى تفضيل الفالوذج ومال الرشيد إلى تفضيل اللوزينج وتخاطرا على مائة دينار فأحضرا أبا يوسف القاضي وقالا له يا يعقوب قد اختلفنا في كذا على كذا وكذا فاحكم فيه فقال ياأمير المؤمنين ما يحكم على غائب وهو مذهب أبي حنيفة فأحضر له جامين من المذكورين فطفق يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة وتحقق أنه إن حكم للرشيد لم يأمن غضب زبيدة وإن حكم لها لم يأمن غضب الرشيد فلم يزل في الأكل إلى أن نصف الجامين فقال له الرشيد ايه أبا يوسف فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت

317 ان اسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته وقد حرت بينهما فضحك الرشيد وأعطاه المائة دينار وانصرف مشكورا ومن عجائب التنجيم أن زبيدة فقدت خاتما بفص له قيمة وأنها اتهمت به بعض جواريها فأحضرت رجلا من أهل الصناعة فأخذ الطالع على تلك المصانع وقال ما أخذ هذا الخاتم إلا الله تعالى وردد القول ولم يرجع عنه فبعد مدة فتحت زبيدة المصحف فوجدت الخاتم فيه وكانت قد جعلته علامة للوقف وأنسيته وكانت وفاتها في سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الأولى

ببغداد وتوفي أبوها جعفر بن المنصور في سنة ست
وثمانين ومائة ورآها عبد الله بن المبارك الزمن في المنام
فقال لها ما فعل الله بك قالت غفر لي الله بأول معول
ضرب في طريق مكة قال قلت ما هذه الصفرة في وجهك
قالت دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي
فزفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جسدي فهذه الصفرة
من تلك الزفرة رحمها الله تعالى 243 زفر بن الهذيل
الحنفي   أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن
قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن
منجور بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر
318   ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي كان قد جمع بين
العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه
الرأي وهو قياس أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان
أبوه الهذيل على أصبهان حكى المعافى بن زكريا في
كتاب الجليس والأنيس عن عبد الرحمن ابن مغراء قال
جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال إني شربت البارحة نبيذا ولا
أدري أطلقت امرأتي أم لا قال المرأة امرأتك حتى تستيقن
أنك طلقتها ثم أتى سفيان الثوري فقال يا أبا عبد الله إني
شربت البارحة نبيذا ولا أدري طلقت امرأتي أم لا قال
اذهب فراجعها فإن كنت طلقتها فقد راجعتها وإن لم تكن
طلقتها فلم تضرك المراجعة شيئا ثم أتى شريك بن عبد
الله فقال يا أبا عبد الله إني شربت البارحة نبيذا ولا أدري

طلقت امرأتي أم لا قال اذهب فطلقها ثم راجعها ثم أتى
زفر بن الهذيل فقال يا أبا الهذيل إني شربت البارحة نبيذا
ولا أدري طلقت امرأتي أم لا قال هل سألت غيري قال أبا
حنيفة قال فما قال لك قال المرأة امرأتك حتى تستيقن
أنك قد طلقتها قال هو الصواب قال فهل سألت غيره قال
الثوري قال فما قال لك قال اذهب فراجعها فإن كنت
طلقتها فقد راجعتها وإن لم تكن طلقتها فلم تضرك
المراجعة شيئا قال ما أحسن ما قال لك فهل سألت غيره
قال شريك بن عبد الله قال فما قال لك قال اذهب فطلقها ثم
راجعها قال فضحك زفر وقال لأضربن لك مثلا رجل مر
بمثعب سيل فأصاب ثوبه قال لك أبو حنيفة ثوبك طاهر
وصلاتك مجزئة حتى تستيقن أمر الماء وقال لك سفيان
اغسله فإن يك نجسا فقد طهر وإن يك طاهرا زاده نظافة
وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم اغسله قال المعافى وقد
أحسن زفر في فصله بين هؤلاء الثلاثة فيما أفتوا به في
هذه المسألة وفيما ضربه لسائله من الأمثلة فأما قول أبي
حنيفة فهو محض النظر وأمر الحق ولا يجوز أن يحكم
على امرىء في زوجته بطلاقها بعد صحة زوجيتها بظن
عرض له وهو أبعد عند ذوي
319 الأفهام من أضغاث الأحلام وأما قول سفيان
الثوري فإنه أشار بالاستظهار والتوثقة والأخذ بالحزم
والحيطة وهذه طريقة أهل الورع وذوي الاستقصاء
والمشفقين على نفوسهم من أهل الدين وفتيا أبي حنيفة في

هذا عين الحق وجل الفقه وأي هاتين المحجتين سلك من نزلت به هذه النازلة وعرضت له هذه الحادثة فهو مصيب محسن على ما بينا فيهما من الفصل بين المنزلتين وأما ما أفتى به شريك فتعجب زفر منه واقع في موضعه ولا وجه في الصحة لما أشار به وقد أصاب زفر أيضا في الوجه الذي ضربه له وأرى شريكا توهم أن الرجعة لا تحقق إلا مع تحقق الطلاق فأمر باستئناف تطليقة لتصح الرجعة بعدها وهذا مختل فاسد ولو كان كما يرى أنه توهمه لما أثرت الرجعة إلا في التطليقة التي أوقعها وتيقنها دون التي أشفق من تقدمها وهو على غير يقين منها ولو ان رجلا وكل رجلا في طلاق زوجته ثم غاب الوكيل فأشفق من تطليقه إياها عليه فأشهد على رجعتها وهو غير عالم بوقوعها ثم تبين أنها وقعت قبل مراجعته لصحت رجعته وكذلك لو كتب إلى زوجته بطلاقها إذا وصل إليها كتابه ثم أشهد على الرجعة بعد الوصول وقبل انقضاء العدة لكانت المراجعة صحيحة لوقتها بعد الطلاق الذي لم يكن عالما به ومولده سنة عشر ومائة وتوفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وزفر بضم الزاي وفتح الفاء وبعدها راء والهذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام

320 244 أبو دلامة أبو دلامة زند بن الجون كان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم وذكر الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب تنوير الغبش أنه كان أسود

عبدا حبشيا مولى لبنى أسد وكان أبوه عبدا لرجل منهم
يقال له قصاقص فأعتقه أدرك أبو دلامة آخر بني أمية
ولم يكن له نباهة في أيامهم ونبغ في أيام بني العباس
فانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه
ويفضلونه ويستطيبون نوادره ومدح المنصور وذكر قتله
أبا مسلم من جملة قصيدة فقال فيها (أبا مسلم خوفتني
القتل فانتحى * عليك بما خوفتني الأسد الورد) (أبا
مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد)
وأنشدها المنصور في ملإٍ من الناس فقال له احتكم فقال له
عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال أما والله لو
تعديتها لقتلتك وقد قيل إنه بقي إلى خلافة الرشيد ولا
يثبت وكان مطبوعا كثير النوادر وقال محمد بن زياد
سمعت ثعلبا يقول لما ماتت حمادة بنت عيسى ابنة عم أبي
جعفر فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها
كئيب عليها وهي زوجته فأقبل أبو دلامة وجلس قريبا منه
فقال له المنصور ويحك ما
321 أعددت لهذا المكان وأشار إلى القبر فقال ابنة
عم أمير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال له
ويحك فضحتنا بين الناس وأمر المهدي أبا دلامة
بالخروج نحو عبد الله بن علي فقال أبو دلامة أنشدك الله يا
أمير المؤمنين أن لا تحضرني شيئا من عساكرك فإني
شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون
عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه قال أبو العيناء بلغنا

عن أبي دلامة أنه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فإني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمير له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين من يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال ياأمير المؤمنين قد صيرت في عنقي كفاء من عيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال قد أقطعتك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا قال أما العامر فقد عرفت فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه قال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا قال يا أمير المؤمنين إذا حول منه المال صار غامرا فضحك منه قال فهل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك فقال ما لك إلى ذلك سبيل قال والله ما رددتني عن حاجة أهون علي فقدا منها واتفق أن أبا دلامة تأخر عن الحضور بباب أبي جعفر أياما ثم حضر فأمر

322 بإلزامه القصر وألزمه بالصلاة في مسجده ووكل به من يلاحظه في ذلك فمر به أبو أيوب المورياني وهو إذ ذاك وزير أبي جعفر فقام إليه أبو دلامة ودفع

رقعة مختومة وقال هذه ظلامة لأمير المؤمنين فأوصلها أعزك الله إليه بخاتمها فأخذها أبو أيوب فلما دخل على أبي جعفر أوصلها إليه فقرأها فإذا فيها (ألم تعلموا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر ما لي وللقصر) (أصلي به الأولى مع العصر دائما * فويلي من الأولى وويلي من العصر) (ووالله مالي نية في صلاتهم * ولا البر والإحسان والخير من أمري) (وما ضره والله يصلح أمره * لو أن ذنوب العالمين على ظهري) فضحك المنصور وأمر بإحضاره فلما حضر قال هذه قصتك قال دفعت إلى أبي أيوب رقعة مختومة أسأل فيها إعفائي من لزوم الذي أمرني بلزومه فقال له أبو جعفر اقرأها قال ما أحسن أن أقرأ وعلم أنه إن أقر بكتابته لها يحده بذكره الصلاة وتعريضه بها فلما رآه يحيد من ذلك قال له يا خبيث أما لو أقررت لضربتك الحد ثم قال لقد أعفيتك من لزوم المسجد فقال أبو دلامة أو كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو أقررت قال نعم قال مع قول الله عز وجل (^ يقولون ما لا يفعلون) (الشعراء 226) فضحك منه وأعجب من انتزاعه ووصله وذكر ابن شبة في كتاب أخبار البصرة أن أبا دلامة كتب إلى سعيد بن دعلج وكان يومئذ يتولى الأحداث بالبصرة وأرسلها إليه من بغداد مع ابن عم له (إذا جئت الأمير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم) (وأما بعد ذاك فلي غريم * من الأعراب قبح من غريم) (له ألف علي ونصف أخرى * ونصف

النصف في صك قديم) (دراهم ما انتفعت بها ولكن *
وصلت بها شيوخ بني تميم) فسير له ابن دعلج ما طلب
323 وكان روح بن حاتم المهلبي واليا على
البصرة فخرج إلى حرب الجيوش الخراسانية ومعه أبو
دلامة فخرج من منصف العدو مبارز فخرج إليه جماعة
فقلتهم فتقدم روح إلى أبي دلامة بمبارزته فامتنع فألزمه
فاستعفاه فلم يعفه فأنشد أبو دلامة (إني أعوذ بروح أن
يقدمني * إلى القتال فيخزى بي بنو أسد) (إن المهلب
حب الموت أورثكم * ولم أرث أنا حب الموت من أحد)
(إن الدنو إلى الأعداء أعلمه * مما يفرق بين الروح
والجسد) فأقسم عليه ليخرجن وقال لماذا تأخذ رزق
السلطان قال لأقاتل عنه قال فمالك لا تبرز إلى عدو الله
فقال أيها الأمير إن خرجت إليه لحقت بمن مضى وما
الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه فحلف روح
لتخرجن إليه فتقتله أو تأسره أو تقتل دون ذلك فلما رأى
أبو دلامة الجد منه قال أيها الأمير تعلم أن هذا أول يوم من
أيام الآخرة ولا بد فيه من الزوادة فأمر له بذلك فأخذ
رغيفا مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا
من نقل وشهر سيفا وحمل وكان تحته فرس جواد فأقبل
يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا في الميدان والفارس
يلاحظه ويطلب منه غرة حتى إذا وجدها حمل عليه
والغبار كالليل فأغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل
واسمع مني عافاك الله كلمات ألقيهن إليك فإنما أتيتك في

مهم فوقف مقابله وقال ما المهم قال أتعرفني قال لا قال أنا
أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت إلي
وطمعت في بعد من قتلت من أصحابك فقال ما خرجت
لأقتلك ولا لأقاتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت
أن تكون لي صديقا وإني لأدلك على ما هو أحسن من
قتالنا قال قل على بركة الله تعالى قال أراك قد تعبت وأنت
بغير شك سغبان ظمآن قال كذلك
324 هو قال فما علينا من خراسان والعراق إن
معي خبزا ولحما وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا
غدير ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا إليه نصطبح وأترنم لك
بشيء من حداء الأعراب فقال هذا غاية أملي فقال ها أنا
أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا
وروح يتطلب أبا دلامة فلا يجده والخراسانية تطلب
فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو
دلامة إن روحا كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن
المهلب جوادا وإنه يبذل لك خلعة فاخرة وفرسا جوادا
ومركبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية
بربرية وينزلك في أكثر العطاء وهذا خاتمه معي لك بذلك
قال ويحك وما أصنع بأهلي وعيالي فقال استخر الله وسر
معي ودع أهلك فالكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة
الله فسارا حتى قدما من وراء العسكر فهجما على روح
فقال يا أبا دلامة أين كنت قال في حاجتك أما قتل الرجل
فما أطقته وأما سفك دمي فما طبت به نفسا وأما الرجوع

خائبا فلم أقدم عليه وقد تلطفت وأتيتك به أسير كرمك وقد بذلت له عنك كيت وكيت فقال ممضى إذا وثق لي قال بماذا قال بنقل أهله قال الرجل أهلي على بعد ولا يمكنني نقلهم الآن ولكن امدد يدك أصافحك وأحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة أنى لا أخونك فإن لم أف إذا حلفت بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له وعاهده ووفى له بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب معهم الخراساني يقاتل الخراسانية وتبكي فيهم أشد نكاية وكان أكبر أسباب ظفر روح وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة وكان من جملتها دار أبي دلامة فكتب إلى المنصور (يابن عم النبي دعوة شيخ * قد دنا هدم داره وبواره) (فهو مال ماخض التي اعتادها الطلق * فقرت ومايقر قراره)

325 (لكم الأرض كلها فأعيروا * عبدكم ما احتوى عليه جداره) فأمر له بدار عوضا عنها ولما قدم المهدي بن المنصور من الري إلى بغداد دخل عليه أبو دلامة للتسليم والتهنئة بقدومه فأقبل عليه المهدي وقال له كيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين (إني حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر) (لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري) فقال المهدي أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك إنهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ حجر أبي دلامة دراهم فقعد وبسط حجره فملىء دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال ينخرق قميصي يا أمير المؤمنين

حتى أشيل الدراهم وأقوم فردها إلى الأكياس ثم قام فدعا له وخرج بها وله أشعار كثيرة وذكره ابن المنجم في كتاب البارع في اختيار شعر المحدثين ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برىء قال له والله ما عندنا شيء نعطيك ولكن ادع
علىفلان اليهودي وكان ذا مال كثير بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب إلى القاضي بالكوفة وكان يومئذ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل إليه اليهودي المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لإحضارها فأحضر أبا دلامة وولده فدخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمع القاضي (إن الناس غطوني تغطيت عنهم * وإن بحثوا عني ففيهم مباحث)

326 (وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث) ثم حضرا بين يدي القاضي وأديا الشهادة فقال له كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودي وما أمكنه أن يرد شهادتهما خوفا من لسانه فجمع بين المصلحتين وتحمل الغرم من ماله قال العتابي خرج المهدي وعلي بن سليمان إلىالصيد ومعهما ابو دلامة فرمى المهدي ظبيا فأصابه ورمى علي بن سليمان ظبيا فأخطأه وأصاب كلبا فضحك المهدي وقال يا أبا دلامة قل في هذا فقال (قد

رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده) (وعلي بن سليمان * رمى كلبا فصاده) (فهنيئا لكما كل امرىء * يأكل زاده) فأمر له بثلاثين ألف درهم ودخل أبو دلامة على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة وبقيت ليس أحد يعاطيني فقال إنا لله أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فأمرت لها بألف درهم فدخل المهدي على الخيزران وهو حزين فقالت ما بال أمير المؤمنين قال ماتت أم دلامة فقالت إنما مات أبو دلامة فقال قاتل الله أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله وكان أبو عطاء السندي مولى بني أسد قد هجاه بقوله (ألا أبلغ هديت أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه) (إذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا إذا وضع العمامه) فلم يتعرض له أبو دلامة ونوادره كثيرة

327 وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة رحمه الله تعالى ويقال إنه عاش إلى أيام هارون الرشيد وكانت ولاية الرشيد في سنة سبعين ومائة ودلامة بضم الدال المهملة وزند بفتح الزاي وسكون النون وبعدها دال مهملة وقيل اسمه زبد بالباء الموحدة والأول أثبت والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون

245 عماد الدين زنكي أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة

وكان من الأمراء المقدمين وفوض إليه السلطان محمود
بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة إحدى
وعشرين وخمسمائة ولما قتل آق سنقر البرسقي المذكور
في حرف الهمزة وتوفي أيضا ولده مسعود حسبما ذكرناه
في ترجمته ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان
بتسليم الموصل إلى دبيس بن صدقة الأسدي صاحب الحلة
وقد تقدم ذكره أيضا فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل
أمير كبير المنزلة يعرف بالجاولي وهو مستحفظ قلعة
الموصل ومتولي أمورها من جهة البرسقي فطمع في
البلاد وحدثته نفسه بتملكها فأرسل إلى بغداد بهاء الدين أبا
الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد
اليغيساني لتقرير قاعدته فلما وصلا إليها
328 وجدا الإمام المسترشد قد أنكر تولية دبيس
وقال لا سبيل إلى هذا وترددت الرسائل بينه وبين السلطان
محمود في ذلك وآخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية
زنكي المذكور فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل
وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا ذلك
وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله
مائة ألف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي إلىالموصل
وتسلمها ودخلها في عاشر رمضان سنة إحدى وعشرين
وخمسمائة كذا قال ابن العظيمي في تاريخه وقد قيل إن
انتقاله إلى الموصل كان في سنة اثنتين وعشرين
وخمسمائة والأول أصح وسيأتي ذكر السلطان محمود في

حرف الميم إن شاء الله تعالى ولما تقلد زنكي الموصل سلم إليه السلطان محمود ولديه ألب أرسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لأن الأتابك هو الذي يربى أولاد الملوك وقد تقدم ذكر ذلك في حرف الجيم عند ذكر جقر ثم استولى زنكي على ما والى الموصل من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين الأرمني ثم توجه إلى قلعة جعبر ومالكها يوم ذاك سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك فحاصرها وأشرف على أخذها فأصبح يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلا ودفن بصفين رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الأثير الجزري في تاريخه الأتابكي أن زنكي المذكور لما قتل والده كان عمره تقديرا عشر سنين وقد تقدم تاريخ قتل والده في ترجمته فيكون مولده سنة سبع وسبعين وأربعمائة وعن بعض خواصه قال دخلت إليه في الحال وهو حي فحين رآني

329 ظن أني أريد قتله فأشار إلي بإصبعه السبابة يستعطفني فوقفت من هيبته وقلت له يا مولانا من فعل بك هذا فلم يقدر على الكلام وفاضت نفسه لوقته وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من

الظلم ومجاورة الفرنج فعمرها وامتلأت اهلا وسكانا قال عز الدين بن الأثير في تاريخه حكى لي والدي قال رأيت الموصل واكثرها خراب وكان الإنسان لا يقدر على المشي إلى الجامع العتيق إلا ومعه من يحميه لبعده عن العمارة وهو الآن في وسط العمارة وكان شديد الغيرة لا سيما على نساء الأجناد وكان يقول لو لم تحفظ نساء الاجناد بالهيبة وإلا فسدن لكثرة غيبة ازواجهن في الأسفار وكان من أشجع خلق الله تعالى وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي أرض على شاطىء الفرات بالقرب من قلعة جعبر إلا أنها في بر الشام وقلعة جعبر في بر الجزيرة الفراتية بينهما مقدار فرسخ أو أقل وفيها مشهد في موضع الوقعة المشهورة التي كانت بها بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وبهذه الأرض قبور جماعة من الصحابة رضي الله عنهم حضروا هذه الوقعة وقتلوا بها منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه 41 وتوفي القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري الرسول المذكور يوم السبت سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بحلب وحمل إلى صفين ودفن بها رحمة الله تعالى عليه

330 246 عماد الدين صاحب سنجار أبو الفتح وأبو الجود عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار

كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة سبع وسبعين وخمسمائة وعمره تسعه عشرة سنة وكان لما اشتد مرضه وصف له الأطباء شرب الخمر للتداوي فقال لا أفعل حتى أستفتي الفقهاء فأفتاه فقيه من مدرسي الحنفية بجواز ذلك فقال له أرأيت إن قدر الله تعالى بقرب الأجل أيؤخره شرب الخمر فقال الفقيه لا فقال والله لا لقيت الله عز وجل وقد استعملت ما حرمه على فلما يئس من نفسه أحضر الأمراء وسائر الأجناد ووصاهم بتسليم البلد إلى ابن عمه عز الدين مسعود واستحلفهم على ذلك ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد والفرج ملازما للدين والخير لا يعرف شيئا مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب الخمر وغيره حسن السيرة في رعيته عادلا فيهم رحمه الله تعالى ثم إن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سار من عينتاب إلى حلب وحاصرها في سنة ثمانين وخمسمائة فنزل في الميدان الأخضر عدة أيام ثم انتقل إلى جبل جوشن فنزل بأعلاه وأظهر أنه يريد يبني مساكن له ولعسكره والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي المذكور ومعه العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما رأى تطاول القتال كره الخرج كأنه استكثره فحضر عنده يوما بعض أجناده وطلبوا منه شيئا

331 فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ مثل حلب يخرج المال ولو باع حلي نسائه فمال حينئذ إلى تسليم حلب لصلاح الدين ويأخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وجرت اليمين على ذلك فتسلمها صلاح الدين ثامن عشر صفر ونزل عنها عماد الدين فعجب الناس من ذلك وقبحوا على عماد الدين فعله حتى إن بعض عامة حلب أحضر إجانة وماء وناداه أنت لا يصلح لك الملك وإنما يصلح لك أن تغسل الثياب وإذا أراد الله أمرا فلا مرد له وتقرر عماد الدين أن يكون في خدمة صلاح الدين متى استدعاه ومن عجيب الاتفاقات أن محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة منها (وفتحك القلعة الشهباء في صفر * مبشر بفتوح القدس في رجب) وكذا كان فإن القدس فتح في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى ومما كتبه القاضي الفاضل في المعنى أعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو صرف على الحقيقة أخذنا فيه الدنانير وأعطيناه الدراهم ونزلنا عن القرى وأحرزنا العواصم وكان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك أخو صلاح الدين الأصغر وقد تقدم ذكره وانتقل عماد الدين المذكور في السنة المذكورة إلى سنجار ولم يزل بها إلى أن توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة 42 وملك ابنه قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك أبيه وكان دينا خيرا

عادلا حسن السيرة كثير البر والإحسان للفقراء إلا أنه كان شديد التعصب على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه كثير الذم للشافعية وكان بخيلا فمن تعصبه على الشافعية أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وشرط أن يكون النظر للحنفية من أولاده دون الشافعية وأن يكون البواب والفراش على مذهب أبي حنيفة

332 247 بهاء الدين زهير أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره احسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب ابن السلطان الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية وأقام بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل إليها في خدمته وأقام كذلك إلى أن جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس وتفرق عنه وقبض عليه الملك الناصر صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بخدمة غيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم إليها في خدمته وذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وهذا الفصل مذكور في ترجمة أبيه الملك الكامل محمد فينظر هناك وكنت يومئذ مقيما

بالقاهرة وأود لو اجتمعت به لما كنت أسمعه عنه فلما وصل اجتمعت به ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع
333 على سره الخفي غيره ومع هذا كله فإنه كان لا يتوسط عنده إلا بالخير ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وأنشدني كثيرا من شعره فمن ذلك ما كتبه إلى بعض أصحابه وكان قد غرقت به سفينة فسلم بنفسه وذهب ما كان معه (لا تعتب الدهر في خطب رماك به * إن استرد فقدما طالما وهبا) (حاسب زمانك في حالي تصرفه * تجده أعطاك أضعاف الذي سلبا) (والله قد جعل الأيام دائرة * فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا) (ورأس مالك وهي الروح قد سلمت * لا تأسفن لشيء بعدها ذهبا) (ما كنت أول مفدوح بحادثة * كذا مضى الدهر لا بدعا ولا عجبا) (ورب مال نما من بعد مرزئة * أما ترى الشمع بعد القط ملتهبا) وأنشدني المذكور وكتب بها لفخر الدين ابن قاضي داريا يشكو إليه سوء أدب غلمانه (سواك الذي ودي لديه مضيع * وغيرك من سعيي إليه محبب) (ووالله ما آتيك إلا محبة * وأني في أهل الفضيلة أرغب) (أبث لك الذكر الذي طاب نشره * وأطري بما أثني عليك وأطرب) (فما لي ألقى دون بابك جفوة * لغيرك تعزى لا إليك وتنسب) (أرد برد الباب إن جئت زائرا * فياليت شعري أين أهل ومرحب) (

ولست بأوقات الزيارة جاهلا * ولا أنا ممن قربه يتجنب) (وقد جعلوا في خادم المرء أنه * بما كان من أخلاقه يتهذب)
334 (فهلا سرت منك اللطافة فيهم * وأعددتهم آدابها فتأدبوا) (ويصعب عندي حالة ما ألفتها * على أن بعدي عن جنابك أصعب) (فأمسك نفسي عن لقائك كارها * أغالب فيك الشوق والشوق أغلب) (وأغضب للفضل الذي أنت ربه * لأجلك لا أني لنفسي أغضب) (وآنف إما عزة منك نلتها * وإما لإدلال به أتعتب) (وإن كنت ما أعتد هاتيك زلة * فحسبي بها من خجلة حين أذهب) وله من قصيدة يمدح بها الملك المسعود صلاح الدين يوسف ابن الملك الكامل رحمه الله (وتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي قضبان) (فدع كل ماء حين يذكر زمزم * ودع كل واد حين يذكر نعمان) (وما كل أرض مثل أرضي هي الحمى * وما كل بيت مثل بيتي هو البان) وله من قصيد يمدح بهالأمير علاء الدين ولد الأمير شجاع الدين جلدك التقوي بثغر دمياط سنة خمس وستمائة وهي أول شيء قاله من المدح (فيا ظبي هلا كان فيك التفاتة * ويا غصن هلا كان فيك تعطف) (ويا حرم الحسن الذي هو آمن * وألبابنا من حوله تتخطف) (عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه * وحقك إني أعرف الواو تعطف) وله من قصيدة (وما كل مخضوب البنان بثينة * ولا كل مسلوب الفؤاد جميل)

وله من قصيدة يمدح بها الأمير نصير الدين بن اللمطي ويهنيه (وهل كنت إلا السيف خالطه الصدا * فكنت له يا ذا المواهب صيقلا) (وما لي لا أسمو إلى كل غاية * إذا كنت عوني في الزمان وكيف لا)

335 وله من أبيات كتب بها إلى القاضي فخر الدين ابن قاضي داريا يشكره لمعروف ابتدأه به (وخذها على ما خيلت بنت ساعة * أتتك على استحيائها تتعثر) ومما أنشدنيه قوله (يا روضة الحسن صلي * فما عليك ضير) (فهل رأيت روضة * ليس بها زهير) وأنشدني أيضا لنفسه (كيف خلاصي من هوى * مازج روحي واختلط) (وتائه أقبض في * حبي له وما انبسط) (يا بدر إن رمت به * تشبها رمت شطط) (ودعه ياغصن النقا * ما أنت من ذاك النمط) (قام بعذري وجهه * عند عذولي وبسط) (لله أي قلم * لواو ذاك الصدغ خط) (ويا له من عجب * في خده كيف نقط) (يمر بي ملتفتا * فهل رأيت الظبي قط) (ما فيه من عيب سوى * فتور عينيه فقط) (ياقمر السعد الذي * نجمي لديه قد هبط) (يا مانعي حلو الرضا * ومانحي مر السخط) (حاشاك أن ترضى بأن * أموت في الحب غلط)

336 وأنشدني لنفسه أيضا (أنا ذا زهيرك ليس إلا جود * كفك لي مزينة) (أهوى جميل الذكر عنك * كأنما هو لي بثينة) (فاسأل ضميرك عن ودادي * إنه فيه جهينه) وأنشدني لنفسه أيضا أبياتا لم يعلق على

خاطري منها سوى بيتين من آخرها وهما (وأنت يا
نرجس عينيه كم * تشرب من قلبي وما أذبلك) (ما لك
في حسنك من مشبه * ما تم في العالم ما تم لك)
وأنشدني غير ذلك شيئا كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما
يقال السهل الممتنع وأجازني رواية ديوانه وهو كثير
الوجود بأيدي الناس فلا حاجة إلى الإكثار من ذكر
مقاطيعه وأخبرني جمال الدين أبو الحسين يحيى بن
مطروح الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى قال
كتبت إليه وكان خصيصا به (أقول وقد تتابع منك بر *
وأهلا ما برحت لكل خير) (ألا لا تذكروا هرما بجود *
فما هرم بأكرم من زهير) قال وكتب إليه مرة أخرى
يطلب درج ورق ومدادا (أفلست يا سيدي من الورق *
فجد بدرج كعرضك اليقق) (وآتني بالمداد مقترنا *
فمرحبا بالخدودوالحدق)
337 فسير إليه زهير المذكور جوابه مع المطلوب
(مولاي سيرت ما أمرت به * وهو يسير المداد والورق
) (وعز عندي يسير ذاك وقد * شبهته بالخدود والحدق)
وأخبرني بهاء الدين زهير المذكور أنه توجه إلى الموصل
رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان ببلاد
الشرق وأنه كان ببلاد الموصل يومئذ صاحبنا الأديب
شرف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن
خطاب المعروف بابن الحلاوي الموصلي الأصل
الدمشقي المولد والدار فحضر إليه ومدحه بقصيدة طويلة

أحسن فيها كل الإحسان وكان من جملتها قوله (تجيزها
وتجيز المادحين بها * فقل لنا أزهير أنت أم هرم) وأنه
لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح
المذكور فأوقفه على القصيدة المذكورة فأعجبه منها هذا
البيت المذكور فكتب إليه البيتين المذكورين قلت وبيت
ابن الحلاوي المذكور ينظر إلى قول ابن القاسم في الداعي
سبأ ابن أحمد الصليحي أحد ملوك اليمن وكان شاعرا
جوادا من قصيدة (ولما مدحت الهبرزي ابن أحمد *
أجاز وكافاني على المدح بالمدح) (فعوضني شعرا
بشعر وزادني * عطاء فهذا رأس مالي وذا ربحي)
وأخبرني بهاء الدين أيضا أن مولده في خامس ذي الحجة
سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى
وأخبرني مرة أخرى أنه ولد بوادي نخلة وهو بالقرب من
مكة والله أعلم وهو الذي أملى علي نسبه على هذه
الصورة وسطرت هذا الفصل وهو في قيد الحياة منقطعا
في بيته بالقاهرة بعد موت مخدومه طيب الله قلبه وأجراه
على أجمل عاداته وأخبرني أن نسبته
338 إلى المهلب بن أبي صفرة وسيأتي ذكره إن
شاء الله تعالى ثم حصل بالقاهرة ومصر مرض عظيم لم
يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع
والعشرين من شوال سنة ست وخمسين وستمائة وكان
بهاء الدين المذكور ممن مسه منه ألم فأقام أياما ثم توفي
قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذي القعدة من السنة

المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بالقرافة الصغرى بتربته بالقرب من قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه في جهتها القبلية ولم يتفق لي الصلاة عليه لاشتغالي بالمرض رحمه الله تعالى ولما أبللت من المرض مضيت إلى تربته وزرته وقرأت عنده شيئا من القرآن وترحمت عليه لمودة كانت بيننا وأنشدني الفقيه أبو الحجاج يوسف الضرير لبهاء الدين لغزا في القفل (وأسود عار أنحل البرد جسته * وما زال من أوصافه الحرص والمنع) (وأعجب شيء كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع) 248 أبو محمد البكائي أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة ثم من بني البكاء روى سيرة رسول الله عن محمد بن إسحاق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذي رتبها ونسبت إليه والبكائي المذكور كوفي وكان صدوقا ثقة خرج عنه البخاري في كتاب

339 الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع قال زياد أشرف من أن يكذب في الحديث ووهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله على شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحارث الأعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن أبان بن

أبي عياش لما رماه شعبة بالكذب وروى عن الأعمش وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره رضي الله عنه وكانت وفاة أبي محمد المذكور في سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والبكائي بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وبعد الهمزة الممدودة ياء مثناة من تحتها وهذه النسبة إلى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وسمي البكاء لخبر يسمع ذكره

249 التاج الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرىء النحوي الأديب كان

340 أوحد عصره في فنون الآداب وعلو السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وكان قد لقي جلة المشايخ وأخذ عنهم منهم الشريف أبو السعادات ابن الشجري وأبو محمد ابن الخشاب وأبو منصور الجواليقي وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها في سنة ثلاث وستين وخمسمائة واستوطن حلب مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر به إلى بلاد الروم ويعود إليها ثم انتقل إلى دمشق وصحب الأمير عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين واختص به وتقدم عنده وسافر في صحبته إلى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها كل نفيس وعاد إلى دمشق واستوطنها وقصده الناس وأخذوا عنه ولو كتاب مشيخة على حروف المعجم

أخبرني أحد أصحابه أنه قال كنت قاعدا على باب أبي
محمد عبد الله بن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من
عنده أبو القاسم الزمخشري الإمام المشهور وهو يمشي
في جاون خشب فإن إحدى رجليه كانت قد سقطت من
الثلج قال والناس يقولون هذا الزمخشري ونقل من خطة
كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه
وأكثرهم أنسا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم
وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة ورأيته عند شيخنا أبي منصور الجواليقي
رحمه الله تعالى مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من
فواتحها ومستجيزا لها لأنه لم يكن له على ما عنده من
العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا وأخبرني الشيخ
مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي
بالقاهرة المحروسة قال كتب إلى الشيخ تاج الدين الكندي
من دمشق من جملة أبيات (أيها الصاحب المحافظ قد
حملتنا * من وفاء عهدك دينا)
341 (نحن بالشام رهن شوق إليكم * هل لديكم
بمصر شوق إلينا) (قد غلبنا بما حرمنا عليكم * وغلبتم
بما رزقتم علينا) (فعجزنا عن أن ترونا لديكم *
وعجزتم عن أن نراكم لدينا) (حفظ الله عهد من حفظ
العهد * وأوفى به كما قد وفينا) قال فكتبت جوابها أبياتا
من جملتها (أيها الساكنون بالشام من كندة * إنا بعهدكم
ما وفينا) (لو قضينا حق المودة كنا * نحبنا بعد بعدكم

قد قضينا) وأنشدني له الشيخ مهذب الدين المذكور (دع المنجم يكبو في ضلالته * إن ادعى علم ما يجري به الفلك) (تفرد الله بالعلم القديم فلا الإنسان * يشركه فيه ولا الملك) (أعد للرزق من اشراكه شركا * وبئست العدتان الشرك والشرك) وكتب إليه أبو شجاع ابن الدهان الفرضي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم (يازيد زادك ربي من مواهبه * نعمى يقصر عن إدراكها الأمل) (لا غير الله حالا قد حباك بها * ما دار بين النحاة الحال والبدل) (النحو أنت أحق العالمين به * أليس باسمك فيه يضرب المثل) ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن (أرى المرء يهوى أن تطول حياته * وفي طولها إرهاق ذل وإزهاق) (تمنيت في عصر الشبيبة أنني * أعمر والأعمار لا شك أرزاق) * (فلما أتاني ما تمنيت ساءني * من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق) (يخيل لي فكري إذا كنت خاليا * ركوبي على الأعناق والسير إعناق) (ويذكرني مر النسيم وروحه * حفائر يعلوها من الترب أطباق)
342 (وها أنا في إحدى وتسعين حجة * لها في إرعاد مخوف وإبراق) (يقولون ترياق لمثلك نافع * وما لي إلا رحمة الله ترياق) وكانت ولادته بكرة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين ضحوة سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل

قاسيون رحمه الله تعالى 43 وأما مهذب الدين المذكور فهو أبو طالب محمد بن أبي الحسن علي بن علي بن المفضل بن التامغاز كذا أملى علي نسبه وأنشدني كثيرا من شعره وشعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة وأخبرني أن مولده في الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي يوم الأربعاء العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان إماما في اللغة راوية للشعر والأدب رحمه الله تعالى وقاسيون بفتح القاف وبعد الألف سين مكسورة مهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعد الواو الساكنة نون وهو جبل مطل على دمشق وفيه قبور أهلها وتربهم وفيه مدارس ورباطات وجامع وفيه نهران ثورا ويزيد

343 250 زيري بن مناد الصنهاجي الأمير
زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده بلكين وحفيده باديس في حرف الباء وذكر حفيد حفيده الأمير تميم في حرف الثاء واستوعبت عنده الرفع في نسبه وزيري المذكور أول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة آشير وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي المقدم ذكره لما خرج علىالقائم بن المهدي وعلى ولده المنصور إسماعيل وملكها وملك ما حولها وأعطاه

المنصور المذكور تاهرت وأعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر بن علي الأندلسي المقدم ذكره في حرف الجيم ضغائن وأحقاد أفضت إلى الحرب فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيري المذكور وذلك في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر أنه كبا به فرسه فسقط الى الأرض فقتل وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة رحمه الله تعالى وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها مثناة من تحتها ومناد بفتح الميم والنون وبعد الألف دال مهملة والصنهاجي تقدم الكلام عليه وآشير بمد الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها
344 وبعدها راء وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم ابن قرقول وتاهرت بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهي مدينة بافريقية وثم أيضا تاهرت أخرى ويقال للواحدة القديمة وللأخرى الجديدة ولا أعلم أي المدينتين ملكها زيري المذكور 251 زينب بنت الشعري أم المؤيد زينب وتدعى حرة أيضا بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرجاني الأصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة سمعت من أبي محمد إسماعيل بن أبي القاسم ابن أبي بكر النيسابوري

القارىء وأبي القاسم زاهر وأبي بكر وجيه ابني طاهر الشحاميين وأبي المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وغيرهم وأجاز لها الحافظ أبو الحسن عبدالغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها إجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة

345 إربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله تعالى ومولد زينب المذكورة سنة أربع وعشرين وخمسمائة بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة بمدينة نيسابور رحمها الله تعالى والشعري بفتح الشين المثلثة وسكون العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة إلى الشعر وعمله وبيعه ولا أعلم من كان في أجدادها يتعاطاه فنسبوا إليه والله أعلم & حرف السين &

346 @346@

347 @347@

348 @348@

349 252 سالم بن عبد الله بن عمر أبو عمرو ويقال أبو عبد الله سالم بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر

بن الخطاب العدوي رضي الله عنهم أجمعين أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن أبيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع توفي في آخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل سنة ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما رأى هشام كثرتهم قال لإبراهيم بن هشام المخزومي والي المدينة اضرب على الناس بعث أربعة آلاف فسمي عام أربعة آلاف حدث الزهري قال سمعت سالم بن عبد الله يقول دخلت على الوليد بن عبد الملك فقال ما أحسن جسمك فما طعامك قلت الكعك والزيت قال وتشتهيه قلت أدعه حتى أشتهيه فإذا اشتهيته أكلته وكان يقول إياكم ومداومة اللحم فإن له ضراوة كضراوة الشراب وكتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أن اكتب لي بشيء من رسائل عمر بن الخطاب فكتب إليه يا عمر اذكر الملوك الذين تفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضي لذتهم بها وتفقأت بطونهم التي كانوا لا يشبعون بها
350 وصاروا جيفا في الأرض تحت آكامها لو كانت إلى جنب مساكن لنا لتأذينا بريحهم وقال محمدبن إسحاق صاحب المغازي والسير رأيت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فرأى سالما فقال له سلني حوائجك فقال والله

لا سألت في بيت الله غير الله 253 سالم الخاسر أبو عمر سالم الشاعر عرف بالخاسر يقال إنه مولى أبي بكر الصديق وقيل بل مولى المهدي و هو سالم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر هكذا نسبه أحمد ابن أبي طاهر وسمي الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى بثمنه طنبورا قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة وكان على طريقة غير مرضية من المجون والتظاهر بالخلاعة والفسوق وكان سالم المذكور قد مدح المهدي بقصيدة منها (حضر الرحيل وشدت الأحداج * وحدا بهن مشمر مزعاج)

351 (شربت بمكة في ذرى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج) وكان المهدي أعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدته التي أولها (طرقتك زائرة فحي خيالها *) فاراد أن ينقص سالما من هذه الجائزة فحلف سالم ان لا يأخذ إلا مائة ألف وقال تطرح القصيدتان إلى أهل العلم حتى يخبروا بتقدم قصيدتي فأنفذ له المهدي مائة ألف درهم وألف درهم وكان هذا ماله وكان ينتمي إلى ولاء تيم بن مرة من قريش فلما بلغ زمن الرشيد وكان الرشيد قد بايع لمحمد بن زبيدة يعني ولده الأمين قال قصيدته التي أولها (قل للمنازل بالكثيب الاعفر * أسقيت غادية السحاب الممطر) (قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر) فحشت زبيدة فاه درا فباعه بعشرين ألف دينار وتقدم

لمروان بن أبي حفصة مع زبيدة مثل ذلك في حرف الزاي
ومات سالم في أيام الرشيد وقد اجتمع عنده ستة وثلاثون
ألف دينار فاودعها أبا السمراء الغساني فبقيت عنده وإن
ابراهيم الموصلي دخل يوما على الرشيد وغناه فأطربه
فقال سل ما شئت قال نعم يا سيدي أسأل شيئا لا يرزأك
قال ما هو قال مات سالم وليس له وارث وخلف ستة
وثلاثين ألف دينار عند أبي السمراء الغساني تأمره
أنيدفعها إلي فتسلمها وكان الجماز قدم هو وأبوه يطالبان
بميراث سالم بأنهما من قرابته وذكروا انه لما قال أبو
العتاهية (تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص
أعناق الرجال)
352 غضب سالم وقال يزعم أني حريص وقال يرد
عليه (ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
) (لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته
المسجد) (ويرفض الدنيا ولم يقنها * ولم يكن يسعى
ويسترفد) (يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا
ينفد) (والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض
والأسود) (كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد
ومن يجهد) وكان سالم من الشعراء المجيدين من تلامذة
بشار وصار يقول أرق من شعر بشار وكان بشار قد قال
(من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج) وقال سالم (من راقب الناس مات غما * وفاز
باللذة الجسور) فغضب بشار وقال ذهب والله بيتي يأخذ

المعاني التي تعبت فيها فيكسوها ألفاظا أخف من ألفاظي لا ارضى عنه فما زالوا يسألونه حتى رضي عنه وقال أبو معاذ النميري رأيت بشارا لما قال هذا البيت وهو يلهج به كثيرا (من راقب الناس لم يظفر بحاجته * &&000البيت قلت يا أبا معاذ قد قال سالم الخاسر بيتا في هذا المعنى هو أخف من هذا وأنشدته (من راقب الناس مات غما *) فقال ذهب والله بيتي والله لا أكلت اليوم شيئا ولا صمت وكانت وفاة سالم المذكور سنة ست وثمانين ومائة رحمه الله تعالى

353 254 أبو بكر ابن عياش أبو بكر سالم بن عياش بن سالم الحناط الأسدي مولاهم الكوفي كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير وهو أحد راوي القراءات عن عاصم وهو مولى واصل بن حيان الأحدب ذكر أبو العباس المبرد في كتاب الكامل قال قال أبو بكر ابن عياش أصابتني مصيبة آلمتني فذكرت قول ذي الرمة (لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل) فخلوت بنفسي وبكيت فاسترحت وله أخبار وحكايات كثيرة وقيل اسمه كنيته وقيل اسمه شعبة والله أعلم وروي عنه أنه قال لما كنت شابا وأصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني حتى رأيت أعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد (خليلي عوجا من صدور الرواحل *

بمهجور حزوى فابكيا في المنازل) وبعده (لعل انحدار
الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجي البلابل)
354 فسألت عنه فقيل لي ذو الرمة فأصابني بعد
ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله
الأعرابي ما كان أبصره قال أبو بكر قال لي رجل وأنا
شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة
فان أسير الآخرة غير مفكوك أبدا قال فأنسيتها وكانت
وفاته بالكوفة في سنة ثلاث وتسعين ومائة بعد هارون
الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة
وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى
الآخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس رحمهما الله
تعالى وعياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من
تحتها وبعد الألف شين معجمة والأسدي والكوفي قد تقدم
الكلام عليهما وقيل هو مولى بني كاهل ابن أسد بن خزيمة
255 سابور بن أردشير أبو نصر سابور بن أردشير
الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد
الدولة بن بويه الديلمي كان من أكابر الوزراء وأماثل
الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط
الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة وعقد
لمداحه بابا مستقلا لم يذكر فيه غيرهم فمن جملة من مدحه
أبو الفرج الببغاء بقوله
355 (لمت الزمان على تأخير مطلبي * فقال ما
وجه لومي وهو محظور) (فقلت لو شئت ما فات الغنى

أملي * فقال أخطأت بل لو شاء سابور) (لذ بالوزير أبي نصر وسل شططا * أسرف فإنك في الإسراف معذور) (وقد تقبلت هذا النصح من زمني * والنصح حتى من الأعداء مشكور) ولمحمد بن أحمد الحرون فيه قصيدة من جملتها (يا مؤنس الملك والأيام موحشة * ورابط الجأش والآجال في وجل) (ما لي وللأرض لم أوطن بها وطنا * كأنني بكر معنى سار في المثل) (لو أنصف الدهر أو لانت معاطفه * أصبحت عندك ذا خيل وذا خول) (لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها * لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل) (ومن عيون معان لو كحلن بها * نجل العيون لأغناها عن الكحل) وكان قد صرف عن الوزارة ثم أعيد إليها فكتب إليه أبو إسحاق الصابىء (قد كنت طلقت الوزارة بعد ما * زلت بها قدم وساء صنيعها) (فغدت بغيرك تستحل ضرورة * كيما يحل إلى ذراك رجوعها) (فا لآن عادت ثم آلت حلفة * أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها) ولبعض الشعراء في وزير صرف ثم أعيد من يومه فقال على لسانه (عاداني الدهر نصف يوم * فانكشف الناس لي وبانوا) (يا أيها المعرضون عنا * عودوا فقد عاد لي الزمان)

356 وله ببغداد دار علم وإليها أشار أبو العلاء المعري بقوله في القصيدة المشهورة (وغنت لنا في دار سابور قينة * من الورق مطراب الأصائل ميهال) وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة وأربعمائة

ببغداد رحمه الله تعالى ومولده بشيراز ليلة السبت خامس
عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي
مخدومه بهاء الدولة في جمادى الأولى سنة ثلاث
وأربعمائة بأرجان وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة
أشهر وعشرون يوما رحمه الله تعالى وسابور بفتح السين
المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء والأصل فيه
شاه بور فعرب لأن الشاه بالعجمي الملك وبور ابن فكأنه
قال ابن الملك وعادة العجم تقديم المضاف إليه
علىالمضاف وأول من سمي بهذا الاسم سابور بن أردشير
بن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس وأردشير بفتح
الهمزة وسكون الراءوفتح الدال المهملة وكسر الشين
المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء قاله
الدارقطني الحافظ وقال غيره معناه دقيق حليب وقيل
معناه دقيق وحلو وقال بعضهم أزدشير بالهمزة والزاي
وهو لفظ عجمي وأرد عندهم الدقيق وشير الحليب
وشيرين الحلو والله أعلم

357 256 سري السقطي أبو الحسن سري بن
المغلس السقطي أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة كان
أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهوخال أبي القاسم
الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي يقال إنه كان
في دكانه فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له
اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته ففرح به معروف وقال
بغض الله إليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقمت من الدكان

وليس شيء أبغض إلى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف ويحكى أنه قال منذ ثلاثين سنة أنا في الاستغفار من قولي مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك فقال وقع ببغداد حريق فاستقبلني واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسي خيرا من الناس وحكى أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما على خالي سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال جائتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه هاهنا ثم إنه حملتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن خلق الله قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت قالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الأرض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفى عليه التراب

358 قال عبد الله بن شاكر قال سري صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري هكذا تجالس الملوك قال فضممت رجلي مثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت ةيحكى عن الجنيد أنهقال سألني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة وقال قوم هي الإيثار وقال قوم كذا وكذا فأخذ السري جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال وعزته لو قلت إن هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت قال الجنيد وسمعته يقول أريد أن اكل أكلة ليس لله علي

فيها تبعة و لا لمخلوق فيها منة فلم أجد فأتاني حي
الجرجاني فدق علي باب الغرفة فخرجت إليه فقال لي يا
سري ملحك مدقوق فقلت نعم قال لا تفلح ثم قال لو لا أن
الله عز وجل عقم الاذان عن فهم القران ما زرع الزارع
و لا تجر التاجر و لا تلاه الناس في الطرقات ثم مضى
فأتعبني و أبكاني وحكى الجنيد أيضا عن سري قال كنت
في طلب صديق ثلاثين سنة فلم أظفر به فمررت في
بعض الجبال بأقوام مرضى وزمنى و عمي وبكم فسألتهم
عن مقامهم في ذلك الموضع فقالوا في هذا الكهف رجل
سميح بيده عليهم فيبرءون بإذن الله تعالى وبركة دعائه
فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليه جبة صوف فلمسهم
و دعا لهم فكانوا يبرءون من عللهم بمشيئة الله عز وجل
قال فأخذت بذيله فقال خل عني يا سري لا يراك تأنس
بغيره فتسقط من عينه قال سري المتصوف اسم لثلاثة
معان و هو الذي لا يطفيء نور معرفته نور ورعه و لا
يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب و لا تحمله
الكرامات على هتك محارم الله تعالى
359 وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وقيل يوم
الأربعاء لست خلون من شهر رمضان بعد الفجر سنة
ست وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين ببغداد ودفن
بالشونزية وقال الخطيب في تاريخ بغداد مقبرة الشونزي
وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن
علي الهاشمي وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش

كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا أخوين يقال لكل واحد منهما الشونيزي ودفن كل واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة إليه والله أعلم وقبره ظاهر معروف وإلى جنبه قبر الجنيد رضي الله عنهما والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان سري كثيرا ما ينشد (إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا) (فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا) 257 السري الرفاء ابو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي الشاعر المشهور كان فيصباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح
360 الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج وكانت بينه وبين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد إبني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو إذ ذاك ريحان الأدب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب فكان يدس فيما يكتبه

من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك عليهما ويغض منهما ويظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الأصول المشهورة وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الأدباء علىحروف المعجم ومن شعر السري أبيات يذكر فيها صناعته فمنها قوله (وكانت الإبرة فيما مضى * صائنة وجهي وأشعاري) (فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جاري) ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيد (يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا) (رحب المنازل ما أقام فإن سرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا)
361 وذكر له الثعالبي في كتاب المنتخل (ألبستني نعما رأيت بها الدجى * صبحا وكنت أرى الصباح بهيما) (فغدوت يحسدني الصديق وقبلها * قد كان يلقاني العدو رحيما) ومن غرر شعره في النسيب قوله (بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام) (وحتفي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام) وله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان (تركتهم بين

مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب ذوائبه) (فحائد
وشهاب الرمح لاحقه * وهارب وذباب السيف طالبه) (
يهوي إليه بمثل النجم طاعنه * وينتحيه بمثل البرق غالبه
) (يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه
) وله من قصيدة أخرى (وكم ليلة شمرت للراح رائحا *
وبت لغزلان الصريم مغازلا) (وحليت كأسي والسنا
بحليها * فما عطلت حتى بدا الأفق عاطلا) ومن شعره (
وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر
الرياحين) (راحوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا *
والراح تمشي بهم مشي الفرازين)
362 ومن شعره (ماكان ذاك العيش إلا سكرة *
رحلت لذاذتها وحل خمارها) ومن شعره (انظر إلى
الليل كيف تصرعه * راية صبح مبيضة العذب) (
كراهب جن للهوى طربا * فشق جلبابه من الطرب)
وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب
والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة وكانت
وفاته في سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى
هكذا قال الخطيب البغدادي في تاريخه وقال غيره توفي
سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة أربع وأربعين
وثلثمائة والله أعلم وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه
توفي سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى 258 حيص
بيص أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي
التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص

الشاعر المشهور كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسائل الخلاف إلا أنه

363 غلب عليه الأدب ونظم الشعر وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ أبو سعد ابن السمعاني في كتاب الذيل وأثنى عليه وحدث بشيء من مسموعاته وقرىء عليه ديوانه ورسائله وأخذ الناس عنه أدبا وفضلا كثيرا وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم ويقال إنه كان فيه تيه وتعاظم وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربي وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلقة فسير غلامه إليه فلم يعرج عليه وشتم أستاذه فشكاه إلى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجاواني فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب إليه يعاتبه وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس هذا المقدار بل كنت أظن أن الخميس الجحفل لو زن لي عرضا لقام بنصري من آل أبي العسكر حماة غلب الرقاب فكيف بعامل سويقة وضامن حليلة وحليقة ويكون جوابي في شكواي أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق لا والله (إن الأسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب) وبالله أقسم ونبيه وال بيته لئن لم تقم لي حرمة

يتحدث بها نساء الحلة في أعراسهن ومناحاتهن لا أقام
وليك بحلتك هذه ولو أمسى بالجسر أو القناطر هبني
خسرت حمر النعم أفأخسر أبيتي واذلاه واذلاه والسلام
وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم
ابن الفضل الآتي
364 ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى وذكر
العماد في الخريدة أنها للرئيس علي بن الأعرابي
الموصلي وذكر أنه توفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة (
كم تبادى وكم تطول طرطورك * رك ما فيك شعرة من
تميم) (فكل الضب واقرط الحنظل اليابس * واشرب ما
شئت بول الظليم) (ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري *
ولا يدفع الأذى عن حريم) فلما بلغت الأبيات أبا الفوارس
المذكور عمل (لا تضع من عظيم قدر وإن كنت *
مشارا إليه بالتعظيم) (فالشريف الكريم ينقص قدرا *
بالتعدي على الشريف الكريم) (ولع الخمر بالعقول
رمى الخمر * بتنجيسها وبالتحريم) وعمل فيه خطيب
الحويزة البحيري (لسنا وحقك حيص بيص * من
الأعارب في الصميم) (ولقد كذبت على بحير * كما
كذبت على تميم) وقال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف
الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة رأيت في
المنام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت له يا أمير
المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان
فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال

أما سمعت أبيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إلي فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشدني

365 (ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح) (وحللتم قتل الأسارى وطالما * غدونا على الأسرى نعف ونصفح) (فحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل إناء بالذي فيه ينضح) وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط تقول العرب وقع الناس في حيص بيص أي في شدة واختلاط وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش رحمه الله تعالى وكان إذ سئل عن عمره يقول أنا أعيش في الدنيا مجازفة لأنه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا وصيفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وبعدها ياء والحويزة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي ثم هاء وهي بليدة من إقليم خوزستان على اثني عشر فرسخا من الأهواز

366 259 أبو المعالي الحظيري ابو المعالي سعد
بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم
الأنصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال
الكتب كانت لديه معارف وله نظم جيد وألف مجاميع ما
قصر فيها منها كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر
وذكر ألطاف شعراء العصر الذي ذيله على دمية القصر
لأبي الحسن الباخرزي جمع فيه جماعة كبيرة من أهل
عصره ومن تقدمهم وأورد لكل واحد طرفا من أحواله
وشيئا من شعره وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأنشد
له عدة مقاطيع وروى عنه لغيره شيئا كثيرا وكان مطلعا
على أشعار الناس وأحوالهم وله كتاب سماه لمح الملح يدل
على كثرة اطلاعه ومن شعر أبي المعالي المذكور قوله
(ومعذر في خده * ورد وفي فمه مدام) (ما لان لي
حتى تغشى * صبح سالفه ظلام) (كالمهر يجمح تحت
راكبه * ويعطفه اللجام) وهذا المعنى يقرب من قول أبي
علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره (وأسمر اللون
عسجدي * يستمطر المقلة الجهاما) (ضاق بحمل العذار
ذرعا * كالمهر لا يعرف اللجاما)
367 (فظن أن العذار مما * يزيح عن جسمي
السقاما) (فنكس الرأس إذ رآني * كآبة منه واحتشاما)
(وما درى أنه نبات * أنبت في قلبي الغراما) (وهل
ترى عارضيه إلا * حمائلا علقت حساما) وقد سبق في
ترجمة أبي عمر أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد

معنى هذا البيت الأخير وله أيضا (أحدقت ظلمة العذار بخديه * فزادت في حبه حسراتي) (قلت ماء الحياة في فمه العذب * دعوني أخوض في الظلمات) ومن شعره الرائق (لئن قيل أبدع في شبهه * ولم يكس معناه لفظا سليما) (فمن عنب الكرم يجنى السلاف * وإن لم يكن غصنها مستقيما) وله أيضا (قل لمن عاب شامة لحبيبي * دون فيه دع الملامة فيه) (إنما الشامة التي قلت عنها * فص فيروزج بخاتم فيه) ومن شعره أيضا (لما حنى الشيب ظهري صحت واحربا دنا * أوان فراق الروح والجسد) (أما ترى القوس أحنى ظهرها فدنا * ترحل السهم عنها وهي في الكبد) وله في كتاب جمعه وسماه زينة الدهر

368 (هذا كتاب قد غدا روضة * ونزهة للقلب والعين) (جعلت من شعري له عوذة * خوفا وإشفاقا من العين) وله أيضا (مد على ماء الشباب الذي * في خده جسر من الشعر) (صار طريقا لي إلى سلوتي * وكنت فيه موثق الأسر) ومن شعره أيضا (شكوت هوى من شف قلبي بعده * توقد نار ليس يطفى سعيرها) (فقال بعادي عنك أكثر راحة * ولولا بعاد الشمس أحرق نورها) وله أيضا (ومهفهف شبهته شمس الضحى * في حسن بهجتها وبعد مكانها) (قد زاده نقش العذار محبة * نقش الفصوص يزيد في أثمانها) ومن شعره (ومستحسن أصبحت أهذي بذكره * وأمسيت في شغل من الوصل

شاغل) (وعارضني من سحر عينيه جنة * فقيدني من صدغة بسلاسل) وله كل معنى مليح مع جودة السبك وتوفي يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى والحظيري بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة إلى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب إليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة إليه أيضا

369 260 سعيد الحيري أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الواعظ الحيري ولد بالري ونشأ بهاثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن توفي بها وكان قد سمع بالري من محمد بن مقاتل وغيره وبالعراق من محمد بن إسماعيل الأحمسي وحميد بن الربيع اللخمي وغيرهما ودخل بغداد ويقال إنه كان مستجاب الدعوة وقام في مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه قال إذا خلا من خلافه كان صادقا في حبه قال فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف أدعي حبه ولم أخل طرفه عين من خلافه فبكى أبو عثمان وأهل المجلس وجعل أبو عثمان يقول صادق في حبه مقصر في حقه قال أبو عمرو وكنت أختلف إلى أبي عثمان مدة في وقت شبابي وحظيت عنده ثم اشتغلت مدة بشيء مما يشتغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت إذا

رأيته من بعيد أو في طريق اختفيت حتى لا يراني فخرج علي يوما من سكة في عطفة فلم أجد عنه محيصا فتقدمت إليه وأنا دهش فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوما وكان يقول طول العتاب فرقة وترك العتاب حشمة وكان يقول لا يستوي الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل

370 وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله ابن الجلاء بالشام وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شيء فكرهته ولا نقلني إلى حال فسخطته وقالت مريم امرأة أبي عثمان كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة فإنه إذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك فقال يا مريم لما ترعرعت وأنا بالري وكانوا يراودونني على التزوج فأمتنع جائتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك حبا ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب القلوب أن تتزوج بي فقلت ألك والد قالت نعم فلان الخياط في موضع كذا فراسلته فأجاب فتزوجت بها فلما دخلت وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته لي وكان أهل بيتي يلومونني علىذلك فأزيدها برا وإكراما إلى أن صارت

لا تدعني أخرج من عندها فتركت حضور المجلس إيثارا لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها في بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا أبدي لها شيئا من ذلك إلى أن ماتت فما شيء عندي أرجى من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي ولما تغير على أبي عثمان الحال عند الموت مزق ابنه أبو بكر قميصا على نفسه ففتح أبو عثمان عينه وقال خلاف السنة يا بني في الظاهر وعلامة رياء في الباطن توفي لثلاث عشرة بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين رحمه الله تعالى وكان كثيرا ما ينشد في حال وعظه (وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي والطبيب مريض)

371 261 سعيد بن جبير أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء مولى بني والبة بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة كوفي أحد أعلام التابعين وكان أسود أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال له ابن عباس حدث فقال أحدث وأنت هاهنا فقال أليس من نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتك وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس رضي الله عنه أخذ القراءة أيضا عرضا وسمع منه التفسير وأكثر روايته عنه وروى عن سعيد

القراءة عرضا المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء
قال وفاء بن إياس قال لي سعيد في رمضان أمسك علي
القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه قال سعيد قرأت
القران في ركعة في البيت الحرام وقال إسماعيل بن عبد
الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ
ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيدبن ثابت
وليلة بقراءة غيره هكذا أبدا وسأله رجل أن يكتب له تفسير
القران فغضب وقال لأن يسقط
372 شقي أحب إلي من ذلك وقال خصيف كان من
أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء
وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن
جبر وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد في
أول أمره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لأبي
بردة بن أبي موسى الأشعري وذكره أبو نعيم الأصبهاني
في تاريخ أصبهان فقال دخل أصبهان وأقام بها مدة ثم
ارتحل منها إلى العراق وسكن قرية سنبلان وروى محمد
بن حبيب أن سعيد بن جبير كان بأصبهان يسألونه عن
الحديث فلا يحدث فلما رجع إلى الكوفة حدث فقيل له يا أبا
محمد كنت بأصبهان لاتحدث وأنت بالكوفة تحدث فقال
انشر بزك حيث يعرف وكان مع عبد الرحمن بن محمد
بن الأشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان
فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم
هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله

القسري فأخذه وبعث به إلى الحجاج بن يوسف الثقفي مع إسماعيل بن أوسط البجلي فقال له الحجاج
373 يا شقي بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إماما فقال بلى قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربي فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال بلى قال أما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب قال بلى قال أما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها على أهل الحاجة في أول ما رأيتك ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلى قال فما أخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الأشعث فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل والله لأقتلنك يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة أربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها رضي الله عنه وله تسع وأربعون سنة وكان يوم أخذ يقول وشى بي واش في بلد الله الحرام أكله إلى الله تعالى يعني خالد بن عبد الله القسري وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله قبله فإنه كان

يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم وقيل للحسن البصري إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ايت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ويقال إن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول له يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول مالي ولسعيد بن جبير ويقال إنه رئي الحجاج في النوم بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد ابن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب المهذب أن سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج

374 وقال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه ثم مات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة وقيل بل مات بعده بستة أشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل أحد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الأطباء وسألهم عنه وعمن كان قتله قبله فإنه كان يسيل منهم دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف

فلذلك قل دمهم وقيل للحسن البصري إن الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ايت على فاسق ثقيف والله لو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ويقال إن الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير وقيل إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيد بن جبير آخذا بمجامع ثوبه يقول له يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول مالي ولسعيد بن جبير ويقال إنه رئي الحجاج في النوم بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد ابن جبير سبعين قتلة وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب المهذب أن سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج

375 262 سعيد بن المسيب أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم القرشي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر اثنين منهم أبو بكر في حرف الباء وخارجة في حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع سمع سعد بن أبي وقاص الزهري وأبا هريرة رضي الله عنهما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لرجل سأله عن مسألة ايت ذاك فسله يعني سعيدا ثم ارجع إلى فأخبرني ففعل ذلك وأخبره فقال ألم أخبركم أنه أحد

العلماء وقال أيضا في حقه لأصحابه لو رأى هذا رسول الله لسره وكان قد لقي جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسمع منهم ودخل على أزواج رسول الله وأخذ عنهن وأكثر روايته المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه وكان زوج ابنته وسئل الزهري ومكحول من أفقه من أدركتما فقالا سعيد بن المسيب وروي عنه أنه قال حججت أربعين حجة وعنه أنه قال ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول وقيل إنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا أهانت نفسها بمثل معصية الله ودعي إلى نيف وثلاثين ألفا ليأخذها فقال لا 376
حاجة لي فيها ولا في بني مروان حتى ألقى الله فيحكم بيني وبينهم وقال أبو وداعة كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هلا أحدثت امرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال إن أنا فعلت تفعل قلت نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي وزوجني على درهمين أو قال على ثلاثة قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وأستدين وصليت المغرب وكنت صائما فقدمت عشاي لأفطر وكان خبزا وزيتا وإذا بالباب يقرع

فقلت من هذا قال سعيد ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له فقلت يا أبا محمد هلا أرسلت إلي فآتيك قال لا أنت أحق أن تؤتى قلت فما تأمرني قال رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة خلفه في طوله ثم دفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح فناديت الجيران فجاءوني وقالوا ما شأنك فقلت زوجني سعيد بن المسيب اليوم ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هي في الدار فنزلوا إليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله وأعرفهم بحق الزوج قال فمكث شهرا لا يأتيني ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي ولم يكلمني حتى انفض من في المسجد فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الإنسان قلت هو على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رابك شيء فالعصا فانصرفت إلى منزلي

377 وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه

في يوم بارد وصب عليه الماء قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن إسماعيل والي المدينة إلى عبد الملك بن مروان إن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد وسليمان إلا سعيد بن المسيب فكتب أن اعرضه على السيف فإن مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا جئناك في أمر قد قدم كتاب عبد الملك إن لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم قال يقول الناس بايع سعيد بن المسيب ما أنا بفاعل وكان إذا قال لا لم يستطيعوا أن يقولوا نعم قالوا فتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أياما فإنه يقبل منك إذا طلبك من مجلسك فلم يجدك قال فأنا أسمع الأذان فوق أذني حي على الصلاة حي على الصلاة ما أنا بفاعل قالوا فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك قال أفرقا من مخلوق ما أنا بمتقدم شبرا ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى صلاة الظهر فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه فلما صلى الوالي بعث إليه فأتي به فقال إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك قال نهى رسول الله عن بيعتين فلما رآه لم يجب أخرج إلى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت

ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم
طاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من
صلاة العصر قال إن هذه لوجوه ما نظرت إليها منذ
أربعين سنة ومنعوا الناس أن يجالسوه فكان من ورعه إذا
جاء إليه أحد يقول له قم من عندي كراهية أن يضرب
بسببه قال مالك رضي الله عنه بلغني أن سعيد بن المسيب
كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلي من المسجد في غيره
وأنه ليالي صنع به عبد الملك ما صنع
378 قيل له أن يترك الصلاة فيه فأبى إلا أن يصلي
فيه وكان يقول لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا
بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم وقيل له وقد نزل
الماء في عينه ألا تقدح عينك قال حتى على من أفتحها
ورأى عبد الملك بن مروان في منامه كأنه قد بال في
المحراب أربع مرات فوجه إلى سعيد بن المسيب من
يسأله فقال يملك من ولده لصلبه أربعة فكان كما قال فإنه
ولي الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك
لصلبه وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر
رضي الله عنه وكان في خلافة عثمان رضي الله عنه
رجلا وتوفي بالمدينة سنة إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث
وقيل أربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل إنه توفي سنة
خمس ومائة والله أعلم رضي الله عنه والمسيب بفتح الياء
المشددة المثناة من تحتها وروي عنه أنه كان يقول بكسر
الياء ويقول سيب الله من يسيب أبي وحزن بفتح الحاء

المهملة وسكون الزاي وبعدها نون وعائذ بذال معجمة
263 أبو زيد الأنصاري أبو زيد سعيد بن أوس بن
ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك ابن
ثعلبة بن كعب بن الخزرج وقال محمد بن سعد في
الطبقات هو
379 أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن
أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس والأول ذكره الخطيب في
تاريخه والله أعلم بالصواب الأنصاري اللغوي البصري
كان من أئمة الأدب وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب
وكان يرى رأي القدر وكان ثقة في روايته حدث أبو
عثمان المازني قال رأيت الأصمعي وقد جاء إلى حلقه أبي
زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال أنت رئيسنا
وسيدنا منذ خمسين سنة وكان التوزي يقول قال لي ابن
مناذر أصف لك أصحابك أما الأصمعي فأحفظ الناس وأما
أبو عبيدة فأجمعهم وأما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم وكان
النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة في كتاب واحد أنا وأبو
زيد الأنصاري وأبو محمد اليزيدي وقال أبو زيد حدثني
خلف الأحمر قال أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا
علي به فكنت أعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت
فقلت لهم ويلكم أنا تائب إلى الله تعالى هذا الشعر لي فلم
يقبلوا مني فبقي منسوبا إلى العرب لهذا السبب وأبو زيد
المذكور له في الآداب مصنفات مفيدة منها كتاب القوس
والترس وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان وكتاب المطر

وكتاب المياه وكتاب اللغات وكتاب النوادر وكتاب الجمع والتثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب وكتاب تخفيف الهمزة وكتاب القضيب وكتاب الوحوش وكتاب الفرق وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب غريب الأسماء وكتاب الهمزة وكتاب المصادر وغير ذلك ولقد رأيت له في النبات كتابا حسنا جمع فيه أشياء غريبة وحكى بعضهم أنه كان في حلقة شعبة بن الحجاج فضجر من إملاء الحديث فرمى بطرفه فرأى أبا زيد الأنصاري في أخريات الناس فقال

380 يا أبا زيد (استعجمت دار مي ما تكلمنا * والدار لو كلمتنا ذات إخبار) إلي يا أبا زيد فجاءه فحملا يتحدثان ويتناشدان الأشعار فقال له بعض أصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث رسول الله فتدعنا وتقبل على الأشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا ثم قال يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي أنا والله الذي لا إله إلا هو في هذا أسلم مني في ذاك وكانت وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة وقيل انه عاش ثلاثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين رحمه الله تعالى 264 الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيدبن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط أحد نحاة البصرة والأخفش الأكبر أبو الخطاب وكان نحويا أيضا

من أهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه

381 وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا وعرضه علي وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه وحكى أبو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سلم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية فقال الفراء أما ما دام الأخفش يعيش فلا وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل وله من الكتب المصنفة كتاب الأوسط في النحو وكتاب تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الأصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل الصغير وغير ذلك وكان أجلع والأجلع الذي لا تنضم شفتاه على أسنانه والأخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان يقال له الأخفش الأصغر فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالأخفش أيضا صار هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والدال المهملات وبعدهن هاء ساكنة والمجاشعي بضم الميم

وفتح الجيم وبعد الألف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى مجاشع بن دارم بطن من تميم

382 265 ابن الدهان النحوي أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض ابن حصن بن رجاء بن أبي بن شبل بن أبي اليسر كعب الأنصاري رضي الله عنه المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي سمع الحديث من أبي القاسم هبة الله بن الحصين ومن أبي غالب أحمد بن الحسن بن البناء وغيرهما وكان سيبويه عصره وله في النحو التصانيف المفيدة منها شرح كتاب الإيضاح والتكملة وهو مقدار ثلاث وأربعين مجلدة ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى وشرح كتاب اللمع لابن جني شرحا كبيرا يدخل في مجلدين وسماه الغرة ولم أر مثله مع كثرة شروح هذا الكتاب ومنها كتاب العروض في مجلدة وكتاب الدروس في النحو في مجلدة وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية يشتمل على سرقات المتنبي في مجلدة وكتاب تذكرته سماه زهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب الغنية في الضاد والظاء والمعقود في المقصور والممدود والراء والغنية في الأضداد وغير ذلك من المصنفات وكان في زمن أبي محمد المذكور ببغداد من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون أبا محمد المذكور على الجماعة

المذكورين مع أن كل واحد منهم إمام ثم إن أبا محمد ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصدا

383 جناب الوزير جمال الدين الأصبهاني

المعروف بالجواد الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى فتلقاه بالإقبال وأحسن إليه وأقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها إليه إن كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا وفاض الماء منها إلى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على إتلاف الغرق وكان قد أفنى في تحصيلها عمره فلما حملت إليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما أمكن فبخرها باللاذن ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكف بصره وانتفع عليه خلق كثير ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الأحد غرة شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وقال ابن المستوفي سنة ست وستين بالموصل رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بباب الميدان ومولده عشية الخميس سادس وعشرين رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد بنهر طابق وهي محلة بها وقيل يوم الجمعة وله نظم حسن فمنه قوله (لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تغلو به بين الورى القيم) (ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما تصخب

السحب إلا حين تبتسم) وله أيضا (ولا تحسبن أن
بالشعر * مثلنا ستصير) (فللدجاجة ريش لكنها لا تطير
) وله أيضا (لا غرو أن أخشى فراقكم * وتخشاني
الليوث)
384 (أو ما ترى الثوب الجديد * من التفرق
يستغيث) وذكره الحظيري في كتاب زينة الدهر وأورد له
(بادر إلى العيش والأيام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر
تنتظر) (فالعمر كالكأس يبدو في أوائله * صفو وآخره
في قعره الكدر) وأورد له أيضا (قالوا اغترب عن بلاد
كنت تألفها * إن ضاق رزق تجد في الأرض منتزحا) (
قلت انظروا الريق في الأفواه مختزنا * عذبا فإن بان عنها
صار مطرحا) وأورد له أيضا (أهوى الخمول لكي أظل
مرفها * مما يعانيه بنو الأزمان) (إن الرياح إذا توالى
عصفها * تولي الأذية شامخ الأغصان) وأورد له أيضا
(يا سادتي لا عدمتم استمعوا * قول فتى عارف بمنطقه)
(كنت ببيتي كالرخ محترما * فصرت في غربتي كبيذقه
) وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وذكر
طرفا من حاله وقال الحافظ أبو سعد السمعاني سمعت
الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت سعيد بن
المبارك بن الدهان يقول رأيت في النوم شخصا أعرفه
وهو ينشد شخصا آخر كأنه حبيب له (أيها الماطل ديني
* أملي وتماطل)

385 (علل القلب فإني * قانع منك بباطل) قال السمعاني فرأيت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما أعرفها ولعل ابن الدهان نسي فإن ابن عساكر من أوثق الرواة ثم استملى ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال أخبرني السمعاني عن ابن عساكر عني فروى عن شخصين عن نفسه وهذا غريب في الرواية 44 وكان له ولد وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد وكان أديبا شاعرا ومولده بالموصل في أوائل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره (إن مدحت الخمول نبهت أقواما * نياما فسابقوني إليه) (هو قد دلني على لذة العيش * فما لي أدل غيري عليه) ومن شعره على ما قيل (وعهدي بالصبا زمنا وقدي * حكى ألف ابن مقلة في الكتاب) (فصرت الآن منحنيا كأني * أفتش في التراب على شبابي)

386 266 سفيان الثوري ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد رضي الله عنه كان على

مذهبه على الاختلاف الذي تقدم في ترجمته في حرف الجيم وقال يونس بن عبيد ما رأيت كوفيا أفضل من سفيان قالوا إنك رأيت سعيد بن جبير وفلانا وفلانا قال ما رأيت كوفيا أفضل من سفيان وقال سفيان بن عيينة ما رأى سفيان مثله أكل سفيان ليلة فشبع فقال الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام حتى أصبح وحدث ابن عيينة قال دعانا سفيان فقدم إلينا غداء ولبنا خاثرا فلما توسطنا قال قوموا بنا نصلي ركعتين شكرا لله تعالى قال ابن وكيع وكان حاضرا لو قدم إلينا شيئا من هذا اللوزينج المحدث لقال قوموا بنا نصلي التراويح وقال بشر بن الحارث كان سفيان الثوري كأن العلم بين عينيه يأخذ منه ما يريد ويدع منه ما يريد

387 وقال الأوزاعي كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولا لا أدري كيف هو فلما لقيت سفيان الثوري سألته فقال يعيد الصلاة والوضوء فأخذت به وكان عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان يستفتيه ويقول يا سفيان أتيتنا صغيرا وأتيناك كبيرا وقال عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت رجلا أحسن عقلا من مالك بن أنس ولا رأيت رجلا أنصح لأمة محمد من عبد الله بن مبارك ولا أعلم بالحديث من سفيان ولا أقشف من شعبة وقال سفيان الثوري ما استودعت قلبي شيئا فخانني وقيل لقي سفيان الثوري شريكا بعدما ولي القضاء بالكوفة فقال يا أبا عبد الله بعد الإسلام والتفقه والخير تلي القضاء أو صرت

قاضيا فقال له شريك يا أبا عبد الله لا بد للناس من قاض
فقال سفيان يا أبا عبد الله لا بد للناس من شرطي وحدث
عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عبد الله البصري قال
قال رجل لسفيان اوصني فقال اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها
واعمل للآخرة بقدر دوامك فيها والسلام وجاء سفيان
الثوري إلى صيرفي بمكة يشتري منه دراهم بدينار
فأعطاه الدينار وكان معه آخر فسقط من سفيان فطلبه فإذا
إلى جانبه دينار آخر فقال له الصيرفي خذ دينارك قال ما
أعرفه قال خذ الناقص قال فلعله الزائد وتركه ومضى
وقال شعيب بن حرب سمعت سفيان الثوري يقول انظر
درهمك من أين هو وصل في الصف الآخر وقال عبد الله
بن صالح العجلي دخل سفيان على المهدي فقال سلام
عليكم كيف أنتم يا أبا عبد الله ثم جلس فقال حج عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فأنفق في حجته ستة عشر دينارا
وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال قال فأي
شيء تريد أن أكون مثلك قال فوق ما أنا فيه ودون ما
أنت فيه فقال وزيره أبو عبيد الله أبا عبد الله قد كانت
388 كتبك تأتينا فننفذها قال من هذا قال أبو عبيد الله
وزيري قال احذره فإنه كذاب إني ما كتبت إليك ثم قام
فقال له المهدي إلى أين يا ابا عبد الله قال أعود وكان قد
ترك نعله حين قام فعاد فأخذها ثم مضى فانتظره المهدي
فلم يعد فقال وعدنا أن يعود فلم يعد فعلم أنه عاد لأخذ نعله
فغضب فقال قد أمن الناس إلا سفيان الثوري وإنه لفي

المسجد الحرام فذهب فألقى نفسه بين النساء فخبأنه فقيل له لم فعلت فقال إنهن أرحم ثم خرج إلى البصرة فلم يزل بها حتى مات قال عبد الرحمن بن مهدي لما قدم سفيان البصرة والسلطان يطلبه صار في بعض البساتين وأجر نفسه على أن يحفظ ثمارها فمر به بعض العشارين فقال من أين أنت يا شيخ قال من أهل الكوفة قال أخبرني رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة قال أما رطب البصرة فلم أذقه ولكن رطب السابري بالكوفة حلو فقال ما أكذبك من شيخ الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة وأنت تزعم أنك لم تذقه فرجع إلى العامل ليخبره بما قال لتعجبه فقال ثكلتك أمك ادركه إن كنت صادقا فإنه سفيان الثوري لتتقرب به إلى أمير المؤمنين فرجع في طلبه فما قدر عليه ودخل سفيان على المهدي فكلمه بكلام فيه غلظة فقال له عيسى بن موسى تكلم أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام وإنما أنت رجل من ثور فقال له سفيان إن من أطاع الله من ثور خير ممن عصى الله من قومك وكان فتى يجالسه ولا يتكلم فأحب سفيان أن يعرف نطقه فقال له يا فتى إن من كان قبلنا مروا على خيل سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وحدث أبو بكر ابن عياش قال كنت أنا وسفيان الثوري نمشي فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت فقال له سفيان يا شيخ أعندك شيء من الحديث قال لا ولكن عندي عتيق سنين فنظرنا فإذا هو

خمار وحكى ضمرة قال سألت سفيان الثوري أصافح
اليهود والنصارى فقال برجلك نعم وقال له رجل إني أريد
الحج فقال لا تصحب من
389   يتكرم عليك فإن ساويته في النفقة أضر بك
وإن تفضل عليك استذلك وكان يقول من كان في يده
شيء من هذه الدراهم فليصلحه فإنه في زمان إن احتاج
كان أول من يبذل دينه وحكي عنه أنه قال إني لألقى
الرجل أبغضه فيقول لي كيف أصبحت فيلين له قلبي
فكيف بمن أكل ثريدهم ووطىء بساطهم وقيل إن المهدي
قال للخيزران أريد أتزوج وكانت بكتاب فقالت له لا يحل
لك أن تتزوج علي قال بلى قالت له بيني وبينك من شئت
قال أترضين سفيان الثوري قالت نعم فوجه إلى سفيان
فقال إن أم الرشيد تزعم انه لا يحل لي أتزوج عليها وقد
قال الله عز وجل (^ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع) ثم سكت فقال له سفيان أتم الآية يريد قوله
تعالى (^ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحده) (النساء : 3)
وأنت لا تعدل فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها
ومثل هذه النادرة ما أخبرني به الفقيه أمين الدين المحلي
الذي كان في جملة المتصدرين عند الفقيه برهان الدين ابن
الفقيه نصر وهو يومئذ صاحب ديوان الأحباس وكتب
أسماءهم ينتدبهم للمضي إلى الخانقاه إلى المقام السلطاني
في مهم فاعتذر رجل منهم فخط على اسمه وكتب غيره
فقام رجل يعتذر فقال المملوك كما قال الله عز وجل (^

ان بيوتنا عورة) فقال له الفقيه أمين الدين صل يشير إلى بقية الآية وهي قوله تعالى (^ وما هي بعورة ان يريدون إلا فرارا) (الاحزاب : 13) فضحك البرهان والحاضرون وقال لا أجمع عليك بين الفقه وبين تكليفك المجيء ثم خط على اسمه وابتدأ بغيره قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري وقال عبد الله بن المبارك لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري ويقال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبي وبعده سفيان الثوري

390 سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي وقد أتي بسفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب أمره فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا قال سفيان إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا إيذن لي أن أضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا

وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر (تحرز سفيان وفر بدينه * وأمسى شريك مرصدا للدراهم) وحكي عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني وكان أحد السادة الأئمة الأكابر في الحفظ والدين أنه قال إنني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل فلقد رأيتم سفيان الثوري ألا اقتديتم به ومولده في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة وتوفي

391 بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء رحمه الله تعالى ولم يعقب والثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة إلى ثور ابن عبد مناة وثم ثوري آخر في بني تميم وثوري آخر في بني تميم وثوري آخر بطن من همدان وقيل إنه توفي سنة اثنتين وستين والأول أصح 267

سفيان بن عيينة أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي وقيل مولى بني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام وأصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه إلى مكة ذكره ابن سعد

في كتاب الطبقات وعده في الطبقة الخامسة من أهل مكة كان إماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة روى عن الزهري وأبي إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرىء والأعمش وعبد الملك بن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد ابن إسحاق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير رضي الله عنهم

392 ورأيت في بعض المجاميع أن سفيان خرج يوما إلى من جاءه يسمع منه وهو ضجر فقال أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو أبا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر رضي الله عنهما وجالست الزهري وجالس هو أنس بن مالك حتى عد جماعة ثم أنا أجالسكم فقال له حدث في المجلس أتنتصف يا أبا محمد قال إن شاء الله تعالى فقال والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله بك أشد من شقائك بنا فأطرق وأنشد قول أبي نواس (خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام) (مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام) (إنما السالم من ألجم * فاه بلجام) فتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك الحدث يحيى بن أكثم التميمي فقال سفيان هذا الغلام يصلح

لصحبه هؤلاء يعني السلطان وسيأتي ذكر يحيى في حرف الياء إن شاء الله تعالى وهو القاضي المشهور وقال الشافعي ما رأيت أحدا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان وما رأيت أكف عن الفتيا منه وكان أدرك نيفا وثمانين نفسا من التابعين قال سفيان المذكور كنت أخرج إلى المسجد فأتصفح الخلق فإذا رأيت مشيخة وكهولة جلست إليهم وأنا اليوم قد اكتنفني هؤلاء الصبيان ثم ينشد (خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسؤدد) قيل إنه في آخر سنة حج قال قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة وأقول كل

393 مرة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك فرجع فتوفي في العام القابل وقال رجل كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل فلم يكن معه ما يعطيه فبكى فقلت يا أبا محمد ما الذي أبكاك قال أي مصيبة أعظم من أن يؤمل فيك رجل خيرا فلا يصيبه وكان أبو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد فهرب أبو عمران المذكور منه إلى مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسألونني عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثا أبو حنيفة فذاكرته فقال

لي يا بني ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الأحاديث ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الأولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر في الأشعار

394 268 سكينة بنت الحسين السيدة سكينة ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأزرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة إليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل (إذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء الماء أبترد) (هبني بردجت

ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد) فقال لها نعم فقالت وأنت القائل (قالت وأبثثتها سري فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر)
395 (ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري) فقال نعم فالتفتت إلى جوار كن حولها وقالت هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب سليم قط وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله (سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم إلا قيد فتر) (أراقب في المجرة كل نجم * تعرض أو على المجراة يجري) (لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أبطن حر جمر) (على بكر أخي فارقت بكرا * وأي العيش يصلح بعد بكر) فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت ومن هو بكر هذا فوصف لها فقالت أهو ذلك الأسيد الذي كان يمر بنا قالوا نعم قالت لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت وأسيد تصغير أسود ويحكى أن بعض المغنين غنى هذه الآبيات عند الوليد بن يزيد الأموي وهو في مجلس أنسه فقال للمغني من يقول هذا الشعر فقال عروة بن أذينة فقال الوليد وأي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا 45 وكان عروة المذكور كثير القناعة وله في ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألست القائل

396 (لقد علمت وما الإشراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني) (أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني) وما أراك فعلت كما قلت فإنك أتيت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ وأذكرت ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعا إلى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش قال حكمة ووفد إلى فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه عروة بن أذينة فأعطه إياها قال فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق وهذه الحكاية وإن كانت دخيلة ليست مما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها ولبعض المعاصرين وهو محمد بن إدريس المعروف بمرج كحل الأندلسي في معنى هذين البيتين وأحسن فيه (مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك) (أنت لا تدركه متبعا * فإذا وليت عنه تبعك) وكان وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة

397 سبع عشرة ومائة رضي الله عنها وقيل اسمها امنة وقيل آمينة وقيل أميمة وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب ابنة امرىء القيس بن عدي وقال محمد بن السائب الكلبي النسابة سألني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن اسم سكينة ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهم فقلت أميمة فقال أصبت
46 وتوفي مرج كحل المذكور في سنة أربع وثلاثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالأندلس وكانت ولادته بها سنة أربع وخمسين وخمسمائة 269 سليم الرازي أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي الفقيه الشافعي الأديب كان مشارا إليه في الفضل والعبادة وصنف الكتب الكثيرة منها كتاب الإشارة وكتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب الذي ينقل عنه إمام الحرمين في النهاية والغزالي في البسيط والوسيط فإن ذلك للقاسم بن القفال الشاشي وقد ذكره في الباب الثاني من كتاب الرهن في الوسيط وأخذ سليم الفقه عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني وأخذ عنه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وقال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم اللغة فكنت آتي
398 شيخا هناك وذكره فبكرت في بعض الأيام إليه فقيل لي هو في الحمام فمضيت نحوه فعبرت في طريقي على الشيخ أبي حامد الإسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في

مسألة إذا أولج ثم أحس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقت الدرس على ظهر جزء كان معي فلما عدت إلى منزلي وجعلت أعيد الدرس حلا لي وقلت أتم هذا الكتاب يعني كتاب الصيام فعلقته ولزمت الشيخ أبا حامد حتى علقت عنه جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت عن اشتغال حتى إنه كان إذا برى القلم قرأ القرآن أو سبح وكذلك إذا كان مارا في الطريق وغير ذلك من الأوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها بعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور متصديا لنشر العلم وإفادة الناس وكان يقول وضعت منى صور ورفعت من أبي الحسن المحاملي بغداد ثم إنه غرق في بحر القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة في سلخ صفر سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة رحمه الله تعالى ودفن في جزيرة بقرب الجار عند المخاضة في طريق عيذاب والرازي بفتح الراء وبعد الألف زاي هذه النسبة إلى الري وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال وألحقوا الزاي في النسبة إليها كما ألحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو وقد تقدم ذكر ذلك والجار بفتح الجيم وبعد الألف راء وهي بليدة على الساحل بينها وبين مدينة الرسول يوم وليلة وإليها ينسب القمح الجاري وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب الأمكنة والجبال والمياه في باب الشين أن الجار قرية على ساحل البحر بها ترسو مطايا

القلزم ومطايا عيذاب ومطايا بحر النعام وقال ابن حوقل
في كتابه الجار فرضة المدينة على ثلاث مراحل منها
399 على البحر وجدة فرضة مكة 47 وتوفي ولده
أبو سعيد إبراهيم بن سليم يوم الثلاثاء السادس والعشرين
من ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بدمشق ذكره
الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال أخذ عن جماعة
من جلة المشايخ وأخذوا عنه وكان صدوقا رحمه الله
تعالى 270 سليمان بن يسار أبو أيوب ويقال أبو عبد
الرحمن ويقال أبو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة
زوجة رسول الله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر
ثلاثة منهم وكان سليمان المذكور أخا عطاء بن يسار
وكان عالما عابدا ثقة ورعا حجة قال الحسن بن محمد
سليمان بن يسار عندنا أفهم من سعيد بن المسيب ولم يقل
أعلم ولا أفقه وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم
سلمة رضي الله عنهم وروى عنه الزهري وجماعة من
الأكابر وكان المستفتي إذا أتى سعيد بن المسيب يقول له
اذهب إلى سليمان بن يسار فإنه أعلم من بقي اليوم وقال
قتادة قدمت المدينة فسألت من أعلم أهلها بالطلاق فقالوا
سليمان بن يسار وتوفي سنة سبع ومائة وقيل سنة مائة
وقيل سنة اربع وتسعين للهجرة والله أعلم وهو ابن ثلاث
وسبعين سنة رحمه الله تعالى
400 271 الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران
مولى بني كاهل من ولد أسد المعروف بالأعمش الكوفي

الإمام المشهور كان ثقة عالما فاضلا وكان أبوه من
دنباوند وقدم الكوفة وامرأته حامل بالأعمش فولدته بها
قال السمعاني وهو لا يعرف بهذه النسبة بل يعرف
بالكوفي وكان يقارن بالزهري في الحجاز ورأى أنس ابن
مالك رضي الله عنه وكلمه ولكنه لم يرزق السماع عليه
وما يرويه عن أنس فهو إرسال أخذه عن أصحاب أنس
ورأى أبا بكرة الثقفي وأخذ بركابه فقال له يا بني إنما
أكرمت ربك سمع داود بن سويد وأبا وائل وإبراهيم
التميمي وسعيد بن جبير ومجاهدا والنخعي وروى عن
عبد الله بن أبي أوفى حديثا واحدا ولقي كبار التابعين
رضي الله عنهم وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن
الحجاج وحفص بن غياث وخلق كثير من جلة العلماء
وكان الأعمش يقول إن كان بيننا وبين أصحاب رسول الله
ستر قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى صدق
هكذا كان وقد رأى أصحاب النبي وقال عيسى بن يونس
لم نر نحن والقرن الذي قبلنا مثل الأعمش ما رأيت
الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع
فقره وحاجته

401 حدث محمد بن جرير قال عيسى بن موسى
لابن أبي ليلى اجمع الفقهاء قال فجمعهم فجاء الأعمش في
جبة وفرو وقد ربط وسطه بشريط فأبطأوا فقام الأعمش
فقال إن أردتم أن تعطونا شيئا وإلا فخلوا سبيلنا فقال
عيسى المذكور قلت لك تأتي بالفقهاء فتجيء بهذا فقال هذا

سيدنا هذا الأعمش حدثنا أحمد بن علي بن ثابت بإسناد له عن وكيع كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى واختلفت إليه أكثر من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة وقال الأعمش كنت آتي مجاهدا فيقول لو كنت أطيق المشي لأتيتك وجرى بينه وبين زوجته كلام وكان يأتيه رجل يقال له أبو ليلى مكفوف فصيح يتكلم بالإعراب يتطلب الحديث منه فقال يا أبا ليلى امرأتي نشزت علي وأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها مكاني من الناس وموضعي عندهم فدخل عليها وكانت من أجمل أهل الكوفة فقال يا هنتاه إن الله قد أحسن قسمك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة ساقية فغضب الأعمش وقال يا أعمى يا خبيث أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك قد أخبرتها بعيوبي كلها اخرج من بيتي وأراد إبراهيم النخعي أن يماشيه فقال الأعمش إن الناس إذا رأونا معا قالوا أعور وأعمش قال النخعي وما عليك أن نؤجر ويأثموا فقال له الأعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم وجاء رجل يطلبه في منزله ووصل وقد خرج مع امرأته إلى المسجد فجاء فوجدهما في الطريق فقال أيكما الأعمش فقال الأعمش هذه وأشار إلى المرأة ودخل الحمام يوما وجاء رجل حاسر فقال له الرجل متى ذهب بصرك فقال مذ بدت عورتك قال محمد بن حميد حدثنا جرير قال جئنا

الأعمش يوما فوجدناه قاعدا في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء الأعمش
402 رجل عليه سواد فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال قم فعبرني هذا الخليج وجذب يده وأقامه وركبه وقال (^ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) (الزخرف : 13) فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج فرمى به وقال (^ رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) (المؤمنون : 29) ثم خرج وترك الأسود يخبط في الماء وكان الأعمش ذا رأى ثقيلا قال كم غرضك تقيم في هذه البلدة وكان لطيف الخلق مزاحا جاءه أصحاب الحديث يوما ليسمعوا عليه فخرج إليهم وقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها على غير وضوء فقال ما تقول في شهادة الحائك فقال تقبل مع عدلين ويقال إن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه عاده يوما في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كأني إلا ثقلت عليك فقال والله إنك لتثقل علي وأنت في بيتك وعاده أيضا جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام وقال شفى الله مريضكم بالعافية وقيل عنده يوما قال من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيني إلا من بول الشيطان في أذني وكانت له نوادر كثيرة وقال أبو معاوية الضرير بعث هشام بن عبد

الملك إلى الأعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوىء علي فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك وتحمل عليه بإخوانه فقالوا له يا أبا محمد

403 افتده من القتل فلما ألحلوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوىء أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام وكتب إلى بعض إخوانه يعزيه (إنا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين) (فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وإن عاشا إلى حين) ومولده سنة ستين للهجرة وقيل إنه ولد يوم مقتل الحسين رضي الله عنه وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وكان أبوه حاضرا مقتل الحسين وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف في جملة من حملت به أمه سبعة أشهر وتوفي في سنة ثمان وأربعين ومائة في شهر ربيع الأول وقيل سنة سبع وأربعين وقيل سنة تسع وأربعين رحمه الله تعالى وقال زائدة بن قدامة تبعت الأعمش يوما فأتى المقابر فدخل في قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول واضيق مسكناه ودنباوند بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها

دال مهملة وهي ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والأول أصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا

404 272 أبو داود السجستاني أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني أحد حفظ الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب ع العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل رضي اله عنه فاستجاده واستحسنه وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وقال إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود كاتب السنن ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد وكان يقول كتبت عن رسول الله خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكاتب يعني السنن جمعت فيه أربعة الاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث أحدها قوله إنما الأعمال بالنيات والثاني قوله من حسن لإسلام المرء تركه مالا يعنيه والثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات الحديث بكماله وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقيل له يا أبا داود هذا سهل بن عبد

الله قد جاءك زائرا قال فرحب به وأجلسه فقال يا أبا داود لي إليك
405 حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الإمكان قال قد قضيتها مع الإمكان قال اخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله حتى أقبله قال فأخرج له لسانه فقبله وكان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له يرحمك الله ما هذا فقال الواسع للكتب والآخر لا نحتاج إليه وكان يقول الشهوة الخفية حب الرياسة وكان في أيام حداثته وطلب الحديث جلس في مجلس بعض الرواة يكتب فدنا رجل إلى محبرته وقال له أستمد من هذه المحبرة فالتفتت إليه وقال أما علمت أن من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان فسمي ذلك اليوم حكيما وكانت ولادته في سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم نزل إلى البصرة وسكنها وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى 48 وكان ولده أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه إمام ابن إمام وله كتاب المصابيح وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز وتوفي في سنة ست عشرة وثلثمائة واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري وابن حمزة الأصبهاني والسجستاني بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من فوقها

وبعد الألف نون هذه النسبة إلى سجستان الإقليم المشهور وقيل بل نسبته إلى سجستان أو سجستانة قرية من قرى البصرة والله أعلم بذلك

406 273 أبو موسى الحامض أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب وهو المقدم من أصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف كتبا حسانا في الأدب وروى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الأصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه وكان دينا صالحا وكان أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا وخلط النحوين وكان حسن الوراقة في الضبط وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عنهم في عربيتهم وله عدة تصانيف فمنها كتاب خلق الإنسان وكتاب السبق والنضال وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب في النحو مختصر وغير ذلك وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن رحمه الله تعالى وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة فلقب الحامض لذلك ولما احتضر أوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدري بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم

407 274 أبو القاسم الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظ

عصره رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية وأقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير و الأوسط والصغير وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ أبو نعيم والخلق الكثير ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره تقديرا مائة سنة رحمه الله تعالى وقيل إنه توفي في شوال والله أعلم ودفن إلى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله والطبراني بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى طبرية والطبرى نسبة إلى طبرستان وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة إلى لخم واسمه مالك بن عدي وهو أخو جذام وقد تقدم القول في تسميتهما بهذين الاسمين لم كان ومطير تصغير مطر

408 275 أبو الوليد الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي كان من علماء الأندلس وحفاظها سكن شرق الأندلس ورحل إلى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها فأقام بمكة مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ة ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من

العلماء كأبي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المهذب وأقام بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاما يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وروى عن الحافظ أبي بكر الخطيب وروى الخطيب أيضا عنه قال أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه يرثي ابنيه وماتا مقترنين (لئن غيبا عن ناظري وتبوءا * فؤادي لقد زاد التباعد في القرب) (يقر بعيني أن أزور ثراهما * وألصق مكنون الترائب بالترب) وروى الخطيب أيضا عنه قال أنشدني أبو الوليد الباجي لنفسه (إذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتي كساعه)

409 (فلم لا أكون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعه) وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول وكتاب التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول سمعت أبا ذر عبد ابن أحمد الهروي يقول لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع إلى الأندلس وولي القضاء هناك وقد قيل إنه ولي قضاء حلب أيضا والله أعلم ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس بين العشاءين تاسعة عشرة رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر بالرباط على ضفة البحر

وصلة عليه ابنه القاسم وأخذ عنه أبو عمر ابن عبد البر صاحب الاستيعاب وبينه وبين أبي محمد ابن حزم المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الألف جيم هذه النسبة إلى باجة وهي مدينة بالأندلس وثم باجة أخرى وهي مدينة بإفريقية وباجة أخرى قرية من قرى أصبهان وبطليوس يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى والمرية قد تقدم الكلام عليها

410 276 أبو أيوب المورياني أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان مخلد وقيل داود المورياني الخوزي كان وزير أبي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية التمكن وسبب ذلك أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكان المنصور قبل الخلافة ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتهمه بأنه احتجن المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا وأغرامه المال فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه عقيب ضربه فخلصه منه كاتبه أبو أيوب المذكور فاعتدها المنصور له واستوزره ثم إنه فسدت نيته فيه ونسبه إلى أخذ الأموال وهم أن يوقع به فتطاول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل إنه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يدهن به حاجبيه إذا دخل على المنصور فسار في العامة دهن أبي أيوب

ومن ملح أمثاله أن خالد بن يزيد الأرقط قال بينا أبو أيوب المذكور جالس في أمره ونهيه أتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حالته فضرب مثلا لذلك وقال زعموا أن البازي قال للديك ما في الارض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت هاهنا وهاهنا وصوت وأخذت أنا مسنا من الجبال فعلموني وألفوا بي ثم يخلى عني فآخذ صيدا في الهواء

411 وأجيء به إلى صاحبي فقال له الديك إنك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدة للشيء مثل الذي رأيت من الديوك لكنت أنفر مني ولكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي ثم إنه أوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه وأخذ أمواله ومات سنة أربع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى وكان سبب ذلك ما حكاه المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال كان أبو جعفر المنصور في بعض أسفاره في أيام بني أمية تزوج امرأة من الأزد بالموصل عن ضر شديد أصابه حتى أكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل أو فعل ذلك لأمر خافه على نفسه فتنكر وأكرى نفسه في مدادي السفن فخطب هذه المرأة ورغبها في نفسه ووعدها ومناها وأخبرنا أنه جليل القدر وأنه من أهل بيت شرف وأنها إن تزوجته سعدت ولم يزل يمنيها حتى أجابته وأقام

معها يختلف في أسبابه ويجعل طريقه عليها بما رزقه الله تعالى ثم اشتملت على حمل فقال لها أيتها المرأة هذه رقعة مختومة عندك لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك فإن ولدت ابنا فسميه جعفرا وكنيه أبا عبد الله وإن ولدت بنتا فسميها فلانة وأنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فاستري أمري فإنا قوم مطلوبون والسلطان إلينا سريع وودعها وخرج فقضي أنها ولدت ذكرا فأخرجت الرقعة فقرأت ما فيها وسمته جعفرا

وضرب الدهر على ذلك ما تسمع له خيرا ونشأ الصبي مع أخواله وأهل بيت أمه وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف ابو العباس فقيل للمرأة إن كنت صادقة في رقعتك وكان من كتبها صادقا فإن زوجك الخليفة أمير المؤمنين قالت ما أدري صفوا لي صفة هذا الخليفة قالوا غلام حين بقل وجهه قالت ليس هو هو قالوا فاستري أمرك ولم يلبث أبو العباس أن مات واستحكم عندها اليأس وأقبل ابنها على الأدب فتأدب وكتب ونزعت به همته إلى بغداد فدخل ديوان أبي أيوب كاتب المنصور وانقطع إلى بعض أهله فأتى عليه زمان يتقوت بالكسب ويزيد في أدبه وفهمه وخطه حتى صار يكتب بين يدي أبي أيوب إلى أن تهيأ

412 أن خرج خادم يوما إلى الديوان يطلب كاتبا يكتب بين يدي المنصور فقال أبو أيوب للغلام خذ دواتك وقم واكتب بين يدي أمير المؤمنين فدخل الغلام فكتب وكان يتهيأ من أبي جعفر إليه النظرة بعد النظرة يتأمله

وألقيت عليه محبته واستجاد خطه واسترشق فهمه فكتب زمانا واستراح أبو أيوب إلى مكانه ورأى أنه قد حمل عنه ثقلا وبر الغلام ووصله وكساه كسوة تصلح أن يدخل بها على أمير المؤمنين ثم إن أبا جعفر قال للغلام يوما ما اسمك قال جعفر قال ابن من فسكت متحيرا قال ابن من ويحك قال ابن عبد الله قال وأين أبوك قال لم أره ولم أعرفه ولكن أمي أخبرتني أن أبي شريف وأن عندها رقعة بخطه فيها نسبه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فساعة ذكر الرقعة تغير وجه المنصور فقال وأين أمك قال في موضع كذا قال أتعرف فلانا قال نعم هو إمام مسجد محلتنا قال قال أتعرف فلانا قال نعم خياط في مسجدنا قال أفتعرف فلانا قال نعم في سكتنا فلما رأى الغلام أبا جعفر ينزع بأسماء قوم يعرفهم أدركته هيبة له وجزع وتدمع فأدركت أبا جعفر الرقة عليه فلم يتمالك أن قال فلانة بنت فلانة من هي منك قال أمي قال فلانة قال خالتي قال فلان قال خالي فضمه إليه وبكى وقال يا غلام لا تعلمن أبا أيوب ولا أحدا ما دار بيني وبينك انظر احذر احذر فنهض الغلام وخرج فقال له أبو أيوب لقد احتبست عند أمير المؤمنين قال كتبت كتبا كثيرة أملاها علي قال فأين هي قال جعلها نسخا يردد فيها نظره حتى يحكمها ثم خرج إلى الديوان ثم إن أبا جعفر جعل يقول في بعض الأيام لأبي أيوب هذا الغلام الذي يكتب بين يدي استوص به فاتهم أبو أيوب الغلام أنه يلقي

إلى أبي جعفر الشيء بعد الشيء من خبره ثم لم يلبث أن سأله مرة بعد مرة فقذف في قلب أبي أيوب بغض الغلام وأنه يقوم مقامه إن فقده أبو جعفر وأبو جعفر يزداد ولها إلى الغلام ويجن به جنونا وليس يمنعه من إدنائه وإظهار أمره إلا أمر يريده الله فلما رأى أبو أيوب ذلك احتبسه عنده عنادا ثم قال المنصور

413 للخادم اخرج إلى الديوان فجئني بفلان فإن بعث معك بغيره فقل أمرني أمير المؤمنين لا يدخل عليه غيره ففعل الخادم ذلك واستحكم في قلب أبي أيوب ما حذره وحدثته به نفسه فقال الغلام يا أمير المؤمنين قد تعرفت من أبي أيوب ما حذره وحدثته به نفسه فقال الغلام يا أمير المؤمنين قد تعرفت من أبي أيوب البغض وله غوائل لا يحيط بها علمي وأنا أخاف على نفسي فقال له أبو جعفر يا بني قد حاك ذلك في صدري فإذا كان الغد فتعرض لأن يغلظ لك فإذا أغلظ فقم وانصرف كأنك مغضب ولا تعد إلى الديوان واجعل وجهك إلى أمك وأوصل إليها هذا العقد وهذا الكيس وكتابي هذا واحمل أمك ومن اتبعها من قرابتك وأقبل فانزل في موضع كذا فإني منفذ إليك خادما يتفقد أمورك ويعرف خبرك فلا تطلعن أحدا من الخلق على ما معك وامض بهذا المال وهذا العقد وأحرزه أولا قبل رجوعك إلى الديوان ثم قال للخادم أخرجه من باب كذا وكذا فخرج الغلام فأحرز ما كان معه ثم رجع إلى الديوان وأبو أيوب في فكره من

احتباسه عند المنصور ورجع الغلام بوجه بهج مسرور لا
يخفى ذلك عليه وظهر الفرح في وجهه وشمائله فقال أبو
أيوب أحلف بالله لقد رجع هذا الغلام بغير الوجه الذي
مضى به ولقد دار بينه وبين أمير الؤمنين من ذكري ما
سره فاستشعر الوحشة منه وصرف أكثر عمله عنه ثم لم
ينشب أن أغلظ له فقال الغلام أنا إنسان غريب أطلب
الرزق وأنت تستخف بي فكأني قد ثقلت عليك فأتنحى
عنك قبل أن تطردني ثم قام وانصرف فافتقده أبو أيوب
أياما ورأى أن أبا جعفر لا يسأل عنه ولا يذكره ثم إن نفس
أبي أيوب نازعته إلى علم حقيقة خبره فأرسل من يسأل
عنه في الموضع الذي كان نازلا به فقيل له إنه قد تهيأ
وتجهز جهازا حسنا وشخص إلى أهله بالموصل فقال أبو
أيوب في نفسه ومن أين له ما يتجهز به وكم مبلغ ما
ارتزق معي وارتفق به لهذا الأمر وجعلت نفسه تزداد
وحشة منه ومن خبره إلى أن قيل له قد كان أبو جعفر
وصله بمال ووهب له شيئا فقال في نفسه هذا الذي ظننت
وقد نصبه مكاني ويجوز أن يكون استأذنه في أن يخرج
إلى أهله فيسلم عليهم ثم يرجع إليه فيقلده مكاني فقال
لرجل من أصحابه اخرج إلى طريق الموصل قرية قرية
برا وبحرا فإذا عرفت موضعه فاقتله وجئني
414 بما معه فشخص وإن الغلام لما خرج من
بغداد رأى أنه قد أمن في مسيره وكان يقيم في الموضع
الذي يستطيبه اليوم واليومين والأكثر والأقل فلحقه رسول

أبي أيوب وعرفه فباتا في قرية فقام الرسول إليه فخنقه وطرحه في بئر وأخذ خرجه وخرائط كانت معه وركب دابة له ورجع إلى أبي أيوب فسلم ذلك إليه وشرح له الخبر ففتش أبو أيوب متاعه فإذا المال والعقد فعرفه وإذا كتاب المنصور بخطه إلى أمه فوجم أبو أيوب وندم وعلم أنه قد عجل وأخطأ وأن الخبر لم يكن كما ظن وعزم على الحلف والمكابرة إن عثر على شيء من أمره وأبطأ خبر الغلام واستبطأه في الوقت الذي ضربه له فدعا خادما من ثقاته ورجلا من خاصته وقال لهما استقريا المنازل إلى الموصل منزلا منزلا وقرية قرية وأعطيا صفة الغلام حتى تدخلا ثم اقصدا موضع كذا من الموصل فاسألا عن فلانة ووصف لهما كل ما أراد ففعلا فلما انتهيا إلى الموضع الذي أصيب فيه الغلام أعلما خبره وذكرا الوقت الذي أصيب فيه فإذا التاريخ بعينه ثم مضيا إلى الموصل فسألا عن أمه فوجداها أشد الخلق ولها على ابنها وحاجتها إلى علم خبره فأطلعاها على حاله وأمراها أن تستر نفسها ولم ترد الدنيا بعده فكان المنصور يذكره فيكاد ذكره يصدع قلبه وأجمع أبو جعفر على الإيقاع بأبي ايوب عند ذلك واستصفى امواله واموال اهل بيته ثم قتلهم جميعا واباد خضراءهم وكان إذا ذكر ابا ايوب لعنه وسبه وقال ذاك قاتل حبيبي والمورياني بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون هذه النسبة إلى موريان وهي قرية من قرى الأهواز ذكره

ابن نقطة من أعمال خوزستان والخوزي نسبة إلى خوزستان بضم الخاء الموحدة وسكون الواو وكسر الزاي وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهي بلاد بين البصرة وفارس وقيل إنما قيل له الخوزي لشحه وقيل لأنه كان ينزل الخوز بمكة

415   سليمان بن وهب   أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن فنال وكان فنال كاتبا ليزيد بن أبي سفيان لما ولي الشام ثم لمعاوية بعده ووصله معاوية بولده يزيد وفي أيامه مات واستكتب يزيد ابنه قيسا ثم كتب قيس لمروان ابن الحكم ثم لولده عبد الملك ثم لهشام بن عبد الملك وفي أيامه مات واستكتب هشام ابنه الحصين ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدي اخر ملوك بني أمية ثم صار إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ولما خرج يزيد إلى أبي جعفر المنصور أخذ للحصين أمانا فخدم المنصور ثم المهدي وتوفي في أيامه في طريق الري فاستكتب المهدي ابنه عمرا ثم كتب لخالد بن برمك ثم توفي وخلف سعيدا فما زال في خدمة ال برمك وتحول ولده وهب إلى جعفر بن يحيى ثم صار بعده في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين في حقه عجبت لمن معه وهب كيف لا تهمه نفسه ثم استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فأصلح حالهما ثم وجه به إلى المأمون برسالة من فم الصلح فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب سليمان المذكور

للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لإيتاخ ثم لأشناس ثم
ولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله وله ديوان
رسائل وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد
الملك الزيات وولي ديوان لارسائل وكان أيضا شاعرا
بليغا مترسلا فصيحا وله ديوان رسائل أيضا
416   وكان هو وأخوه الحسن من أعيان عصرهما
وقد تقدم ذكر الحسن في حرف الحاء في ترجمة أبي تمام
الطائي وأنه هو الذي ولاه بريد الموصل ولما مات أبو
تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم ولم أظفر بتاريخ وفاته حتى
أفرد له ترجمة وقد تقدم في خطبة هذا الكتاب أن مبناه
على الوفيات وأن الذي أذكره من بعض أحوال من أذكره
لم يكن إلا للإمتاع والتفكه لا غير لا أنه مقصود في نفسه
وقد مدح هذين الأخوين خلق كثير من أعيان الشعراء مثل
أبي تمام الطائي والبحتري ومن في طبقتهما ومن محاسن
قول أبي تمام في سليمان المذكور من جملة قصيدة (كل
شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب) (
إن قلبي لكم لكالكبد الحرى * وقلبي لغيركم كالقلوب)
وسمع هذين البيتين بعض الأفاضل فقال لو كانا في آل
رسول الله كان أليق فما يستحق هذا القول الإ هم رضي الله
عنهم وكان يقول إني أغار على أصدقائي كما أغار على
حرمي ونظر يوما في المرأة فرأى شيبا كثيرا فقال عيب
لا عدمناه وكان الحسن بن وهب لا يصحو من الشراب
فقال له أخوه سليمان وقد رآه لا يشرب ذات يوم أراك

عازفا قال نعم ولذلك لا أعده من عمري وأنشد بديها (إذا كان يومي غير يوم مدامة * ولا يوم قينات فما هو من عمري) (وإن كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمري من الدهر) وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين يوم الأحد

417 منتصف صفر في الحبس وقيل توفي سنة إحدى وسبعين وقال الطبري في تاريخه إنه توفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد رحمه الله تعالى وللبحتري في سليمان بن وهب (كأن آراءه والحزم يتبعها * تريه كل خفي وهو إعلان) (ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه * وإن تنم عينه فالقلب يقظان) وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال أوس بن حجر التميمي أحد شعراء الجاهلية (الألمعي الذي يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا) وقال آخر (بصير بأعقاب الأمور كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه) وقال آخر (بصير بأعقاب الأمور كأنما * يرى بصواب الظن ما هو واقع) وقال آخر (عليم بأخبار الخطوب بظنه * كأن له في اليوم عينا على غد) وقال آخر (كأنك مطلع في القلوب * إذا ما تناجت بأسرارها) وهو باب متسع لا حاجة إلى الاطالة فيه

418 وتنقل سليمان في الدواوين الكبار والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه وحكي أن سليمان بلغه أن الواثق نظر إلى أحمد بن الخصيب الكاتب فأنشد

(من الناس إنسانان ديني عليهما * مليان لو شاءا لقد
قضياني) (خليلي أما أم عمرو فإنها * وأما عن الأخرى
فلا تسلاني) فقال إنا لله احمد بن الخصيب أم عمرو وأما
الأخرى فأنا وكذلك كان فانه نكبهما بعد أيام ولما تولى
سليمان بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن
سليمان كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الآتي ذكره
(أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا * فأسعفنا فيمن نحب
ونعظم) (فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا إن
المهم المقدم) 278 سليمان بن حرب أبو أيوب سليمان
بن حرب بن بجيل الأزدي الواشجي البصري سمع شعبة
وجرير بن حازم والحمادين ومبارك بن فضالة وسعيد بن
زيد بن درهم والبسري بن
419 يحيى ويزيد بن ابراهيم التستري وروى عنه
يحيى بن سعيد القطان واحمد بن حنبل ومحمد بن سعد
كاتب الواقدي وغيرهم قدم بغداد وحدث بها وولي قضاء
مكة ذكره أبو حاتم الرازي فقال إمام من الأئمة كان لا
يدلس وقال ظهر حديثه نحو عشرة آلاف حديث ما رأيت
في يده كتابا قط ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب
ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل وكان
مجلسه عند قصر المأمون فبنى له شبه منبر فصعد
سليمان وحضر جماعة من القواد عليهم السواد والمأمون
فوق قصره وقد فتح باب القصر وقد أرسل سترا وهو
خلفه يكتب ما يملي وقال يحيى بن اكثم قال لي المأمون

من تركت بالبصرة فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن
حرب وقلت هو ثقة حافظ للحديث عاقل في نهاية الستر
والصيانة فأمرني بحمله إليه فكتبت إليه في ذلك فقدم
فاتفق أني أدخلته إليه وفي المجلس ابن أبي داود وثمامة
وأشباه لهما فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم فلما دخل
سلم فأجابه المأمون ودعا له سليمان بالعز والتوفيق فقال
ابن أبي داود يا أمير المؤمنين نسأل الشيخ عن مسألة
فنظر إليه المأمون نظرة تخيير له فقال سليمان يا أمير
المؤمنين حدثنا حماد ابن زيد قال قال رجل لابن شبرمة
اسألك قال إن كانت مسألتك لا تضحك الجلوس ولا تزري
بالمسؤول فسل وحدثنا وهيب بن خالد قال قال إياس بن
معاوية من المسائل ما لا ينبغي للسائل ان يسأل عنها ولا
للمجيب ان يجيب فيها فان كانت مسألة من غير هذا
فليسأل وان كانت من هذا فليمسك قال فهابوه فما نظر أحد
منهم إليه حتى قام وولاه قضاء مكة فخرج إليها
420 قال الخطيب وكانت ولايته مكة في سنة أربع
عشرة فلم يزل على ذلك إلى ان عزل سنة تسع عشرة
ومائتين وولد سنة اربعين ومائة في صفر وتوفي بالبصرة
لأربع ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين
ومائتين رحمه الله تعالى 279 سليمان بن عبد الملك ابو
أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه
ولادة أم أخيه الوليد بويع له يوم السبت النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وتوفي بذات الجنب

بدابق لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وكان الناس يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير وذلك أنه أذهب عنهم سنة الحجاج وأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكان يقال فتح بخير وختم بخير وكان قد أغزى أخاه مسلمة الصائفة حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها حتى هلك سليمان وقيل إن سليمان لما وجه أخاه لفتح القسطنطينية أمره أن يقيم عليه عليها حتى يفتحها أو يأتيه أمره فسار إليها مسلمة فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل على عجز فرسه مدين من الطعام حتى يأتي به قسطنطينية

421 ففعلوا ذلك وألقى ذلك الطعام مثل الجبال ثم قال للمسلمين لا تأكلوا منه شيئا وأقام بأرضهم وشتا وصيف وزرع والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ثم أكلوا من الزرع فأقام مسلمة على قسطنطينية قاهرا لأهلها ومعه وجوه أهل الشام ومات ملك الروم ومسلمة نازل عليها فكتب الروم لى اليون صاحب أرمينية فسار اليون من أرمينية ومكر في طريقه بمسلمة ووعده أن يسلم إليه قسطنطينية وكانت الروم قد أرسلوا إلى اليون إن صرفت عنا مسلمة ملكناك فلما أتى اليون مسلمة قال له إنك لا تصدقهم القتال ولا تزال تطاولهم ما دام هذا الطعام عندك وقد أحسوا بذلك منك فلو أحرقت الطعام أعطوا ما بأيديهم

فأحرقه مسلمة ووجه مع اليون مع شيعه حتى دخل القسطنطينية فلما دخلها ملكه الروم عليهم فأرسل إلى مسلمة يخبره بما جرى من أمره ويسأله أن يأذن له أن يدخل من الطعام من النواحي ما يعيش به القوم حتى يصدقوه بأن أمره وأمر مسلمة واحد وأنهم في أمان من الشتات والخروج من بلادهم وأن يأذن لهم ليلة واحدة في حمل الطعام وهيأ اليون السفن والرجال فأذن له مسلمة فحمل جميع ما في تلك النواحي من الغلة في ليلة واحدة وأفرج اليون وأصبح محاربا لمسلمة وظهرت هذه الخديعة التي لا تتم على النساء وأقام المسلمون في قلة الميرة وحصلت الميرة جميعها عند الروم ولقي المسلمون من الشدة ما لم يلق أحد قط حتى إن الرجل كان يخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والعروق والورق وكل شيء حتى الروث هذا وسليمان مقيم بدابق فدهمهم الشتاء ولم يقدر أن يمدهم حتى هلك سليمان قيل إنه خرج من الحمام يريد الصلاة ونظر في المرآة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال أنا الخليفة الشاب فلقيته إحدى حظاياه فقال كيف ترينني فتمثلت (ليس فيما بدا لنا فيك عيب * عابه الناس غير أنك فان) (أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان) ورجع فحم فما بات تلك الليلة إلا ميتا

422 وكان عاقلا دينا متوقفا عن الدماء ويقال إنه كان شرها نكاحا يأكل في كل يوم نحو مائة رطل وكان به

عرج وحج بالناس سنة سبع وتسعين فمر على المدينة وهو يريد مكة فقال أهاهنا أحد يذكرنا فقيل له أبو حازم فأرسل إليه فدعاه فلما دخل عليه قال له يا أبا حازم ما هذا الجفاء قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ما عرفتني قبل ولا أنا رأيتك فالتفت سليمان إلى محمد ابن شهاب وقال أصاب الشيخ وأخطأت أنا فقال سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب قال صدقت فكيف القدوم على الله عز وجل غدا قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما أنا عند الله قال يا أمير المؤمنين اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده قال (^ إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) (الأعراف : 56) قال يا أبا حازم فأي عباد الله أفضل قال أولو المروءة والتقى قال فأي الأعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأي الدعاء أسمع قال دعوة المحسن للمحسن قال فأي الصدقة أزكى قال صدقة السائل البائس وجهد من مقل ليس فيها من ولا أذى قال فأي القول أعدل قال قول الحق عند من يخافه أو يرجوه قال فأي الناس أحمق قال رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال صدقت فما الذي تقول فيما نحن فيه قال يا أمير المؤمنين أو تعفيني من ذلك قال لا ولكن نصيحة تلقيها إلى قال إن

آباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضى حتى قتلوا عليه مقتلة عظيمة وارتحلوا عنها فلو سمعت ما قالوا وما قيل لهم فغشي على سليمان فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت يا أبا حازم قال أبو حازم

423 كذبت يا عدو الله إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فأفاق سليمان فقال يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح للناس قال تدع الصلف وتستمسك بالمروة وتقسم بالسوية قال سليمان كيف المأخذ به قال أن تأخذ المال من حله وتضعه في أهله قال سليمان هل لك أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك قال أعوذ بالله يا أمير المؤمنين قال ولم قال أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال يا أبا حازم ارفع إلى حوائجك قال تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال ليس ذلك إلى قال فلا حاجة لي غيرها قال فادع لي الله يا أبا حازم قال اللهم إن كان سليمان وليك فيسره بخير الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى قال سليمان زدني قال يا أمير المؤمنين قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله وإن لم تكن من أهله فما ينبغي لي أن أرمي عن قوس ليس لها وتر قال أوصني يا أبا حازم قال سأوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك ثم قام فبعث إليه سليمان بمائة دينار وكتب إليه ان انفقها ولك مثلها كثير

فردها عليه وكتب إليه يا أمير المؤمنين أعوذ بالله أن يكون سؤالك إياي هزلا وردي عليك باطلا فوالله ما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي يا أمير المؤمنين إن كانت هذه المائة عوضا لما حدثتك فالميتة ولحم الخنزير في حل الاضطرار أحل من هذه وإن كانت هذه حقا لي في بيت المال فلي فيها نظر فإن سويت بيننا وإلا فلا حاجة لي فيها قال له جلساؤه يا أمير المؤمنين أيسرك أن يكون الناس كلهم مثله قال لا والله قال أبو حازم يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل ما داموا على الهدى والرشد كان أمراؤهم يأتون علماءهم رغبة فيما عندهم فلما رئي قوم من أراذل الناس تعلموا العلم وأتوا به الأمراء يريدون به الدنيا استغنت الأمراء عن العلماء فتعسوا ونكسوا وسقطوا من عين الله عز وجل ولو ان علماءهم زهدوا فيما عند الأمراء لرغب الأمراء في علمهم ولكنهم رغبوا فيما عند الأمراء فزهدوا فيهم وهانوا في أعينهم فقال الزهري إياي تعني وتعرض بي فقال أبو حازم لا والله ما تعمدتك ولكن
424 هو ما تسمع قال سليمان للزهري هل تعرفه قال يا أمير المؤمنين إنه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قال أبو حازم أجل والله لو أحببت الله لعرفتني ولكن لم تحب الله فنسيتني فقال الزهري يا أبا حازم تشتمني قال لا ولكنك شتمت نفسك أما علمت أن للجار حقا كالقرابة جاء سليمان يوما إلى طاوس فلم ينظر إليه فقيل له في ذلك فقال أردت أن يعلم أن لله رجالا يزهدون فيما لديه وشاور

سليمان عمر بن عبد العزيز في أمر فقال سليمان هل علينا
عين فقال عمر نعم عين بصيرة لا تحتاج إلى تحديق
وسمع نافذ لا يحتاج إلى إصغاء حضر أعرابي إلى مائدة
سليمان فجعل يمد يده فقال له الحاجب كل ما بين يديك
فقال الأعرابي من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان
وقال له لا تعد إلينا ودخل آخر فمد يده فقال له الحاجب كل
مما يليك فقال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان
وقضى حوائجه وحكى عتيق بن عامر بن عبد الله بن
الزبير قال كنت نديما لسليمان بن عبد الملك وإني لعنده
ذات يوم إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير
المؤمنين إن بالباب أعرابيا وله دين فلو أذنت له فسمعت
كلامه قال نعم يا غلام إيذن للأعرابي فلما دخل عليه قال
يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله فإن وراءه ما
يحب إن قلته فقال له يا أعرابي إنا لنجود بالاحتمال على
من لا نأمن غيبه ولا نرجو نصحه وأنت المأمون غيبا
والناصح جيبا فهات فقال الأعرابي أما إذ أمنت بادرة
غضبك فإني مطلق لساني بما خرست به الألسن بإذنه
لحق الله عز وجل وحق أمانتك يا أمير المؤمنين إنه تكنفك
قوم أساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياك بآخرتهم
ورضاك بسخط الله خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا
تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الأمانة والأمة
خسفا وعسفا وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين
عما اجترحت فلا تفسد آخرتك بدنيا غيرك فإن المغبون

كل المغبون من أفسد آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان أما أنت فقد سللت علينا لسانك و هو أقطع من سيفك قال نعم يا أمير المؤمنين و هو لك لا لغيرك فقيل
425 له سل أمير المؤمنين حاجة قال ما آخذ خاصا دون عام ثم خرج ظلم عامل لسليمان رجلا فقال يا أمير المؤمنين إني أحذرك يوم الأذان قال وما يوم الأذان قال قوله تعالى (^ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) (الاعراف : 44) قال لا جرم لا أبرح أو تصل إلى حقك و غضب سليمان بن عبد الملك على خالد القسري فلما أدخل عليه قال يا أمير المؤمنين إن القدرة تذهب الحفيظة و إنك تجل عن العقوبة فإن تعف فأهل لذلك أنت وإن تعاقب فأهل لذلك أنا فعفا عنه احتال يزيد بن راشد في الدخول على سليمان متنكرا بعد أن ولي الخلافة فقعد في السماط وكان سليمان قد نذر أنه إن أفضت إليه الخلافة قطع لسانه لأنه كان ممن دعا إلى خلع سليمان و البيعة لعبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين كن كنبي الله أيوب عليه السلام ابتلي فصبر وأعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن أنت قال يزيد بن راشد فعفا عنه كان سليمان قد طلب يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فلما دخل عليه مكبلا بالحديد ازدراه وقال لعن الله رجلا رفعك ووجهك في أمره فقال له رأيتني والأمر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والأمر مقبل علي لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستجللت مني ما استحقرت قال صدقت اجلس لا أم لك

فلما جلس قال له سليمان عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به أتراه يهوي بعد في جهنم أو قد استقر فيها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا للحجاج فإنه بذل لكم نصحه وأحقن دونكم دمه وأمن وليكم وأخاف عدوكم وإنه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك حيث شئت فصاح سليمان اخرج عني إلى لعنة الله بينما سليمان بن عبد الملك في مجلسه مر به رجل عليه ثياب يختال في مشيه وكان العلاء بن كدير حاضرا فقال ما ينبغي أن يكون إلا كوفيا وينبغي أن يكون من همدان ثم قال علي بالرجل فأتي به فقال ممن الرجل فقال ويلك دعني حتى ترتد إلى نفسي فتركه هنيهة ثم قال له ممن الرجل فقال من أهل العراق قال من أيهم قال من أهل الكوفة قال من أي أهل

426 الكوفة قال من همدان فازداد عجبا قال ما تقول في أبي بكر قال ما أدركت دهره ولا أدركه دهري ولقد قال الناس فيه وأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك قال فما تقول في عمر فقال مثل ذلك فقال ما تقول في عثمان قال ما أدركت دهره ولا أدركه دهري ولقد قال فيه ناس فأحسنوا وقال فيه ناس فأساءوا وعند الله علمه قال فما تقول في علي فقال مثل ذلك قال سب عليا قال لا أسبه قال والله لتسبنه أو لأضربن عنقك فقال والله لا أسبه فأمر بضرب عنقه فقام رجل بيده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه خوصة وقال لتسبنه أو لأضربن عنقك قال والله لا

أسبه ثم نادى ويلك يا سليمان أدنني منك فدعا به فقال يا سليمان أما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي قال وما ذلك قال الله تعالى رضي من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل وهم شر من علي (^ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) (المائدة&&118)
قال فنظرت إلى الغضب يتحدر من وجهه حتى صار في طرف أرنبته ثم قال خليا سبيله فعاد إلى مشيته فما رأيت رجلا قط خيرا من ألف رجل غيره وإذا هو طلحة بن مطرف قال سليمان لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمرة فأنشده (كميت إذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب) (تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الإناء قطوب) فقال سليمان شربتها ورب الكعبة فقال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث وكان سليمان هرب من الطاعون فقيل له إن الله عز وجل يقول (^ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا) (
الأحزاب&&16) قال ذلك القليل اطلب وقع بين ابن لعمر بن عبد العزيز وبين ابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل أبيه ويصفه فقال له ابن سليمان إن شئت فأكثر أو فأقلل

427 ما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي لأن سليمان هو الذي ولى عمر بن عبد العزيز 280 السلطان سنجر السلجوقي أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين وضربت السكة باسمه في الخافقين وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاء ذكر عنه أنه اصطبح خمسة أيام متوالية ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة ألف دينار غير ما أنعم به من الخيل والخلع والأثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع في خزائنه من الأموال ما لم أسمع أنه اجتمع في خزائن أحد من الملوك الأكاسرة وقلت له يوما حصل في خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس وأحب أن تبصرها فسكت وظننت أنه رضي بذلك فأبرزت جميعها وقلت أما تنظر إلى مالك أما تحمد الله تعالى على ما اعطاك وأنعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح بمثلي أن يقال مال إلى المال وأمر للأمراء بالإذن في الدخول فدخلوا عليه ففرق عليهم الثياب الطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر ألف وثلاثون رطلا ولم يسمع عند أحد

428 من الملوك بمثل هذا ولا بما يقاربه ولم يزل أمره في ازدياد وسعادته في الترقي إلى أن ظهرت عليه

الأغز وهم طائفة من الترك في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وهي واقعة مشهورة استشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وكسروه وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور وقتلوا فيها خلقا لا يحصى عدده وأسروا السلطان سنجر وأقام في أسرهم مقدار خمس سنين وتغلب خوارزم شاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم إن سنجر أفلت من الأسر وعاد إلى خراسان وجمع إليه أطرافه بمرو وكاد يعود إلى ملكه فأدركه أجله وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمي سنجر فان والده السلطان ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار جاءه هذا الولد فقالوا ما نسميه فقال سموه سنجر وأخذ هذا الاسم من اسم المدينة وتولى الملكة في سنة تسعين وأربعمائة نيابة عن أخيه بر كياروق كما تقدم ذكره في حرف الباء ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بمرو ودفن بها بعد خلاصه من الأسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان واستولى على أكثر مملكته خوارزم شاه أتسز بن محمد بن أنوشتكين رحمه الله تعالى وهو جد السلطان محمد بن تكش خوارزم شاه فسبحان من لا يزول ملكه وذكر ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنه مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة والله أعلم

بذلك وقال غيره توفي في جمادى الآخرة من السنة وقطعت الخطبة ببغداد للسلجوقية عند وصول خبر وفاته في أيام المقتفي لأمر الله وكتب إلى بلاد الجزيرة الفراتية والشام بقطع الخطبة في هذه السنة والله أعلم

429   281 أبو محمد التستري   أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري رحمه الله تعالى بمكة حرسها الله تعالى وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فإنه قال قال لي خالي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت له كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قلها في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قلها في كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده يعصيه إياك والمعصية فكان ذلك أول أمره وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة وكان قد اعتقل بطن يعقوب بن الليث في بلد فارس فجمع له الأطباء فلم

يغنوا عنه فوصف له سهل بن عبد الله فأمر بإحضاره فأحضر فلما دخل عليه قعد عند رأسه وقال اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج الله عنه من ساعته فأخرج إليه بدرا وثيابا فردها وما قبل منها شيئا فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه لو أخذت تلك الدراهم وفرقتها على

430 الفقراء فقال انظر إلى الأرض فإذا الأرض كلها ذهب ثم قال من كان حاله مع الله سبحانه هذا لا يستكثر هذا وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين رضي الله عنه بالبصرة وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن مولده في سنة مائتين وقيل إحدى ومائتين بتستر والتستري بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء هذه النسبة إلى تستر وهي بلدة من كور الأهواز من خوزستان يقول لها الناس ششتر بشينين معجمتين بها قبر البراء بن مالك رضي الله عنه 282 أبو حاتم السجستاني أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرىء نزيل البصرة وعالمها كان إماما في علوم الآداب وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري وأبي

عبيدة والأصمعي عالما باللغة والشعر حسن العلم
بالعروض
431 وإخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا
في النحو وكان إذا اجتمع بأبي عثمان المازني في دار
عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر بالخروج خوفا
من أن يسأله عن مسألة في النحو وكان صالحا عفيفا
يتصدق كل يوم بدينار ويختم القرآن في كل أسبوع وله
نظم حسن وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم
القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه
أبو حاتم المذكور (ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث
الكلام) (وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الأنام)
(حركاته وسكونه * تجنى بها ثمر الأثام) (وإذا خلوت
بمثله * وعزمت فيه على اعتزام) (لم أعد أفعال العفاف
* وذاك أوكد للغرام) (نفسي فداؤك يا أبا العباس * جل
بك اعتصامي) (فارحم أخاك فإنه * نزر الكرى بادي
السقام) (وأنله ما دون الحرام * فليس يرغب في الحرام
) ومن شعر أبي حاتم أيضا (أبرزوا وجهه الجميل *
ولاموا من افتتن) (لو أرادوا عفافنا * ستروا وجهه
الحسن) وله أيضا (كبد الحسود تقطعي * قد بات من
أهوى معي) وله غير ذلك كثير قال محمد بن الحسن
الأزدي حدثنا أبو حاتم قال وفد علينا عامل من
432 أهل الكوفة ولم أر في عمال السلطان أبرع منه
فدخلت عليه مسلما فقال لي يا سجستاني من علماؤكم

بالبصرة قلت الزيادي أعلمنا بعلم الاصمعي والمازني أعلمنا بالنحو وهلال الرأي أفقهنا والشاذكوني من أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله أنسب الى علم القرآن وابن الكلبي من أكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه إذا كان غدا فاجمعهم الي قال فجمعنا فقال أيكم المازني فقال أبو عثمان ها أناذا قالهل يجزي في كفارة الطهارة عتق عبد أعور قال المازني لست صاحب فقه أنا صاحب عربية قال يا زيادي كيف يكتب بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي قال يا هلال كم اسند ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني من قرأ (^ ألا إنهم يثنون صدورهم) (هود : 5) قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم قال يا أبا حاتم كيف تكتب كتابا إلى أمير المؤمنين تصف خصاصة أهل البصرة وما اصابهم بي وتسأله النظر بالبصرة قلت لست صاحب براعة وكتابة انا صاحب قرآن قال ما أقبح بالرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يحل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب وقال أبو حاتم لتلميذه إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس فيذر المكتوب إليه عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر المكتوب وإن كتبته بماء الزاج الأبيض فإذا ذر عليه المكتوب إليه شيئا من العفص ظهر وكذا

بالعكس وله من المصنفات كتاب إعراب القرآن وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراءات وكتاب المقاطع والمبادي وكتاب الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب القسي والنبال

433 والسهام وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع والفرس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الهجاء وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الإدغام وكتاب اللبأ واللبن الحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الإبل وكتاب العشب وكتاب الخصب والقحط وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك من المصنفات وكانت وفاته في المحرم و رجب سنة ثمان وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين وقيل أربع وخمسين و خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي البصرة يومئذ ودفن بسرة المصلى رحمه الله تعالى والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة إلى عدة قبائل يقال لكل واحدة منها جشم ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حاتم المذكور والسجستاني قد تقدم الكلام عليه 283 أبو الفتح الأرغياني   أبو الفتح أحمد بن علي الأرغياني الفقيه الشافعي كان إماما كبير المقدار في

العلم بمرو على الشيخ أبي علي السنجي المقدم ذكره في حرف الحاء ثم قرأ على القاضي حسين بن محمد المورروذي

434 وحصل طريقته حتى قال ما علق أحد طريقتي مثله ودخل نيسابور وقرأ أصول الفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتضى كلامه ثم عاد إلى ناحية أرغيان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطرائق المرضية ثم خرج إلى الحج ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه ولما رجع من مكة حرسها الله تعالى دخل على الشيخ العارف الحسن السمناني شيخ وقته زائرا فأشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت والانزواء وبنى للصوفية دويرة من ماله وأقام بها مشغولا بالتصنيف والمواظبة على العبادة إلى أن توفي على تيقظ من حاله مستهل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة رحمه الله تعالى وهو صاحب الفتاوى المنسوبة إليه وسمع جماعة من الأئمة مثل أبي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي صاحب مجمع الغرائب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم رحمهم الله تعالى والأرغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون هذه النسبة إلى أرغيان وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من القرى

435 284 أبو الطيب الصعلوكي أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي وسيأتي ذكر ابيه ورفع نسبه في حرف الميم إن شاء الله تعالى كان أبو الطيب المذكور مفتي نيسابور وابن مفتيها أخذ الفقه عن أبيه أبي سهل الصعلوكي وكان في وقته يقال له الإمام وهو متفق عليه عديم النظير في علمه وديانته وسمع أباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مطر وأقرانهم وكان فقيها أديبا متكلما خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل إنه وضع له في المجلس أكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة الدنيا والآخرة وأخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد إنه توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة والله أعلم بالصواب والصعلوكي بضم الصاد المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وسكون الواو وفي آخرها كاف هذه النسبة إلى صعلوك هكذا ذكره السمعاني وما عليه قال عبد الواحد اللخمي أصاب سهلا الصعلوكي رمد فكان الناس يدخلون عليه وينشدونه من النظم ويروون له من الآثار ما جرت به العادة فدخل عليه الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي وقال أيها الإمام لو أن عينيك رأتا

436 وجهك ما رمدت فقال له الشيخ سهل ما سمعت بأحسن من هذا الكلام وسر به ولما مات أبوه محمد بن

سليمان في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته كتب أبو
النضر ابن عبد الجبار إلى أبي الطيب المذكور يعزيه عن
والده (من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة * عني رسالة
محزون وأواه) (أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا *
من كان فتياه توقيعا عن الله) & حرف الشين &
437 @437@
438 @438@
439 285 شاور وزير مصر أبو شجاع شاور بن
مجير بن نزار بن عشائر بن شأس بن مغيث بن حبيب ابن
الحارث بن ربيعة بن يخنس بن أبي دؤيب عبد الله و هو
والد حليمة مرضع رسول الله قال ابن الكلبي في جمهرة
النسب حليمة مرضع النبي ابنة أبي ذؤيب و هو الحارث
بن عبد الله بن شجنة بن جابر ابن ناصرة أرضعته بلبن
ابنتها الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ابن
ملان و هو الذي حضن رسول الله لما كان عند حليمة
والشيماء المذكورة كانت تحمل النبي فعضها و هي تحمله
فلما وفدت عليه أرته الأثر والله أعلم ابن الحارث بن
شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن
سعد بن بكر بن هوازن السعدي كان الصالح بن رزيك
وزير العاضد صاحب مصر قد ولاه الصعيد الأعلى من
ديار مصر ثم ندم على توليته ولما جرح الصالح وأشرف
على الوفاة كما سيأتي في ترجمته في حرف الطاء إن شاء
الله تعالى كان يعد لنفسه ثلاث غلطات إحداها تولية شاور

وثانيتها بناء الجامع المعروف به على باب زويلة فإنه كان قد بقي عونا لمن يحاصر القاهرة وثالثتها خروجه إلى بلبيس

440 بالعساكر ورجوعه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مائتي ألف دينار حيث لم يتم إلى بلاد الشام ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج ثم إن شاور تمكن في الصعيد وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساءة ولا يغير عليه حاله فإنه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما أشار والشرح يطول وقدم من الصعيد على واحات واخترق تلك البراري إلى أن خرج عند تروجة بالقرب من الإسكندرية وتوجه إلى القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل رزيك وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور وقتل العادل بن الصالح وأخذ موضعه من الوزارة واستولى ثم توجه في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في شهر رمضان منها إلى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام لما خرج عليه أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري نائب الباب بجموع كثيرة وغلبه وأخرجه من القاهرة وقتل ولده طيا وولي الوزارة مكانه كعادة المصريين فأنجده بالأمير أسد الدين شيركوه والقصة مشهورة فلا حاجة إلى

الإطالة فيها وآخر الأمر أن أسد الدين تردد إلى الديار المصرية ثلاث دفعات كما سيأتي في ترجمته من هذا الحرف إن شاء الله تعالى وقتل شاور يوم الأربعاء سابع عشر وقيل ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن في تربة ولده طي وتربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضي الفاضل وكان المباشر لقتله الأمير عز الدين جرديك عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحي في كتاب تحفة الخلفاء إن السلطان صلاح الدين أوقع به وكان إذ ذاك في صحبة عمه أسد الدين وإن قتله كان يوم السبت منتصف جمادى الأولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين أن شاور المذكور خرج إلى أسد

441 الدين في موكبه فلم يتجاسر أحد عليه إلا صلاح الدين فإنه تلقاه وسار إلى جانبه وأخذ بتلابيبه وأمر العسكر بقصد أصحابه ففروا ونهبهم العسكر وأنزل شاور في خيمة مفردة وفي الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جريا على عادتهم مع وزرائهم فحز رأسه وأنفذه إليهم وسير إلى أسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن شاور وصل إلى نور الدين مستجيرا فأكرمه واحترمه وبعث معه جيشا فقتلوا خصمه ولم يقع منه الوفاء بما ورد من

جهته ثم إن شاور بعث إلى ملك الفرنج واستنجده وضمن له أموالا فرجع عسكر نور الدين إلى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر فحضر إلى بلبيس وأخذها وخيم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك جهز عسكرا إليها فلما سمع العدو بتوجه الجيش رجعوا خائبين واطلع من شاور على المخامرة وأنفذ يراسل العدو طمعا منه في المظافرة فلما خيف من شره تمارض أسد الدين فجاءه شاور عائدا له فوثب جرديك وبرغش موليا نور الدين فقتلا شاور وكان ذلك برأي الملك الناصر صلاح الدين فإنه أول من تولى عليه ومد يده بالمكروه إليه وصفا الأمر لأسد الدين وظهرت السنة بالديار المصرية وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية وللفقيه عمارة اليمني الآتي ذكره فيه مدائح من جملتها قوله من جملة قصيد (ضجر الحديد من الحديد وشاور * من نصر دين محمد لم يضجر) (حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر) وحكى الفقيه عمارة المذكور أنه لما تم الأمر لشاور وانقرضت دولة بني

442 زيك جلس شاور وحوله جماعة من أصحاب بني رزيك وممن لهم عليهم إحسان وإنعام فوقعوا في بني رزيك تقربا إلى قلب شاور وكان الصالح بن رزيك وابنه العادل قد أحسنا إلى عمارة عند دخوله إلى الديار المصرية قال فأنشدته (صحت بدولتك الأيام من سقم * وزال ما يشتكيه الدهر من ألم) (زالت ليالي بني رزيك

وانصرمت * والحمد والذم فيها غير منصرم) (كأن صالحهم يوما وعادلهم * في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم) (هم حركوها عليهم وهي ساكنة * والسلم قد ينبت الأوراق في السلم) (كنا نظن وبعض الظن مأثمة * بأن ذلك جمع غير منهزم) (فمذ وقعت وقوع النسر خانهم * من كان مجتمعا من ذلك الرخم) (ولم يكونوا عدوا ذل جانبه * وإنما غرقوا في سيلك العرم) (وما قصدت بتعظيمي عداك سوى * تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلم) (ولو شكرت لياليهم محافظة * لعهدها لم يكن بالعهد من قدم) (ولو فتحت فمي يوما بذمهم * لم يرض فضلك إلا أن يسد فمي) (والله يأمر بالإحسان عارفة * منه وينهى عن الفحشاء في الكلم) قال عمارة فشكرني شاور وولداه على الوفاء لبني رزيك 49 وأما الملك المنصور أبو الأشبال ضرغام بن سوار اللخمي المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الاخرة وقيل في رجب سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة ومصر وحزوا رأسه وطافوا به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة يام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمر عليه قبة هكذا وجدته في بعض

443 التواريخ وعلى البركة قبة وغالب ظني انها هي المذكورة وواحات بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة

وبعد الألف الثانية تاء مثناة من فوقها وهي بلاد بنواحي الديار المصرية مستطيلة في طول صعيدها داخل البرية مما يلي أرض برقة وطريق المغرب وتروجة بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة وهي قرية بالقرب من الإسكندرية أكثر زراعة أهلها الكرويا ونقلت نسبه على هذه الصورة من شجرة أحضرها إلى أحد حفدته 285 ب شاور بن مجير الوزير المصري بعد النسب المتقدم في الترجمة السابقة وزير العاضد صاحب مصر ولي الوزارة له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة في صفر منها وكان ابتداء امره أنه كان يخدم الصالح بن رزيك فأقبل عليه وولاه الصعيد وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة وظهرت منه كفاءة عظيمة وتقدم واستمال الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم فعسر أمره على الصالح ولم يمكنه عزله فاستدام استعماله لئلا يخرج عن طاعته ولما جرح الصالح وأشرف على الوفاة كان يعد لنفسه ثلاث غلطات إحداها تولية شاور ولما حضر الصالح الموت كان من جملة وصيته للعادل رزيك ولده انك لا تغير على شاور فإنني أنا أقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكني عزله فلا تغيروا عليه فيكون لكم ما تكرهون فلما توفي الصالح وتولى ابنه العادل الوزارة حسن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه منه ان اقره على عمله فأرسل إليه بالعزل 444 فجمع جموعا كبيرة وقدم من الصعيد على واحات

واخترق تلك البراري الى ان قدم عند تروجة من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة فهرب منه العادل بن رزيك فأخذ وقتل وكانت مدة وزارته ووزارة ابيه تسع سنين وشهرا واحدا وأياما وصار شاور وزيرا وتلقب بأمير الجيوش وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية ثم ان الضرغام جمع جموعا كبيرة ونازع شاور في الوزارة وفي شهر رمضان ظهر أمره وانهزم شاور منه إلى الشام وصار ضرغام وراءه فكان في هذه السنة مصير ثلاثة وزراء العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامراء المصريين لتخلو له البلاد من منازع ثم ان شاور لما نازعه ضرغام في الوزارة قصد نور الدين محمود بن زنكي ملتجئا إليه مستجيرا به فأكرم مثواه واحسن إليه وانعم عليه وطلب منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود الى منصبه ويكون لنور الدين ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر ويتصرف بأمر نور الدين واختياره فبقي نور الدين يقدم الى هذا العرض رجلا ويؤخر أخرى فتارة تحمله رعاية قصد شاور به وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج وتارة يمنعه خطر الطريق من أجل الفرنج وخوفا من أن شاور ان استقرت قاعدته ربما لا يفي ثم قوي عزمه على ارسال الجيوش فتقدم بتجهيزها وازاحة عللها وكان هوى أسد الدين في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي

بمخافة فتجهز وساروا جميعا وشاور صحبتهم في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وتقدم نور الدين الى شيركوه أن يعيد شاور الى منصبه وينتقم له ممن نازعه ووصل أسد الدين والعساكر الى مدينة بلبيس فخرج إليهم ناصر الدين أخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وعاد الى القاهرة مهزوما ووصل أسد الدين الى القاهرة أواخر جمادى الاخرة فخرج الملك المنصور ابو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري المذكور أول الترجمة من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن بالقاهرة وقتل أخوه ناصر الدين وخلع
445 على شاور مستهل رجب واعيد الى الوزارة وتمكن منها والقصة مشهورة وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر وأخذ بلبيس وحكم عليها وكان استقر بينهم وبين المصريين أن يكون لهم بالقاهرة شحنة وتكون أسوارها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من ايفاد عسكر إليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار وهذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم قد حجر عليه وحجبه عن الأمور كلها وعاد الفرنج الى بلاد الساحل الشامي وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الأمراء ينهي إليه محبته وولاءه ويسأله الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه يجمع الكلمة

بمصر على طاعته وبذل مالا يحمله كل سنة فأجابه الى
ذلك وحملوا إليه مالا جزيلا فبقي الأمر على ذلك الى أن
قصد الفرنج مصر سنة أربع وستين وفي ربيع الاول من
هذه السنة سار أسد الدين شيركوه الى ديار مصر ومعه
العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج
وانهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا
فيها جماعة من فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما
جائرا فلما رأوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم
ارسلوااالى ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن للفرنج
منذ ظهروا بالشام مثله شجاعة ومكرا ودهاء يستدعونه
ليملكها واعلموه خلوها من ممانع وهونوا عليه أمرها فلم
يجبهم الى ذلك فاجتمع عنده فرسان الفرنج وذوو الرأي
وأشاروا عليه بقصدها فقال لهم الرأي عندي أنا لا
نقصدها فإنها طعمة لنا وأموالها تساق إلينا نتقوى بها على
نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها فإن صاحبها
وعساكره وعامة بلاده لا يسلمونها إلينا ويقاتلوننا دونها
ويحملهم الخوف على تسليمها الى نور الدين وان أخذها
وصار له فيها مثل أسد
446 الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من ارض
الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا انها لا مانع فيها ولا حامي
والى ان يجهز نور الدين عسكرا نكون قد ملكناها وفرغنا
من أمرها وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار
معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون أنهم

يقصدون مدينة حمص فلما سمع نور الدين شرع أيضا في جمع عسكره وجد الفرنج في السير الى مصر ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا ونهبوا فيها وأسروا وسبوا وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة منهم لشاور منهم ابن الخياط وابن مرجلة فقوي جنان الفرنج بهم وساروا من بلبيس الى مصر فنزلوا على القاهرة وحصروها فخاف الناس منهم واقبلوا على الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا عليه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلبيس لملكوا مصر والقاهرة ولكن الله حسن لهم ما فعلوا ليقضي الله أمرا كان مفعولا وأمر شاور باحراق مدينة مصر وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهره وأن ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم أو يومين خوفا ان يملكها الفرنج وبقيت النار فيها اربعة وخمسين يوما فأرسل الخليفة العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وأرسل في الكتب شعور النساء وقال هذه شعور نسائي من قصري تستغيث بك لتنقذهم من الفرنج فشرع في تجهيز الجيوش وأما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها وشاور هو المتولي للأمر والعساكر والقتال فضاق به الأمر وضعف عن ردهم فأخذ في إعمال الحيلة فأرسل الى ملك الفرنج يعرفه مودته له

ومحبته القديمة وأن هواه معه لخوفه من نور الدين ومن العاضد وأن المسلمين لا يوافقونه على التسليم إليه وبشر بالصلح على أن يعطيه ألف ألف دينار مصرية يعجل البعض ويؤخر الباقي فاستقرت القاعدة على ذلك ورأى الفرنج أن البلاد قد امتنعت عليهم وربما سلمت الى نور الدين فاجابوا الى ذلك فقالوا نأخذ المال ونتقوى به ونعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين ومكروا ومكر الله والله خير

447 الماكرين فعجل لهم شاور مائة ألف دينار وسألهم الرحيل عنهم ليجمع لهم المال فرحلوا وشرع شاور بجمع المال من أهل القاهرة ومضى فلم يتحصل له إلا قدر يسير لا يبلغ خمسة آلاف دينار وتنبه أن أهل مصر أحرقت دورهم بما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدرون على الأقوات فضلا عن الاقساط وأما أهل القاهرة فالأغلب فيهم الجند وغلمانهم فلهذا تعذر جمع المال وهم في خلال هذا يراسلون نور الدين بما الناس فيه وبذلوا له ثلث خراج ديار مصر وأن يكون اسد الدين مقيما عندهم في عسكر يكون مقطعا في الديار المصرية خارجا عن الثلث المختص به فأسر نور الدين لأسد الدين بالتجهز الى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والأسلحة والدواب وغير ذلك وحكمه في العسكر والخزائن فاختار من العسكر الفي فارس وأخذ المال وجمع ستة آلاف فارس وسار بهم هو وصلاح الدين ابن أخيه فلما قرب

أسد الدين من مصر رحل الفرنج عنها عائدين إلى بلادهم بخفي حنين فلما وصل أسد الدين الى القاهرة دخل الى العاضد فخلع عليه وعاد الى المخيم بالخلعة وفرح بها أهل مصر وأجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة والاقامات الوافرة ولم يمكن شاور المنع من ذلك لأنه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر على إظهار ما في نفسه وشرع يماطل أسد الدين في تقدير ما كان بذل لنور الدين من المال وإقطاع الجند وهو يركب كل يوم إلى أسد الدين ويسير معه ويعده ويمنيه ثم انه عزم على أن يعمل دعوة يدعو لها أسد الدين وجماعة من الأمراء الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فتمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال والله لئن عزمت على هذا لأعرفن شيركوه فقال له أبوه والله لئن لم نفعل هذا لنقتلن جميعا فقال صدقت ولكن نقتل ونحن مسلمون خير من أن نقتل وقد ملكها الفرنج فإنه ليس بينك وبين عود الفرنج الا أن يسمعوا بالقبض على شيركوه وحينئذ لو مشى العاضد الى نور الدين لم يرسل معه فارسا واحدا ويملكون البلاد فترك ما كان عزم عليه ولما رأى العسكر النوري مطل شاور خافوا شره واتفق صلاح الدين

448 ومن معه من الأمراء منهم عز الدين جرديك على قتل شاور وأعلموا أسد الدين فنهاهم عنه فسكتوا وهم على العزم فاتفق أن شاور قصد عسكر أسد الدين على

عادته في الخيام فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الإمام
الشافعي رضي الله عنه فمضى إليه ومعه صلاح الدين
وجرديك في جمع من العسكر فساروا جميعا فتناوله
صلاح الدين وجرديك وألقياه الى الأرض عن فرسه
فهرب عنه أصحابه وأخذ سيرا ولم يمكنهم قتله بغير أمر
أسد الدين فوكلوا به وسيروا أعلموا أسد الدين بالحال
فحضر ولم يمكنه إلا اتمام ما عملوه وسمع العاضد الخبر
فأرسل الى أسد الدين وطلب إيفاد رأس شاور وبايع
الرسل بذلك فقتل كما تقدم في هذه الترجمة أما الكامل بن
شاور فانه لما قتل ابوه دخل إلى القصر هو واخوته
معتصمين به فكان آخر العهد بهم فكان شيركوه يتأسف
كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع أبيه في منعه من قتل
شيركوه وكان يقول وددت لو بقي لأحسن إليه جزاء
الصنيعة وصفا الامر لاسد الدين وظهرت السنة بالديار
المصرية وخطب فيها بعد اليأس للدولة العباسية 286
الأفضل ابن أمير الجيوش أبو القاسم شاهنشاه الملقب
الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي 50 كان بدر
المذكور أرمني الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار
وتربى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين في
ذوي الآراء والشهامة وقوة
449 العزم واستنابه المستنصر صاحب مصر
بمدينة صور وقيل عكا فلما ضعف حال المستنصر
واختلت دولته كما سيأتي في ترجمته في حرف الميم إن

شاء الله تعالى وصف له بدر الجمالي المذكور فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل إلى القاهرة عشية يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة فولاه المستنصر تدبير أموره وقامت بوصوله الحرمة وأصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة وساس الامور أحسن سياسة ويقال إن وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب أمير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرأ قارىء بين يدي المستنصر (^ ولقد نصركم الله ببدر) ولم يتم الآية فقال المستنصر لو أتمها ضربت عنقه وجاوز ثمانين سنة ولم يزل كذلك إلى أن توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال علقمة العليمي قصدت بدرا الجمالي بمصر فرأيت الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا إليه قال فبينا أنا كذلك إذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في إثره فلما رجع وقف على نشز من الأرض وأومأ برقعة في يده وأنشأ يقول (نحن التجار وهذه أعلاقنا * درر وجود يمينك المبتاع) (قلب وفتشها بسمعك إنما * هي جوهر تختاره الأسماع) (كسدت علينا بالشآم وكلما * قل النفاق تعطل الصناع) (فأتاك يحملها إليك تجارها * ومطيها الامال والأطماع) (فوهبت ما لم يعطه في دهره * هرم ولا

كعب ولا القعقاع) (وسبقت هذا الناس في طلب العلا *
فالناس بعدك كلهم أتباع)
450 (يا بدر أقسم لو بك اعتصم الورى * ولجوا
إليك بأسرهم ما ضاعوا) وكان على يد بدر بازي فألقاه
وانفرد عن الجيش وجعل يسترد الأبيات إلى أن استقر في
مجلسه ثم قال لجماعة غلمانه وخاصته من أحبني فليخلع
على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا تحمل
الخلع وأمر له بعشرة الآف درهم وخرج من عنده وفرق
كثيرا من ذلك على الشعراء وهو الذي بنى الجامع الذي
بثغر الإسكندرية المحروس الذي في سوق العطارين
وكان فراغه من عمارته في شهر ربيع الأول سنة تسع
وسبعين وأربعمائة وبنى مشهد الرأس بعسقلان ولما
مرض واشتد مرضه في شهر ربيع الأول من سنة سبع
وثمانين وزر ولده الأفضل المذكور موضعه في حياته
وقضيته مع نزار بن المستنصر وغلامه أفتكين الأفضلي
والي الإسكندرية مشهورة في أخذهما وإحضارهما إلى
القاهرة المحروسة ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك
في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وكان المستنصر قد مات
في التاريخ المذكور في ترجمته وأقام الأفضل ولده
المستعلي أحمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته
فأما أفتكين فإنه قتل ظاهرا وأما نزار فيقال إن أخاه
المستعلي أحمد المقدم ذكره بنى في وجهه حائطا فمات
والله أعلم وقد سبق طرف من خبره في ترجمة المستعلي

وأفتكين كان غلام الأفضل المذكور ونزار المذكور إليه تنتسب ملوك الإسماعيلية أصحاب الدعوة أرباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الأفضل المذكور حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام الآمر ابن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاة أبيه كما فعل مع أبيه ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فإنه كان كثير اللعب كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى فحمله ذلك على أن عمل على قتله فأوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب من داره المذكورة وتقدم إلى ساحل البحر وثبوا عليه
451 فقتلوه وذلك في سلخ رمضان المعظم عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى وهو والد أبي علي أحمد بن شاهنشاه الآتي ذكره في ترجمة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد العبيدي صاحب مصر وما اعتده في حقه إن شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلي أحمد صاحب مصر وفي ترجمة أرتق التركماني طرف من حديث الأفضل المذكور وما فعل في أخذ القدس من سكمان وإيل غازي ابني أرتق التركماني ثم رأيت بعد ذلك في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة المستعلي شيئا آخر فألحقته هاهنا فإنه قال إن الأفضل تسلم القدس في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وولى فيه من قبله فلم يكن

لمن فيه طاقة بالفرنج فأخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ولو ترك في يد الأرتقية لكان أصلح للمسلمين فندم الأفضل حين لم ينفعه الندم وخلف الأفضل من الأموال ما لم يسمع بمثله قال صاحب الدول المنقطعة خلف ستمائة ألف ألف دينار عينا ومائتين وخمسين إردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من الألوان أيما أحب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه من دق تنيس ودمياط وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لم يعلم قدره إلا الله سبحانه وتعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عدده وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما إبر ذهب برسم النساء والجواري

452 287 شاهنشاه بن أيوب الأمير نور الدولة

شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كان أكبر الإخوة وهو والد عز الدين فروخ شاه والد الملك الأمجد صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة

وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقتل شاهنشاه المذكور
في الواقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة ألف ما بين
فارس وراجل على ما يقال وتقدموا إلى باب دمشق
وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله
سبحانه وتعالى عليهم وكان قتله في شهر ربيع الأول سنة
ثلاث وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى 51 وفي من
خرج إلى القتال واستشهد الفقيه حجة الدين يوسف بن
درباس الفندلاوي المغربي وكان شيخا كبيرا فقيها عالما
زاهدا صالحا فلما رآه معين الدين مقدم العسكر وهو راجل
قصده وسلم عليه وقال يا شيخ أنت معذور لكبر سنك
ونحن نقوم بالذب عن المسلمين وسأله أن يعود فلم يفعل
وقال له قد بعت واشتري مني فوالله لا أقيله ولا أستقليه
يريد قوله تعالى (^ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة) وتقدم فقاتل الفرنج إلى أن قتل
عند النيرب ورئي الفندلاوي في النوم فقيل له ما فعل الله
بك وأين أنت فقال غفر لي وأنا في جنات عدن على سرر
متقابلين رحمه الله تعالى 52 وأما عز الدين أبو سعيد
فروخ شاه فكان ينعت بالملك المنصور وكان
453 سريا نبيلا جليلا واستخلفه السلطان صلاح
الدين بدمشق لما عاد إلى الديار المصرية من الشام فقام
بضبط أمورها وإصلاح أحوالها أحسن قيام ثم توفي في
آخر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق
هكذا قال العماد الأصبهاني في البرق الشامي وقال ابن

شداد في سيرة صلاح الدين إن السلطان بلغه وفاة ابن
أخيه عز الدين فروخ شاه في رجب سنة سبع وسبعين
والعماد أخبر بذلك والله أعلم 53 وكان لشاهنشاه المذكور
بنت تسمى عذرا وهي التي بنت المدرسة العذراوية بمدينة
دمشق وإليها تنسب وماتت عذرا المذكورة عاشر المحرم
سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة 54 وأما الملك الأمجد مجد
الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه فإن صلاح
الدين أبقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر
وأخذ الأشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل إلى دمشق
وقتله مملوكه في داره ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال سنة
ثمان وعشرين وستمائة

454 288 شبيب الخارجي أبو الضحاك شبيب بن
يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلب بن قيس بن
شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة وبقية
النسب معروف الشيباني الخارجي كان خروجه في خلافة
عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق
يومئذ وخرج بالموصل فبعث إليه الحجاج خمسة قواد
فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة
وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضا وطمع
شبيب أن يلقاه قبل أن يصل إلى الكوفة فأقحم الحجاج خيله
فدخلها قبله وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة وتحصن
الحجاج في قصر الإمارة ودخل إليها شبيب وأمه جهيزة
وزوجته غزالة عند الصباح فوجد باب القصر مغلقا

والحجاج فيه فقتل الحرس ثم دنا من الباب فعالجه هو
وأصحابه فأعياهم فتحه فضربه شبيب بعمود كان في يده
فنقب الباب فيقال إن ذلك النقب لم يزل في الباب إلى أن
خرب قصر الإمارة وفيه ضربة شبيب وقد كانت غزالة
نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ
فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين
رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها فقيل فيها (
وفت الغزالة نذرها * يا رب لا تغفر لها) وكانت غزالة
من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكانت تقاتل في
455 الحروب بنفسها وقد كان الحجاج هرب في
بعض الوقائع مع شبيب من غزالة فعيره ذلك بعض الناس
بقوله (أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من
صفير الصافر) (هلا برزت إلى غزالة في الوغى * بل
كان قلبك في جناحي طائر) وكانت أمه جهيزة أيضا
شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما
عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد الملك إليه عساكر كثيرة
من الشام عليها سفيان بن الأبرد الكلبي فوصل إلى الكوفة
وخرج الحجاج أيضا وتكاثروا على شبيب فانهزم وقتلت
غزالة وأمه ونجا شبيب في فوارس من أصحابه واتبعه
سفيان في أهل الشام فلحقه بالأهواز فولى شبيب فلما
حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل
من درع ومغفر وغيرهما فألقاه في الماء فقال له بعض
أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز

العليم فألقاه دجيل ميتا في ساحله فحمل على البريد إلى الحجاج فأمر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فإذا هو كالحجر إذا ضرب به الأرض نبا عنها فشق فكان في داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب علقة الدم في داخله وقال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسة عليها نقط من أثر المطر وهو طويل أشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج له وكان مولده يوم عيد النحر سنة ست وعشرين للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة رحمه الله تعالى

456 55 ولما غرق أحضر إلى عبد الملك رجل يرى رأي الخوارج وهو عتبان الحروري ابن أصيلة ويقال وصيلة وهي أمه وهي من بني محلم وهو من بني شيبان من شراة الجزيرة وقد عمل قصيدة وهي أبيات عديدة ذكرها المرزباني في المعجم فقال له ألست القائل يا عدو الله (فإن يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب) (فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب) فقال لم أقل كذا يا أمير المؤمنين وإنما قلت (ومنا أمير المؤمنين شبيب *) فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب في نهاية الحسن فإنه إذا كان أمير مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين وإذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب أمير المؤمنين بل يكون منهم وذكر الحافظ أبو القاسم

المعروف بابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق في أواخر كتابه المذكور في جملة تراجم أرباب الكنى ما مثاله أبو المنهال الخارجي شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستأمنا بعدما كان قال لعبد الملك (أبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح لو يدعى إليه قريب) (فلا صلح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب)

457 (وإنك إن لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب) وبعد هذه الأبيات الثلاثة البيتات المذكوران وأبو المنهال كنية عتبان بن وصيلة المذكور وقوله من ثقيف خطيب يريد به الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وجهيزة بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها هاء ساكنة وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال أحمق من جهيزة ذكر ذلك يعقوب بن السكيت في كتاب إصلاح المنطق في باب ما تضعه العامة في غير موضعه وقال كان أبو شبيب من مهاجرة الكوفة فغزا سلمان بن ربيعة الباهلي في سنة خمس وعشرين للهجرة فأتوا الشام فأغاروا على بلاد وأصابوا سبيا وغنموا وأبو شبيب في ذلك الجيش فاشترى جارية من السبي حمراء طويلة جميلة فقال لها أسلمي فأبت فضربها فلم تسلم فواقعها فحملت وتحرك الولد في بطنها فقالت في بطني شيء ينقز فقيل أحمق من جهيزة ثم أسلمت فولدت شبيبا سنة ست وعشرين يوم النحر فقالت

لمولاها إني رأيت قبل أن ألد كأني ولدت غلاما فخرج
مني شهاب من نار فسطع بين السماء والأرض ثم سقط
في ماء فخبا وقد ولدته في يوم أريق فيه الدماء وقد
زجرت أن ابني يعلو أمره ويكون صاحب دماء يهريقها
هذا آخر كلام ابن السكيت ودجيل بضم الدال المهملة
وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو
نهر عظيم بنواحي الأهواز وتلك البلاد عليه قرى ومدن
ومخرجه من جهة أصبهان وحفره أردشير بن بابك أول
ملوك بني ساسان ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل
بغداد فإن ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب
الغربي بين تكريت وبغداد عليه كورة عظيمة وعتبان
بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح
الباء

458 الموحدة وبعد الألف نون والحروري بفتح
الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه
النسبة إلى حروراء بالمد وهي قرية بناحية الكوفة كان
أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا إليها 289 شبيب بن
شيبة أبو معمر شبيب بن شيبة الخطيب المنقري
البصري حدث عن الحسن ومعاوية بن قرة وعطاء بن
أبي رباح وغيرهم وروى عنه عيسى بن يونس وأبو بدر
شجاع بن الوليد وغيرهما وكان له لسن وفصاحة وقدم
بغداد في أيام المنصور فاتصل به وبالمهدي من بعده
وكان كريما عليهما أثيرا عندهما

459 قال شبيب كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت يا أمير المؤمنين رويدا فإني أمير عليك فقال ويلك أمير علي قلت نعم حدثني معاوية بن قرة قال قال رسول الله أقطف القوم دابة أميرهم فقال أبو جعفر أعطوه دابة فهو أهون من أن يتأمر علينا وقال أيضا قال لي أبو جعفر وكنت في سماره يا شبيب عظني وأوجز فقلت يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا وأوصيك بتقوى الله عز وجل فإنها عليكم نزلت وعنكم أقبلت واليكم صدرت قال لقد أوجزت وقصرت قلت والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له كيف تركت الناس قال تركت الداخل راجيا والخارج راضيا وقال حماد بن سلمة كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله فصلى يوما الصبح فقرأ بالسجدة و (^ هل أتى على الإنسان) فلما قضى الصلاة قام رجل فقال لا جزاك الله عني خيرا فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي قال وما حاجتك قال قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى الخليفة لأتنجز ذلك قال فأنا أركب معك وركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة قال فتريد ماذا قال قضاء حاجته فقضى حاجته وأمر له

بثلاثين ألف درهم فدفعها الى الرجل ودفع له شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له لم تضرك يا أخي السورتان وقال الأصمعي كان شبيب بن شيبة رجلا شريفا يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم وكان يغدو في كل يوم ويركب فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئا ثم يركب فقيل له إنك تباكر الغداء فقال أجل أطفىء به فورة الجوع وأقطع به خلوف فمي وأبلغ به في قضاء حاجتي فاني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام يقطعان الحكيم عن بلوغ حاجته ويحمله ذلك على

460 التقصير فيما به الحاجة وإني رأيت النهم لا مروءة له ورأيت الجوع داء فخذ من الطعام ما يذهب عنك النهم وتداوي به الداء قيل إن شبيبا أتى سليمان بن علي الأمير في حاجة فقال له سليمان قد حلقت أني لا أقضي هذه الحاجة فقال أيها الأمير إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول من أحنثك وإن كنت ترى غيرها خيرا منها فكفر فقال أستخير الله ثم قضاها وكان يقول من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكره فإن أجاب سمع أكثر مما يكره 290 القاضي شريح أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندي وثور بن مرتع هو كندة وفي نسبه اختلاف كثير وهذه الطريق أصحها كان من كبار التابعين وأدرك

الجاهلية واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة فأقام قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات

461 وكان أعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل ورصانة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا وهو أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والأحنف بن قيس الذي يضرب به المثل في الحلم والقاضي شريح المذكور والأطلس الذي لا شعر في وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدي بن أرطاة فقال له أين أنت أصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال استمع مني قال قل أسمع قال إني رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك

462 وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل مع خصم له ذمي إلى القاضي شريح فقام له فقال هذا أول جورك ثم أسند ظهره إلى الجدار وقال أما إن خصمي لو كان مسلما لجلست بجنبه وروي أن عليا رضي الله عنه قال اجمعوا لي القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد

فقال إني أوشك أن أفارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون في كذا ما تقولون في كذا وشريح ساكت ثم سأله فلما فرغ منهم قال اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب وتزوج شريح امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال (رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم أضرب زينبا) (أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا) (فزينب شمس والنساء كواكب * إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا) هكذا ذكر هذه الحكاية صاحب العقد ويروى أن زياد بن أبيه كتب إلى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون في يمينه فجمع الأطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه ما أشار به الأطباء فقال له لك رزق معلوم وأجل مقسوم وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش في الدنيا بلا يمين

463 وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال إنه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الأمانة في المشورة لوددت أنه قطع يده يوما

ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما وكتب شريح إلى أخ له هرب من الطاعون أما بعد فإنك أنت الذي بعين من لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب والمكان الذي خلفته لم يعجل امرءا حمامه ولم يظلمه أيامه وانك وإياهم لعلى بساط واحد إن المنتجع من غير ذي قدرة لقريب والسلام وعن الشعبي قال شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت أنا ما اظن هذه البائسة إلا مظلومة فقال يا شعبي ان إخوة يوسف عليه السلام جاءوا اباهم عشاء يبكون وسئل شريح عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى وكانت وفاة القاضي شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة سنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثماني سنين رضي الله عنه والكندي بكسر الكاف وسكون النون وبعدها دال مهلة هذه النسبة إلى كندة وهو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن أدد وسمي كندة لأنه كند أباه نعمته أي كفرها

464 291 القاضي شريك النخعي أبو عبد الله

شريك بن عبد الله بن أبي شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي وبقية النسب في ترجمة إبراهيم النخعي في أول هذا الكتاب تولى القضاء بالكوفة أيام المهدي ثم عزله

موسى الهادي أدرك عمر بن عبد العزيز وسمع أبا اسحاق
السبيعي ومنصور بن المعتمر وعبد الملك بن عمير
وسماك بن حرب وغيرهم وروى عنه عبد الله بن المبارك
وعباد بن العوام ووكيع بن الجراح وغيرهم وكان شريك
ولد ببخارى من أرض خراسان وكان جده قد شهد
القادسية وكان عالما فهما ذكيا فطنا حكم يوما على وكيل
عبد الله بن مصعب بحكم لم يوافق هوى عبد الله فالتقى
شريك بن عبد الله وعبد الله بن مصعب بحضرة المهدي
فقال عبد الله بن مصعب لشريك ما حكمت على وكيلي
بالحق قال ومن أنت قال من لا ينكر قال قد نكرتك أشد
النكير قال أنا عبد الله بن مصعب قال لا كبير ولا طيب
قال وكيف لا تقول ذلك وأنت تتنقص الشيخين قال ومن
الشيخان قال أبو بكر وعمر رضي الله
465 عنهما قال والله ما أتنقض جدك وهو دونهما
فكيف أتنقصهما وذكر معاوية بن أبي سفيان عنده
ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق وقاتل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج شريك يوما إلى
أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ
فقالوا له لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لأنكم
أهل ريبة ودخل يوما على المهدي فقال له لا بد أن
تجيبني إلى خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا أمير
المؤمنين قال إما أن تلي القضاء أو تحدث ولدي وتعلمهم
أو تأكل عندي أكلة وذلك قبل أن يلي القضاء فأفكر ساعة

ثم قال الأكلة أخفها على نفسي فأجلسه وتقدم إلى الطباخ أن يصلح له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزذ والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه إليه فأكل فلما فرغ من الأكل قال له الطباخ والله يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولي القضاء لهم ولقد كتب له برزقه على الصيرفي فضايقه في النقد فقال له الصيرفي إنك لم تبع به بزا فقال له شريك بل والله بعت أكثر من البز بعت به ديني وقال يحيى بن اليمان لما ولي شريك القضاء أكره على ذلك وأقعد معه جماعة من الشرط يحفظونه ثم طاب للشيخ فقعد من نفسه فبلغ سفيان الثوري انه قعد من نفسه فجاء فتراءى له فلما رأى الثوري قام إليه فعظمه وأكرمه ثم قال يا أبا عبد الله هل من حاجة قال نعم مسألة قال أو ليس عندك من العلم ما يجزئك قال أحببت أن أذكرك بها قال قل

466 قال ما تقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل فاحتملها ففجر بها لمن تحد منهما فقال الرجل دونها لأنها مغصوبة قال فإنه لما كان من الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب ففتح الرجل فرآها فاحتملها ففجر بها لمن تحد قال أحدهما جميعا لأنها جاءت من نفسها وقد علمت الخبر بالأمس قال أنت كان عذرك حين كان الشرط يحفظونك اليوم أي عذر لك قال يا أبا عبد الله أكلمك قال ما كان الله ليراني أكلمك أو تتوب قال

ووثب فلم يكلمه حتى مات وكان إذا ذكره قال أي رجل كان لو لم يفسدوه واجتمع شريك ويحيى بن عبد الله بن الحسن البصري في دار الرشيد فقال يحيى لشريك ما تقول في النبيذ قال حلال قال شربه خير أم تركه قال بل شربه قال قليله خير أم كثيره قال بل قليلة قال يحيى ما رأيت خيرا قط إلا والازدياد منه خير إلا خيرك هذا فإن قليله خير من كثيره وروى صالح بن علي قال كنت مع المهدي فدخل عليه شريك بن عبد الله فأراد أن يبخره فقال لخادم على رأسه هات عودا للقاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فأحببت أن يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فكسره ثم أفاضوا في حديث حتى نسي الأمر ثم قال المهدي لشريك ما تقول في رجل أمر وكيلا له أن يأتي بشيء بعينه فأتى بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقيمته وكان شريك يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي فكان يحمل المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني أنك ولدت في قوصرة قال يا أمير المؤمنين ولدت بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال إني لأراك فاطميا خبيثا قال والله إني لأحب فاطمة وأبا فاطمة قال وأنا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وما ذاك إلا لبغضك لنا وما أراني إلا قاتلك

لأنك زنديق قال يا أمير المؤمنين إن الدماء لا تسفك بالأحلام وليست رؤياك رؤيا يوسف عليه السلام وأما قولك إني زنديق فإن للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال شرب الخمور والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك قال مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني أبي قال دخل شريك على المهدي فقال له ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين قال ولم قال لخلافك على الجماعة وقولك بالإمامة فقال أما قولك لخلافك على الجماعة فعن الجماعة أخذت ديني فكيف أخالفهم وهم أصل ديني وأما قولك وقولك بالإمامة فما أعرف إلا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله وأما قولك مثلك لا يقلد الحكم بين المسلمين فهذا شيء أنتم فعلتموه فإن كان خطأ فلتستغفروا الله منه وإن كان صوابا فأمسكوا عليه قال ما تقول في علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما قال فيه جدك العباس وعبد الله قال وما قالا فيه قال أما العباس فمات وعلي عنده أفضل الصحابة وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من النوازل وما احتاج إلى أحد حتى لحق بالله وأما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين وكان في حروبه رأسا متبعا وقائدا مطاعا فلو كانت إمامة علي جورا لكان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله فسكت المهدي وأطرق ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك وقال عبد الله العجلي قدم هارون الكوفة

فعزل شريكا عن القضاء وكان موسى بن عيسى واليا
على الكوفة فقال موسى لشريك ما صنع أمير المؤمنين
بأحد ما صنع بك عزلك عن القضاء قال له شريك هم
أمراء المؤمنين يعزلون الولاة ويخلعون ولاة العهود فلا
يعاب ذلك عليهم فقال موسى ما ظننت أنه مجنون هكذا لا
يبالي ما تكلم به وكان أبوه عيسى بن
468 موسى ولي العهد بعد أبي جعفر فخلعه أبو
جعفر وحكى الحريري في كتاب درة الغواص أنه كان
لشريك المذكور جليس من بني أمية فذكر شريك في بعض
الأيام فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ذلك
الأموي نعم الرجل علي فأغضبه ذلك وقال ألعلي يقال نعم
الرجل فأمسك حتى سكن غضبه ثم قال يا أبا عبد الله ألم
يقل الله تعالى في الإخبار عن نفسه (^ فقدرنا فنعم
القادرون) المرسلات 23 وقال في أيوب (^ إنا وجدناه
صابرا نعم العبد إنه اواب) ص 44 وقال في سليمان (^
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) ص&&30 أفلا ترضى
لعلي بما رضي الله به لنفسه ولأنبيائه فتنبه شريك عند ذلك
لوهمه وزادت مكانة ذلك الأموي من قلبه وكان عادلا في
قضائه كثير الصواب حاضر الجواب قال له رجل يوما ما
تقول فيمن أراد أن يقنت في الصبح قبل الركوع فقنت بعده
فقال هذا أراد أن يخطىء فأصاب وكان مولده ببخارى
سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة ثم
بالأهواز وتوفي يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع

وسبعين ومائة بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة رحمه الله تعالى وكان هارون الرشيد بالحيرة فقصده ليصلي عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج قلت هكذا وجدت نسبه في جمهرة النسب لابن الكلبي ثم وجدت في نسخة أخرى ابن أبي شريك أوس بن الحارث بن ذهل بن وهبيل والله أعلم بالصواب

469 292 شعبة بن الحجاج أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر واسطي الأصل بصري الدار رأى الحسن ومحمد بن سيرين وسمع قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالدا الحذاء وعبد الملك بن عمير وأبا اسحاق السبيعي طلحة بن مصرف وخلقا غيرهم من طبقتهم روى عنه أيوب السختياني والأعمش ومحمد بن اسحاق وإبراهيم بن سعد وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة وغيرهم قدم شعبة بغداد مرتين وكان قدومه إحدى المرتين بسبب أخ له كان قد حبس في دين كان عليه فجاء الى المهدي في شأن أخيه فقال سفيان الثوري هوذا شعبة قد جاء إليهم فبلغ شعبة فقال هو لم يحبس أخوه وكان أخوه اشترى طعاما من طعام السلطان فخسر هو وشركاؤه فحبس بستة آلاف دينار بحصته فلما دخل شعبة على المهدي قال له يا أمير المؤمنين أنشدني قتادة لأمية بن أبي الصلت بقول لعبد الله بن جدعان (

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء) (
كريم لا يعطله صباح * عن الخلق الكريم ولا مساء) (
فأرض أرض مكرمة بنوها * بنو تيم وأنت لهم سماء)
فقال المهدي لا يا أبا بسطام لا تذكرها قد عرفناها وقضيناها لك ادفعوا إليه أخاه ولا تلزموه شيئا ووهب له ثلاثين ألف درهم فقسمها وأقطعه ألف جريب بالبصرة فقدم فلم يجد شيئا يطيب له فتركها

470 وقال النضر بن شميل ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة كان إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يعطى وكان يقول والله لأنا في الشعر اسلم مني في الحديث ولو أردت الله لما خرجت اليكم ولو أردتم الله ما حييتموني ولكنا نحب المدح ونكره الذم ركب شعبة يوما حماره فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه الفقر والحاجة فقال والله ما أملك غير هذا الحمار ثم نزل عنه ودفعه إليه فابتيع بستة عشر درهما توفي بالبصرة سنة ستين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى 293 شعيب بن حرب أبو صالح شعيب بن حرب المدائني وهو من أبناء خراسان سمع شعبة وسفيان الثوري وزهير بن معاوية وغيرهم روى عنه موسى بن داود الضبي ويحيى بن أيوب المقابري وأحمد بن حنبل وغيرهم وكان أحد المذكورين بالعبادة والصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال شعيب بن حرب بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد فقلت لنفسي قد وجب عليك الأمر

والنهي فقالت لي لا تفعل فإن هذا رجل جبار ومتى أمرته ضرب عنقك فقلت لنفسي لا بد من ذلك فلما دنا مني صحت يا هارون قد أتعبت الأمة وأتعبت البهائم فقال خذوه ثم أدخلت عليه وهو على كرسي وبيده عمود يلعب به فقال ممن الرجل

471 قلت من أفناء الناس فقال ممن ثكلتك أمك قلت من الأبناء قال ما حملك على أن تدعوني باسمي قال شعيب فورد على قلبي كلمة ما خطرت لي قط على بال فقلت له أنا أدعو الله باسمه فأقول يا الله يا رحمن لا أدعوك باسمك وما ينكر من دعائي باسمك وقد رأيت الله تعالى سمى في كتابه أحب الخلق إليه محمدا وكنى أبغض الخلق إليه أبا لهب فقال (^ تبت يدا أبي لهب) المسد&&1 فقال أخرجوه فأخرجت وكان يقول من أراد الدنيا فليتهيأ للذل وأراد أن يتزوج امرأة فقال لها أنا سيء الخلق قالت أسوأ منك خلقا من أحوجك ان تكون سيء الخلق فقال لها أنت إذا امرأتي قال سري السقطي رحمه الله تعالى أربعة كانوا في الدنيا أعملوا انفسهم في طلب الحلال فلم يدخلوا اجوافهم إلا الحلال فقيل له من هم قال وهيب بن الورد وشعيب بن حرب ويوسف بن اسباط وسليمان الخواص قال شعيب رأيت النبي في النوم ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فجئت فقال أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل وقال شعيب أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شربة وكان ثقة مأمونا مات بمكة سنة تسع

وتسعين ومائة رحمه الله تعالى 294 أشعب الطامع واسمه شعيب واسم أبيه جبير قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم ولد أشعب سنة تسع من الهجرة وكان أشعب خال الأصمعي

472 وفي اسم أمه ثلاثة أقوال أحدها جعدة مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما والثاني أم حميدة بضم الحاء والثالث أم حميدة بفتح الحاء اتفقوا أنه مولى واختلفوا في ولائه على أربعة أقوال أحدها لعثمان رضي الله عنه والثاني عبد الله بن الزبير والثالث سعيد بن العاص والرابع فاطمة بنت الحسين عمر دهرا طويلا وكان قد أدرك زمن عثمان رضي الله عنه وقرأ القرآن وتنسك روى عن عبد الله بن جعفر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وعكرمة وله أخبار طريفة من ذلك ما حكى العباس بن نسيم الكاتب قال قيل لأشعب طلبت العلم وجالست الناس فلو جلست لنا لسمعنا منك فقال نعم فجلس لهم فقالوا حدثنا فقال سمعت عكرمة يقول سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله يقول خلتان لا تجتمعان في مؤمن ثم سكت فقالوا ما الخلتان فقال نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأخرى وحدثنا الزبير بن بكار قال قال الواقدي لقيت أشعب يوما فقال لي يا ابن واقد وجدت دينارا فكيف اصنع به قلت تعرفه قال سبحان الله قلت فما الرأي قال أشتري به قميصا وأعرفه قلت إذن لا يعرفه أحد قال فذاك أريد وقال الهيثم بن عدي أسلمته فاطمة

بنت الحسين في البزازين فقيل له أين بلغت من معرفة البز فقال أحسن النشر ولا أحسن أطوي وارجو أن أتعلم الطي ومر برجل يتخذ طبقا فقال اجعله واسعا لعلهم يهدون إلينا فيه فيكون كبيرا خيرا من أن يكون صغيرا
473   وخرج سالم بن عبد الله إلى ناحية من نواحي المدينة متنزها ومعه حرم فبلغ أشعب خبره فوافى الموضع الذي هم فيه فصادف الباب مغلقا فتسور الحائط فقال له سالم ويحك بناتي وحرمي فقال (^ لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد) هود&&79 فوجه إليه بطعام أكل منه وحمل إلى منزله وقال سليمان الشاذكوني كان لي بني في المكتب فانصرف إلى يوما فقال يا أبه ألا أحدثك بطريف فقال هات فقال كنت أقرأ على المعلم أن أبي يدعوك وأشعب الطامع عنده جالس فلبس نعله وقال امش بين يدي فقلت إنما أقرأ عشري فقال عجبت أن تفلح أو يفلح أبوك وحكى الحسن بن علي الخلال عن أبي عاصم النبيل قال سمعت أشعب يقول ما زفت بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنست بيتي ورفعت ستري طمعا في أن تهدى إلى وقيل لأشعث هل رأيت أطمع منك قال نعم شاة كانت لي على سطح فنظرت إلى قوس قزح فظنته حبل قت فأهوت إليه واثبة من السطح فاندق عنقها وقدم على يزيد بن حاتم مصر فجلس في مجلسه من الناس فدعا يزيد بعض غلمانه وأسر له بشيء فقام أشعب فقبل يده فقال له ولم فعلت هذا قال رأيتك

أسررت إلى غلامك بشيء فعلمت أنك قد أمرت لي بصلة
فضحك منه وقال ما فعلت ولكني أفعل وأمر له بصلة
وحكى المدائني قال تغدى أشعب مع زياد بن عبيد الله
الحارثي فجاءوه بمضيرة فقال أشعب للخباز ضعها بين
يدي فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي بأهل السجن
قالوا ليس لهم إمام فقال أدخلوا أشعب يصلي بهم قال أو
غير ذلك أصلح الله الأمير أحلف لا آكل مضيرة أبدا
وحكى المدائني قال أتي أشعب بفالوذجة عند بعض الولاة
فأكل منها فلم
474 توافقه فقيل له كيف تراها يا أشعب قال امرأته
طالق إن لم تكن عملت من قبل أن يوحي الله إلى النحل
وحكى المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال
قلت لأشعث لو تحدثت عندي العشية قال أكره أن يجيء
ثقيل قلت ليس غيرك وغيري قال فإذا صليت الظهر فأنا
عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام إذا صديق
لي يدق الباب قال ألا ترى قد صرت إلى ما أكره قلت ان
لك عندي فيه عشر خصال قال فما هي قلت أولها أنه لا
يأكل مع ضيف قال التسع خصال لك أدخله ووجدت في
بعض الكتب عن المدائني قال توضأ أشعب فغسل رجله
اليسرى وترك اليمنى فقيل له تركت غسل اليمنى فقال لأن
النبي قال أمتي غر محجلون من آثار الوضوء وأنا أحب
أن أكون أغر محجلا من الثلاث مطلق اليمين وحكى
الهيثم بن عدي قال لقيت أشعب فقلت له كيف ترى أهل

زمانك هذا قال يسألون عن أحاديث الملوك ويعطون عطاء العبيد وحكى المدائني قال بعث الوليد بن يزيد إلى أشعب بعدما طلق امرأته سعدى فقال له يا أشعب ان لك عندي عشرة الاف درهم على أن تبلغ رسالتي سعدى فقال له أحضر المال حتى أنظر إليه فأحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه وقال هات رسالتك يا أمير المؤمنين قال قل لها يقول لك (أسعدى هل إليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق) (بلى ولعل دهرا ان يواتي * بموت من حليلك أو طلاق) (فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق) قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرش لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتي إنها بعشرة الاف درهم قالت والله لأقتلنك أو تبلغه كما تبلغني قال هاتي رسالتك جعلت فداك قالت قل له

475 (أتبكي على لبنى وأنت تركتها * وقد ذهبت لبنى فما أنت صانع) فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال اوه قتلتني والله ما تراني صانعا بك يا ابن الزانية اختر إما أن أدليك في البئر منكسا أو أرمي بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة فقال ما كنت فاعلا بي شيئا من ذلك قال ولم قال لأنك لم تكن لتعذب عينين قد نظرنا إلى سعدى قال صدقت يا ابن الزانية اخرج عني قال الزبير حدثني مصعب قال

قال لي ابن كليب حدثت أشعب مرة فبكى فقلت ما يبكيك
قال أنا بمنزلة شجرة الموز إذا نشأت ابنتها قطعت هي وقد
نشأت أنت في موالي وأنا الآن أموت وأنا أبكي على نفسي
وكان أشعب يغني وله أصوات قد حكيت عنه وكان ابنه
عبيدة يغنيها فمن أصواته هذه (أروني من يقوم لكم
مقامي * إذا ما الأمر جل عن الخطاب) (إلى من
تفزعون إذا حثوتم * بأيدكم علي من التراب) 295
شقيق البلخي أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي من
مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام فيه
صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريق وهو أستاذ
476 حاتم الأصم وكان قد خرج إلى بلاد الترك
للتجارة وهو حدث فدخل إلى بيت أصنامهم فقال لعالمهم
إن هذا الذي أنت فيه باطل ولهذا الخلق خالق ليس كمثله
شيء رازق كل شيء فقال له ليس يوافق قولك فعلك فقال
له شقيق كيف قال زعمت أن لك خالقا قادرا على كل
شيء وقد تعنيت إلى هاهنا لطلب الرزق قال شقيق فكان
سبب زهدي كلام التركي فرجع وتصدق بجميع ما يملك
وطلب العلم وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة
رحمه الله تعالى ذكره ابن الجوزي في الشذور 296
شقيق بن سلمة ابو وائل شقيق بن سلمة الأسدي أدرك
رسول الله ولم يلقه وسمع عمر بن الخطاب وعثمان وعليا
وعمارا وعبد الله بن مسعود وخباب ابن الأرث وأبا
موسى الأشعري وأسامة بن زيد وحذيفة بن اليمان وابن

عمر وابن عباس وجرير بن عبد الله وأبا مسعود
الأنصاري والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم اجمعين
وروى عنه منصور بن المعتمر والحكم بن عتبة وحبيب
بن أبي ثابت وغيرهم وكان ممن سكن الكوفة وورد
المدائن مع علي رضي الله عنه حين قاتل الخوارج
بالنهروان قيل له من أدركت قال بينا أنا أرعى غنما لأهلي
إذ مر ركب أو فوارس ففرقوا غنمي فوقف رجل فقال
اجمعوا للغلام غنمه كما فرقتموها عليه فتبعت رجلا منهم
فقلت من هذا قال النبي وقال الأعمش قال لي شقيق بن
سلمة لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن
477 الوليد يوم بزاخة فوقعت عن البعير فكادت
تندق عنقي فلو مت يومئذ كانت النار وقال كنت يومئذ ابن
إحدى عشرة سنة وكان لأبي وائل خص من قصب هو
فيه وفرسه وكان إذا غزا نقضه وإذا قدم بناه وكان يقول
للأعمش يا سليمان نعم الرب ربنا لو أطعناه ما عصيناه
وقال أيضا أسمع الناس يقولون الدانق والقيراط الدانق
اكبر أو القيراط وقال سعيد بن صالح كان أبو وائل يؤم
جنائزنا وهو ابن خمسين ومائة سنة 297 شهدة بنت
الإبري فخر النساء شهدت بنت أبي نصر أحمد بن الفرج
بن عمر الإبري الكاتبة الدينورية الأصل البغدادية المولد
والوفاة كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها
خلق كثير وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر
بالأكابر سمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر

وأبي عبد الله الحسين ابن أحمد بن طلحة النعالي وطراد
بن محمد الزينبي وغيرهم مثل أبي الحسن علي ابن
الحسين بن أيوب وأبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن
يوسف وفخر الإسلام أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي
واشتهر ذكرها وبعد صيتها وكانت وفاتها يوم الأحد بعد
العصر ثالث عشر المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة
ودفنت بباب أبرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها
رحمها الله تعالى والإبري بكسر الهمزة وفتح الباء
الموحدة وبعد الراء ياء مثناة من تحتها
478 هذه النسبة إلى الإبر التي هي جمع إبرة يخاط
بها وكان المنسوب إليها يعملها أو يبيعها والدينورية
بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح
النون والواو وفي آخرها راء هذه النسبة إلى الدينور وهي
بلدة من بلاد الجبل ينسب إليها جماعة من العلماء وقال أبو
سعد ابن السمعاني إن الدال من الدينور مفتوحة والأصح
الكسر كما ذكرناه 56 ومات والدها أبو نصر أحمد في يوم
السبت الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة ست
وخمسمائة رحمه الله تعالى وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب
أبرز 47 وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد علي بن محمد
بن يحيى أبا الحسن الدريني المعروف بثقة الدولة ابن
الأنباري فقال كان من الأماثل والأعيان واختص بالإمام
المقتفي لأمر الله وكان فيه أدب ويقول الشعر وبنى مدرسة
لأصحاب الشافعي على شاطىء دجلة بباب الأزج وإلى

جانبها رباطا للصوفية ووقف عليهما وقوفا حسنة وسمع
الحديث قال السمعاني كان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج
الإبري وزوجه بنته شهدة الكاتبة ثم علت درجته إلى أن
صار خصيصا بالمقتفي مولده سنة خمس وسبعين
وأربعمائة وتوفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان سنة
تسع وأربعين وخمسمائة ودفن في داره برحبة الجامع ثم
نقل بعد موت زوجته شهدة فدفنا بباب أبرز قريبا من
المدرسة التاجية في محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة
479   298 أسد الدين شيركوه   ابو الحارث
شيركوه بن شاذي بن مروان الملقب الملك المنصور أسد
الدين عم السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد تقدم
من حديثه نبذة في أخبار شاور وكان شاور قد وصل إلى
الشام يستنجد بنور الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة
وذكر بهاء الدين بن شداد أن ذلك كان في سنة ثمان
وخمسين وأنهم وصلوا إلى مصر في الثاني من جمادى
الاخرة من السنة المذكورةحكاه في سيرة صلاح الدين
رحمه الله تعالى فسير معه جماعة من عسكره وجعل
مقدمهم أسد الدين شيركوه وقدموا مصر وغدر بهم شاور
ولم يف بما وعدهم به فعادوا إلى دمشق وكان رحيلهم عن
مصر في السابع من ذي الحجة من السنة المذكورة ثم إنه
عاد إلى مصر وكان توجهه إليها في شهر ربيع الأول من
سنة اثنتين وستين لأنه طمع في ملكها في الدفعة الأولى
وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند إطفيح وكانت في

تلك الدفعة وقعة البابين عند الأشمونين وتوجه السلطان صلاح الدين إلى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع أسد الدين من الصعيد إلى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين وعاد إلى الشام ولما وصل الفرنج إلى بلبيس وملكوها وقتلوا أهلها في سنة أربع وستين سيروا إلى أسد الدين

480 وطلبوه ومنوه ودخلوا في مرضاته لأن ينجدهم فمضى إليهم وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله إلى مصر في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل الأمراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم في ترجمته وتولى أسد الدين الوزارة يوم الاربعاء سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وأقام بها شهرين وخمسة أيام ثم توفي فجأة يوم السبت الثاني والعشرين وقال الروحي يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل إلى مدينة الرسول بعد مدة بوصية منه رحمه الله تعالى وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين إن أسد الدين كان كثير الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة تتواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة فأخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله في التاريخ المذكور ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد

بن شيركوه الملقب الملك القاهر 58 ولما مات أسد الدين
أخذ نور الدين حمص منهم في رجب سنة أربع وستين
وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين الشام أعطى حمص
لناصر الدين المذكور ولم يزل ملكها حتى توفي يوم عرفة
سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته بنت عمه
ست الشام بنت أيوب إلى تربتها بمدرستها بدمشق ظاهر
البلد ودفنته عند أخيها شمس الدولة توران شاه بن أيوب
المقدم ذكره 59 وملك حمص بعده ولده أسد الدين شيركوه
ومولده في سنة تسع وستين وخمسمائة وتوفي يوم الثلاثاء
تاسع عشر شهر رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة بحمص
ودفن في تربته داخل البلد وكانت له أيضا الرحبة وتدمر
481 وماكسين من بلد الخابور 60 وخلف جماعة
من الاولاد فقام مقامه في الملك ولده الملك المنصور
ناصر الدين إبراهيم ولم يزل حتى توفي يوم الجمعة عاشر
صفر سنة أربع وأربعين وستمائة بالنيرب من غوطة
دمشق ونقل إلى حمص ودفن ظاهر البلد في مسجد
الخضر عليه السلام من جهتها القبلية 61 وترتب مكانه
ولده الملك الأشرف مظفر الدولة أبو الفتح موسى
وأخبرني الأشرف المذكور بدمشق في أواخر سنة إحدى
وستين وستمائة أن مولده في السنة التي كسر فيها
الخوارزمية بالروم وأن والده بشر به وهم راجعون من
هناك وكانت الوقعة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين
وستمائة حسبما هو مشروح في ترجمة الأشرف بن العادل

وقال لي إن والده لما بشر به قال للملك الأشرف بن العادل يا خوند قد زاد في مماليكك واحد فقال سمه باسمي فسماه الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى وكانت وفاة الأشرف بن المنصور المذكور بحمص يوم الجمعة عاشر صفة سنة اثنتين وستين وستمائة ودفن عند قبر أسد الدين شيركوه جده داخل حمص فيكون تقدير ولادته في شوال أو ذي القعدة سنة سبع وعشرين وشيركوه لفظ عجمي تفسيره بالعربي أسد الجبل فشير أسد وكوه جبل وحج شيركوه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة من دمشق على طريق تيماء وخيبر وفي تلك السنة حج زين الدين علي بن بكتكين على طريق العراق واجتمع بالخليفة &
حرف الضاد &

482 @482@

483 @483@

484 @484@

485 299 أبو عمر الجرمي   أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد وأخذ النحو عن الأخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد روى الحديث وله في النحو كتاب جيد يعرف ب الفرخ معناه فرخ كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفراء وحدث أبو العباس

المبرد عنه قال لي أبو عمر قرأت ديوان الهذليين على الأصمعي وكان أحفظ له من أبي عبيدة فلما فرغت منه قال لي يا أبا عمر إذا فات الهذلي أن يكون شاعرا أو راميا أو ساعيا فلا خير فيه وكان يقول في قوله تعالى (^ ولا تقف ما ليس لك به علم) قال لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم (^ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) الاسراء 36 وقال المبرد ايضا كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه وعليه قرأت الجماعة

486 وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتب انفرد بها وكان جليلا في الحديث والأخبار وله كتاب في السير عجيب وكتاب الأبنية وكتاب العروض ومختصر في النحو وكتاب غريب سيبويه وذكره الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والجرمي بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة إلى عدة قبائل كل واحدة يقال لها جرم ولا أعلم إلى أيها ينسب أبو عمر المذكور ولم يكن منهم وإنما نزل فيهم فنسب إليهم ثم وجدت في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن أبي يعقوب الوراق النديم البغدادي أن أبا عمر المذكور مولى حرم بن ربان وفي كتاب السمعاني أن ربان بالراء والباء الموحدة المشددة وهو ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة القبيلة المشهورة

وقيل إنه مولى بجيلة أيضا وفي بجيلة جرم بن علقمة بن أنمار والله أعلم بالصواب وما أحسن قول زياد الأعجم في هجر جرم (تكلفني سويق الكرم جرم * وما جرم وما ذاك السويق) (وما شربته جرم وهو حل * ولا غالت به مذ كان سوق) (فلما أنزل التحريم فيها * إذا الجرمي منها لا يفيق) وكنى بالسويق عن الخمر وفي ذلك كلام يطول شرحه فأضربت عنه

487 وحاصل ما قالوه أن الشاعر كنى عن الخمر بالسويق لانسياقها في الحلق فسماها سويقا لذلك 300
صالح بن مرداس   أسد الدولة أبو علي صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حميد بن مدرك ابن شداد بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكلابي كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة ابن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل ابن سعد الدولة نصر بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة وكان تملكه لها في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة واستقر بها ورتب أمورها فجهز إليه الظاهر المذكور أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري في عسكر كثيف والدزبري

بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاي وفي الآخر راء هذه النسبة إلى دذبر بن أويتم الديلمي وهو بالدال وبالتاء أيضا وكان بدمشق نائبا عن الظاهر وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب فخرج متوجها إليه فلما سمع صالح الخبر خرج إليه وتقدم حتى تلاقيا على الأقحوانة فتصافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور وذلك في جمادى الأولى سنة عشرين وقيل تسع عشرة وأربعمائة رحمه الله تعالى

488 وهو أول ملوك بني مرداس المتملكين لحلب وسيأتي ذكر حفيدة نصر إن شاء الله تعالى في ترجمة ابن حيوس الشاعر ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الألف سين مهملة والأقحوانة بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي بليدة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز أيضا بليدة يقال لها الأقحوانة كان يسكنها الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي وفيها يقول من جملة أبيات (من كان يسأل عنا أين فنزلنا * فالأقحوانة منا منزل قمن) (إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره * طعن الوشاة ولا ينبوبنا الزمن) 301 صاعد البغدادي اللغوي أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وأبي سليمان الخطابي

ورحل إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور ابن أبي عامر في حدود الثمانين والثلثمائة وأصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والأدب والأخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه وكان مع ذلك

489 محسنا للسؤال حاذقا في استخراج الأموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالي في أماليه وأثابه عليه خمسة الاف دينار وكان يتهم بالكذب في نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري أمير البلد كان في المجلس أديب يقال له بشار فقال للموفق مجاهد دعني أعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض إليه فإنه سريع الجواب فأبى إلا مشاكلته فقال له بشار وكان أعمى يا أبا العلاء فقال لبيك فقال ما الجرنفل في كلام العرب فعرف أبو العلاء أنه قد وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة فقال له بعد أن أطرق ساعة هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا حتى لا يتعداهن إلى غيرهن وهو في ذلك كله يصرح ولا يكني قال فخجل بشار وانكسر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة وأربعمائة بصقلية رحمه الله ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص

في النهر لأنه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره (قد غاص في البحر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص) فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد (عاد إلى عنصره إنما * يخرج من قعر البحور الفصوص) وله أخبار كثيرة في الامتحان ولولا التطويل لذكرتها والجرنفل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام

490 302 صدقة بن دبيس أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري صاحب الحلة السيفية كان يقال له ملك العرب وكان ذا بأس وسطوة وهيبة ونافر السلطان محمد ابن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وأفضت الحال إلى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الأمير صدقة المذكور في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخره وقيل العشرين من رجب سنة إحدى وخمسمائة وحمل رأسه إلى بغداد رحمه الله تعالى وذكر عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير في استدراكاته على السمعاني في كتاب الأنساب أنه توفي سنة خمسمائة والله أعلم وله نظم الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية كتاب الصادح والباغم وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة ابن الهبارية إن شاء الله تعالى

491 62 وكانت وفاة والده أبي كامل منصور في أواخر شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة

رحمه الله تعالى 63 وتوفي جده دبيس المذكور ولقبه نور الدولة أبو الأغر في ليلة الأحد عاشر شوال سنة ثلاث وقيل أربع وسبعين وأربعمائة وكانت إمارته سبعا وستين سنة ولي الإمارة سنة ثمان وأربعمائة وعمره يوم ذاك أربع عشرة سنة وكان أبو الحسن علي بن أفلح الشاعر المشهور كاتبا بين يديه في شبيبته 64 وتوفي جد أبيه علي بن مزيد سنة ثمان وأربعمائة وقد تقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة في حرف الدال ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ومزيد بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة والأسدي والناشري تقدم الكلام عليهما في حرف الدال في ترجمة دبيس والحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات في بر الكوفة اختطها سيف الدولة صدقة المذكور في سنة خمس وتسعين وأربعمائة فنسبت إليه والنعمانية بضم النون بلدة بين الحلة وواسط

492 303 صالح بن عبد القدوس أبو الفضل

صالح بن عبد القدوس البصري مولى الأزد أحد الشعراء اتهمه المهدي بالزندقة فأمر بحمله فأحضر فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال ألست القائل (والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه)

(إذا ارعوى عاد إلى جهله * كذي الضنى عاد إلى نكسه) قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر ويقال إن المهدي أبلغ عنه أبياتا عرض فيها بذكر النبي فأحضره المهدي وقال له أنت القائل هذه الأبيات قال لا والله يا أمير المؤمنين وما أشركت بالله طرفه عين فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة وقد قال النبي ادرأوا الحدود بالشبهات وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته فلما ولى قال أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ إلى قوله فيها والشيخ لا يترك أخلاقه فأمر به حينئذ فقتل ومن مستحسنات قصائد صالح المذكور القصيدة التي أولها (المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق)

493 (وزن الكلام إذا نطقت فإنما * يبدي عيوب ذوي العقول المنطق) (ومن الرجال إذا استوت أحلامهم * من يستشار إذا استشير فيطرق) (حتى يجيل بكل واد قلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق) (ما الناس إلا عاملان فعامل * قد مات من عطش وآخر يغرق) (والناس في طلب المعاش فإنما * بالجد يرزق منهم من يرزق) (لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق) (لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق) (وإذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق) (سكت الذي تبع العروس

مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق) ومن مختار شعره (ان الغني الذي يرضى بعيشته * لا من يظل على ما فات مكتئبا) (لا تحقرن من الأيام محتقرا * كل امرىء سوف يجزى بالذي اكتسبا) (قد يحفز المرء ما يهوى فيركبه * حتى يكون إلى توريطه سببا) قال أحمد بن عبد الرحمن المعبر رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكا مستبشرا فقلت له ما فعل بك ربك وكيف نجوت مما كنت ترمى به قال إني وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلني برحمته وقال لقد علمت براءتك مما كنت تقذف به وكان قتله سنة سبع وستين ومائة

494 304 صالح المري أبو بشير صالح بن بشير القارىء المعروف بالمري من أهل البصرة حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله وغيرهم روى عنه شجاع بن أبي نصر البلخي وسريج بن النعمان الجوهري وعفان بن مسلم وغيرهم كان عبدا صالحا وكان المهدي قد بعث إليه فأقدمه عليه قال صالح المري دخلت على المهدي بالرصافة فلما مثلت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين احمل لله ما أكلمك به اليوم فإن أولى الناس بالله أحملهم لغلظة النصيحة فيه وجدير بمن له قرابة برسول الله أن يرث أخلاقه ويأتم بهديه وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثا قطع به عذرك فمهما ادعيت من حجة أو ركبت من شبهة لم يصح لك فيهما برهان من الله حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم أو

أقدمت عليه من شبهة الباطل واعلم أن رسول الله خصم
من خالف في أمته يبتزها أحكامها ومن كان محمد
خصمه كان الله خصمه فأعد لمخاصمة الله ومخاصمة
رسول الله حججا تضمن لك النجاة أو استسلم للهلكة واعلم
أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى وأن أثبت الناس
قدما يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه فمثلك لا يكابر
بتجديد المعصية ولكن تمثل له الاساءة إحسانا ويشهد له
495 عليها خونة العلماء وبهذه الحبالة تصيدت الدنيا
نظراؤك فأحسن الحمل فقد أحسنت إليك الأداء قال فبكى
المهدي ثم أمر له بشيء فلم يقبله وحكى بعض الكتاب أنه
رأى هذا الكلام مكتوبا في دواوين المهدي وقال عفان بن
مسلم كنا نأتي مجلس صالح المري نحضره وهو يقص
وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره
من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى وكان مملوكا لامرأة من
بني مرة بن الحارث بن عبد القيس ومات سنة ست
وسبعين ومائة رحمه اله تعالى & حرف الضاد &
496 @496@
497 @497@
498 @498@
499 305 الأحنف بن قيس أبو بحر الضحاك بن
قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة ابن
عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
بن تميم التميمي المعروف بالأحنف وقيل اسمه صخر

وهو الذي يضرب به المثل في الحلم والحارث المذكور لقبه مقاعس كان من سادات التابعين رضي الله عنهم أدرك عهد النبي ولم يصحبه وشهد بعض الفتوحات منها قاسان والتيمرة وذكره الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ما صورته ولما أتى النبي بني تميم يدعوهم إلى الإسلام كان الأحنف فيهم ولم يجيبوا إلى اتباعه فقال لهم الأحنف إنه ليدعوكم إلى مكارم الأخلاق وينهاكم عن ملائمها فأسلموا وأسلم الأحنف ولم يفد على رسول الله فلما كان زمن عمر رضي الله عنه وفد عليه وكان من جلة التابعين وأكابرهم وكان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم روى عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وروى عنه الحسن البصري وأهل البصرة وشهد مع علي رضي الله عنه وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما

500 ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوما فقال له معاوية والله يا أحنف ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة فقال له الأحنف والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها وإن تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا وإن تمش إليها نهرول إليها ثم قام وخرج وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه

فقالت يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد قال هذا
الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا
يدرون فيم غضب وروي أن معاوية أيضا لما نصب ولده
يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل
ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم
أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف بن
قيس جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال
أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال له معاوية
جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف فلما خرج لقيه
ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بحر إني لأعلم أن شر من
خلق الله سبحانه وتعالى هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من
هذه الأموال بالأبواب والأقفال فليس نطمع في استخراجها
إلا بما سمعت فقال له الأحنف أمسك عليك فإن ذا الوجهين
خليق أن لا يكون عند الله تعالى وجيها ومن كلام الأحنف
في ثلاث خصال ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر ما دخلت بين
اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من
هؤلاء ما لم
501 أدع إليه يعني الملوك ولا حللت حبوتي إلى ما
يقوم الناس إليه ومن كلامه ألا أدلكم على المحمدة بلا
مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح ألا أخبركم بأدوا
الداء الخلق الدنيء واللسان البذيء ومن كلامه ما خان
شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال ما ادخرت

الآباء للأبناء ولا أبقت الموتى للأحياء أفضل من اصطناع معروف عند ذوي الأحساب والآداب وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به وسمع الأحنف رجلا يقول ما أبالي أمدحت أم ممت فقال له لقد استرحت من حيث تعب الكرام ومن كلامه جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام فإني أبغض الرجل يكون وصافا لفرجه وبطنه وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وقال هشام بن عقبة أخو ذي الرمة الشاعر المشهور شهدت الأحنف بن قيس وقد جاء إلى قوم يتكلمون في دم فقال احكموا فقالوا نحكم بديتين قال ذلك لكم فلما سكتوا قال أنا أعطيكم ما سألتم غير أني قائل لكم شيئا إن الله عز وجل قضى بدية واحدة وإن النبي قضى بدية واحدة وأنتم اليوم طالبون وأخشى أن تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم إلا بمثل ما سننتم لأنفسكم فقالوا فردها إلى دية واحدة فحمد الله وأثنى عليه وركب وسئل عن الحلم ما هو فقال هو الذل مع الصبر وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه إني لأجد ما تجدون ولكني صبور وكان يقول وجدت الحلم أنصر لي من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد إليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بني بئس ما صنعت نقصت

502 عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول ديته فإنها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه وكان زياد بن أبيه في مدة ولايته العراقين كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني وللأحنف وكان حارثة مكبا على الشراب فوقع أهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا في تقريبه ومعاشرته فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصكك ركابي ركاباه قط ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت إليه عنقي ولا أخذ علي الروح في صيف قط ولا الشمس في شتاء قط ولا سألته عن شيء من العلوم إلا وظننته لا يحسن سواه ثم وجدت هذا الكلام في كتاب ربيع الأبرار تأليف الزمخشري في باب معاشرة الناس على هذه الصورة والله أعلم وأما الأحنف فلم يكن فيه ما يقال فلما مات زياد وتولى ولده عبيد الله قال لحارثة إما أن تترك الشراب أو تبعد عني فقال له حارثة قد علمت حالي عند والدك فقال عبيد الله إن والدي كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وإنما أنسب إلى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بي فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني سرق فقد وصف لي شرابها

وتضم إليها رام هرمز فولاه إياهما فلما خرج شيعه الناس فقال له أنس بن أبي أنس وقيل أبو الأسود الدؤلي (أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق) (ولا تحتقر يا حار شيئا وجدته * فحظك من مال العراقين سرق)
503 (وباه تميما بالغنى إن للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق) (فإن جميع الناس إما مكذب * يقول بما تهوى وإما مصدق) (يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا) وأما الأحنف فإنه تغيرت منزلته عند عبيد الله أيضا وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه ثم إن عبيد الله جمع أعيان العراق وفيهم الأحنف وتوجه بهم إلى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معاوية وأعلمه بوصول رؤساء العراق فقال أدخلهم إلي أولا فأول على قدر مراتبهم عندك فخرج إليهم وأدخلهم على الترتيب كما قال معاوية وآخر من دخل الأحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في إكرامه لتقدمه وسيادته قال له إلي يا أبا بحر فتقدم إليه فأجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه وأعرض عن بقية الجماعة ثم إن أهل العراق أخذوا في الشكر من عبيد الله والثناء عليه والأحنف ساكت فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال إن تكلمت خالفتهم فقال له معاوية اشهدوا علي أنني قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا انظروا في أمير أوليه عليكم

وترجعون إلي بعد ثلاثة أيام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الإمارة لأنفسهم وفيهم من عين غيره وسعوا في السر مع خواص معاوية أن يفعل لهم ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضاء الثلاثة كما قال معاوية والأحنف معهم ودخلوا عليه فأجلسهم على ترتيبهم في المجلس الأول وأخذ الأحنف إليه كما فعل أولا وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال حديثهم في ذلك وأفضى إلى منازعة وجدال والأحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع أحد في شيء فقال له معاوية لم لا تتكلم يا أبا بحر فقال الاحنف إن وليت أحدا من أهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا يسد مسده وإن وليت من غيرهم فذلك إلى رأيك ولم يكن في

504 الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثناء على عبيد الله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده إليهم فلما سمع معاوية مقالة الأحنف قال للجماعة اشهدوا علي أني أعدت عبيد الله إلى ولايته فكل منهم ندم على عدم تعيينه وعلم معاوية أن شكرهم لعبيد الله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العادة في حق المتولي فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل يعني الأحنف فإنه عزلك وأعادك إلى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت

الأمر إليهم فمثل الأحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عادوا إلى العراق أقبل عليه عبيد الله وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم ينفعه فيها سوى الأحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم أعوانا وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير فخرج معه إلى الكوفة فمات بها سنة سبع وستين للهجرة وقيل إحدى وسبعين وقيل سبع وسبعين وقيل ثمان وستين عن سبعين سنة والأول أشهر رضي الله عنه وكان قد كبر جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط قال حضرت جنازة الأحنف بن قيس بالكوفة فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته قد فسح له مد بصري فأخبرت بذلك أصحابي فلم يروا ما رأيت ذكر ذلك ابن يونس في تاريخ مصر المختص بالغرباء في ترجمة عبد الرحمن المذكور وهو أحد السادات الطلس كما تقدم في أخبار القاضي شريح وحدث الكندي عن أبيه قال ان معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه أن سب عليا رضي الله عنه فأطرق الناس

505 وتكلم الأحنف فقال يا أمير المؤمنين إن هذا القائل آنفا لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لفعل فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم

مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين عن القذى وقلت فيما ترى وايم الله لتصعدن المنبر ولتلعننته طوعا أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير لك وإن تجبرني فوالله لا تجري به شفتاي أبدا قال قم فاصعد قال الأحنف اما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان انصفتني قال أصعد المنبر فأحمد لله تعالى بما هو أهله وأصلي على نبيه ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا ألا وإن عليا ومعاوية اقتتلا واختلفا فادعى كل منهما انه مبغي عليه وعلى فئته فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم اقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا حرفا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذن نعفيك أبا بحر ومثل هذا ما قاله معاوية أيضا لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل قال فاصعد المنبر فصعد ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام على نية المتكلم وكان الأحنف بن قيس يقول عجبت لمن جرى

في مجرى البول كيف يتكبر وكان يقول اكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار وقال الأحنف شكوت إلى عمي مصيبة نزلت بي فأسكتني ثلاثا ثم قال لي يا أبا بحر لا تشك الذي نزل بك إلى مخلوق فإنما هو صديق تسوءه أو عدو تسره

506   وقال رجل للأحنف أخبرني الثقة عنك بسوء قال الثقة لا ينم وولد ملتزق الأليتين حتى شق أحنف الرجل يطأ على وحشيها ولذلك قيل له الأحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند ويقال بل ذهبت بالجدري وكان متراكب الأسنان صغير الرأس مائل الذقن وقتل عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور جده معاوية بن حصين في يوم الفروق وهو أحد أيام وقائع العرب المشهورة وهاهنا ألفاظ تحتاج إلى تفسير فالأحنف المائل ووحشي الرجل ظهرها والغداني بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة إلى غدانة بن يربوع بطن من تميم ورام هرمز مشهورة لا حاجة إلى ضبطها وهي من بلاد الأهواز من إقليم خوزستان الذي بين البصرة وفارس وسرق بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها قاف من كور الاهواز أيضا ومدينتها دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وبعدها قاف ويقال لها دورق الفرس والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة من تحتها وتصغر أيضا فيقال لها الثوية اسم موضع بظاهر الكوفة فيه قبور جماعة من

الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم وفيه ماء 65 وكان للأحنف ولد يقال له بحر وبه كني وكان مضعوفا قيل له لم لا تتأدب بأخلاق أبيك فقال الكسل ومات وانقطع عقبه &
حرف الطاء &
507 @507@
508 @508@
509 306 طاوس أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني من أبناء الفرس أحد الاعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عينية قلت لعبيد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء وأصحابه قلت وطاوس قال أيهات كان ذلك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا قط مثل طاوس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور إن أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة رضي الله عنه وقيل سنة أربع ومائة والله أعلم قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه إبراهيم بن هشام المخزومي أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طلاب رضي الله عنهم واضع السرير على

كاهله وقد سقطت قلنسوه كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبرا يزار وأهل البلد يزعمون أنه طاوس المذكور وهو غلط

510 قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب إن اسمه ذكوان وطاوس لقبه وإنما لقب به لأنه كان طاوس القراء والمشهور أنه اسمه وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال إيتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا قال فمن التابعين فأتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله لا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت فاشتد غضبه له وغيظه وقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت يا هشام كيف أنت قال أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي وأما ما قلت لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذبا وأما ما قلت لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه قال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال (^ تبت يدا أبي لهب وتب) وأما قولك

جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظني قال إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج قالت امرأة ماجنة ما بقي أحد إلا فتنته ما خلا طاوس فإني تعرضت له فقال إذا كان وقت كذا فتعالي فجئت ذلك الوقت فذهب بي إلى المسجد الحرام فقال اضطجعي فقلت هاهنا فقال الذي يرانا هنا يرانا ثم وقال رجل لطاوس ادع لي قال ادع أنت لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه ابن جريج قال قال لي عطاء جاءني طاوس فقال لي يا عطاء إياك أن
511 ترفع حوئجك إلى من أغلق دونك بابه وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة طلبك أن تدعوه ووعدك الإجابة وقال عبد الله بن طاوس قال لي أبي يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم واعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله وروي أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس المذكور ومالك بن أنس رحمهما الله تعالى فلما دخلا عليه أطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاوس وقال له حدثني عن أبيك فقال حدثني أبي أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه

الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة قال مالك
فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ثم قال له المنصور
ناولني تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا
تناولني فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد
شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ذلك ما كنا
نبغي قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله من
ذلك اليوم والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو
وبعدها لام ألف ثم نون هذه النسبة إلى خولان واسمه أفكل
بن عمرو بن مالك وهي قبيلة كبيرة نزلت بالشام
والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة قد تقدم الكلام
عليه ونسبته إليهم بالولاء
512   307 أبو الطيب الطبري   أبو الطيب طاهر
بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه
الشافعي كان ثقة صادقا دينا ورعا عارفا بأصول الفقه
وفروعه محققا في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح
المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما
أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم
ذكره في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء المعري
فقال مسندا عنه كتبت إلى أبي العلاء المعري الأديب حين
وافى بغداد وكان قد نزل في سويقة غالب (وما ذات در
لا يحل لحالب * تناوله واللحم منها محلل) (لمن شاء
في الحالين حيا وميتا * ومن شاء شرب الدر فهو مضلل)
(إذا طعنت في السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع

مغفل) (وخرفانها للأكل فيها كزازة * فما لحصيف
الرأي فيهن مأكل) (وما يجتني معناه إلا مبرز * عليم
بأسرار القلوب محصل) فأجابني وأملى على الرسول في
الحال ارتجالا (جوابان عن هذا السؤال كلاهما *
صواب وبعض القائلين مضلل) (فمن ظنه كرما فليس
بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس يجهل) (لحومهما
الأعناب والرطب الذي * هو الحل والدر الرحيق
المسلسل) (ولكن ثمار النخل وهي غضيضة * تمر
وغض الكرم يجنى ويؤكل)
513 (يكلفني القاضي الجليل مسائلا * هي النجم
قدرا بل أعز وأطول) (ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها
* جديرا ولكن من يودك مقبل) فأجبته عنه وقلت (أنار
ضميري من يعز نظيره * من الناس طرا سابغ الفضل
مكمل) (ومن قلبه كتب العلوم بأسرها * وخاطره في
حدة النار مشعل) (تساوى له سر المعاني وجهرها *
ومعضلها باد لديه مفصل) (ولما أنار الحب قاد منيعه *
أسيرا بأنواع البيان يكبل) (وقربه من كل فهم بكشفه *
وإيضاحه حتى رآه المغفل) (وأعجب منه نظمه الدر
مسرعا * ومرتجلا من غير ما يتمهل) (فيخرج من
بحر ويسمو مكانه * جلالا إلى حيث الكواكب تنزل) (
فهنأه الله الكريم بفضله * محاسنه والعمر فيها مطول)
فأجاب مرتجلا وأملى على الرسول (ألا أيها القاضي
الذي بدهائه * سيوف على أهل الخلاف تسلل) (فؤادك

ممهور من العلم آهل * وجدك في كل المسائل مقبل) (
فإن كنت بين الناس غير ممول * فأنت من الفهم المصون
ممول) (إذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا * فأنت وهم
مثل الحمائم أجدل) (كأنك من في الشافعي مخاطب *
ومن قلبه تملي فما تتمهل) (وكيف يرى علم ابن إدريس
دارسا * وأنت بإيضاح الهدى متكفل) (تفضلت حتى
ضاق ذرعي بشكر ما * فعلت وكفي عن جوابك أجمل)
(لأنك في كنه الثريا فصاحة * وأعلى ومن يبغي مكانك
أسفل) (فعذرك في أني أجبتك واثقا * بفضلك فالإنسان
يسهو ويذهل) (وأخطأت في إنفاذ رقعتك التي * هي
المجد لي منها أخير وأول) (ولكن عداني أن أروم
احتفاظها * رسولك وهو الفاضل المتفضل)
514 (ومن حقها أن يصبح المسك عامرا * لها
وهي في أعلى المواضع تجعل) (فمن كان في أشعاره
متمثلا * فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل) (تجملت
الدنيا بأنك فوقها * ومثلك حقا من به تتجمل) وذكر
السمعاني في الذيل في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد
بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمويه اليزدي أنه
كان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه إذا خرج ذاك قعد
هذا في البيت وإذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد قال
السمعاني وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع علي بن
الحسين الغزنوي الواعظ مسلما داره فوجدناه عريانا
متأزرا بمئزر فاعتذر من العري وقال نحن إذا غسلنا ثيابنا

نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري (قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم * لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل)
عاش مائة سنة وسنتين لم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطأ ويقضي ببغداد ويحضر المواكب في دار الخلافة إلى أن مات تفقه بأمل على أبي علي الزجاجي صاحب ابن القاص وقرأ على أبي سعد الإسماعيلي وأبي القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل إلى نيسابور وأدرك أبا الحسن الماسرجسي فصحبه أربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل إلى بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد الاسفرايني وعليه اشتغل الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وقال في حقه لم أر فيمن رأيت أكمل اجتهادا وأشد تحقيقا وأجود نظرا منه وشرح مختصر المزني وفروع أبي بكر ابن الحداد المصري وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ أبو إسحاق لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه ورتبني في حلقته
515 واستوطن بغداد وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ولم يزل على القضاء إلى حين وفاته وكان مولده بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الأول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى ببغداد ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وصلي عليه في جامع المنصور والطبري قد تقدم الكلام عليه أنه منسوب إلى طبرستان

وآمل بمد الهمزة وضم الميم وبعدها لام مدنية عظيمة هي قصبة طبرستان 308 ابن بابشاذ النحوي أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي يقال إن أصله من الديلم وكان هو بمصر إمام عصره في علم النحو وله المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الأصول لابن السراج وجمع في حال انقطاعه شكة كبيرة في النحو يقال إنها لو بيضت قاربت خمس عشرة مجلدة وسماها النحاة بعده الذين وصلت إليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة إلى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوي اللغوي المتصدر موضعه ثم انتقلت منه إلى صاحبه أبي محمد بن عبد الله بن بري النحوي المتصدر في مكانه ثم انتقلت بعده إلى صاحبه

516 أبي الحسين النحوي المنبوز بثلط الفيل المتصدر في موضعه وقيل إن كل واحد من هؤلاء كان يهبها لتلميذه ويعهد إليه بحفظها ولقد اجتهد جماعة من الطلبة في نسخها فلم يتمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمله فإن كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه وإلا استرضاه فسيروه إلى الجهة التي كتب إليها وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر وأقام على ذلك زمانا ويحكى أنه كان يوما في سطح جامع مصر

وهو يأكل شيئا وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد إليهم فرموا له شيئا آخر ففعل كذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذه ويغيب به ثم يعود من فوره حتى عجبوا منه وعلموا أن مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته فلما استرابوا حاله تبعوه فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع ثم ينزل إلى موضع خال صورة بيت خراب وفيه قط اخر أعمى وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكله فعجبوا من تلك الحال فقال ابن بابشاذ إذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله سبحانه وتعالى له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغاله متوكلا على الله سبحانه وتعالى وما زال محروسا محمول الكلفة إلى أن مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين وأربعمائة بمصر ودفن في القرافة الكبرى رحمه الله تعالى وزرت بها قبره وقرأت تاريخ وفاته على حجر عند رأسه كما هو هاهنا وكان سبب موته أنه لما انقطع وجمع أطرافه وباع ما حوله وأبقى ما لا

517 بد له منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع فزلت رجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء إلى الجامع فسقط وأصبح ميتا وبابشاذ

بباءين موحدتين بينهما ألف ثم شين معجمة وبعد الألف الثانية ذال معجمة وهي كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور 309 طاهر بن الحسين أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ورأيت في مكان آخر رزيق بن أسعد بن رادويه وفي مكان آخر أسعد بن زاذان والله أعلم وقيل مصعب بن طلحة بن رزيق الخزاعي بالولاء الملقب ذا اليمينين كان جده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون وسيره من مرو كرسي خراسان لما كان المأمون بها إلى محاربة أخيه الأمين ببغداد لما خلع المأمون بيعته والواقعة مشهورة وسير الأمين أبا يحيى علي بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فتواقعا وقتل علي في المعركة ذكر ابن العظيمي الحلبي في تاريخه أن الأمين وجه علي بن عيسى بن

518 ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالري فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة خمس وتسعين ولم يعين الشهر لكنه قال إنه قتل في الحرب وسير طاهر بالخبر إلى مرو وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا فسار الكتاب ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد ولم يذكر في أي شهر فوصلهم يوم الأحد ثم قال بعد هذا وخرج علي بن عيسى من بغداد

لسبع ليال خلون من شعبان من سنة خمس وتسعين
والظاهر أن ابن العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن
عيسى بيوم خروجه من بغداد ثم قال بعد هذا إن الخبر
وصل إلى بغداد بقتله يوم الخميس النصف من شوال من
السنة فيحتمل أنه قتل لسبع أو لتسع من شوال وتصحف
على الناسخ شوال بشعبان فيكون كما قال الطبري خرج
من بغداد في شعبان وقتل في شوال أو في رمضان والله
أعلم وتقدم طاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد
وحاصر بغداد والأمين بها وقتله يوم الأحد لست أو أربع
خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبري في
تاريخه وقال غيره إن طاهرا سير إلى المأمون يستأذنه في
أمر الأمين إذا ظفر به فبعث إليه بقميص غير مقور فعلم
أنه يريد قتله فعمل على ذلك والله أعلم وحمل رأسه إلى
خراسان ووضع بين يدي المأمون وعقد للمأمون على
الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته وقيل
لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما أدركته من هذه
المنزلة التي لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان فقال
ليس يهنيني ذلك لأني لا أرى عجائز بوشنج يتطلعن إلي
من أعالي سطوحهن إذا مررت بهن وإنما قال ذلك لأنه
ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليا عليها وعلى هراة
519 وكان شجاعا أديبا وركب يوما ببغداد في
حراقته فاعترضه مقدس ابن صيفي الخلوقي الشاعر وقد
أدنيت من الشط ليخرج فقال أيها الأمير إن رأيت أن تسمع

مني أبياتا فقال قل فأنشأ يقول (عجبت لحراقة ابن الحسين لا * غرقت كيف لا تغرق) (وبحران من فوقها واحد * وآخر من تحتها مطبق) (وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لا تورق) فقال طاهر أعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك فقال حسبي ولبعض الشعراء في بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما أقصر فيه (ولما امتطى البحر ابتهلت تضرعا * إلى الله يا مجري الرياح بلطفه) (جعلت الندى من كفه مثل موجه * فسلمه واجعل موجه مثل كفه) وكان طاهر قد احتاج إلى الأموال عند محاصرة بغداد فكتب إلى المأمون يطلبها منه فكتب له إلى خالد بن جيلويه الكاتب ليقرضه ما يحتاج إليه فامتنع خالد من ذلك فلما أخذ طاهر بغداد أحضر خالدا وقال له لأقتلنك شر قتلة فبذل من المال شيئا كثيرا فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيئا فاسمعه ثم شأنك وما أردت فقال طاهر هات وكان يعجبه الشعر فأنشده (زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه المقدور) (فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير)
520 (ما كنت يا هذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فإنني لحقير) (فتهاون الصقر المدل بصيده * كرما فأفلت ذلك العصفور) فقال طاهر أحسنت وعفا عنه وكان طاهر بفرد عين وفيه يقول عمرو بن بانة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى (يا ذا اليمينين وعين واحده *

نقصان عين ويمين زائده) ويحكى أن إسماعيل بن جرير البجلي كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له إنه يسرق الشعر ويمدحك به فأحب طاهر أن يمتحنه فقال له تهجوني فامتنع فألزمه بذلك فكتب إليه (رأيتك لا ترى إلا بعين * وعينك لا ترى إلا قليلا) (فأما إذ أصبت بفرد عين * فخذ من عينك الأخرى كفيلا) (فقد أيقنت أنك عن قريب * بظهر الكف تلتمس السبيلا) فلما وقف عليها قال له احذر أن تنشدها أحدا ومزق الورقة ولما استقل المأمون بالأمر بعد قتال أخيه الأمين كتب إلى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمأمون مقيم بخراسان بأن يسلم إلى الحسن بن سهل المقدم ذكره جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو إلى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك في بقية سنة ثمان وتسعين ومائة وأخبار طاهر كثيرة وسيأتي ذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله في حرف العين إن شاء الله تعالى

521 وكان مولده سنة تسع وخمسين ومائة وتوفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين بمدينة مرو رحمه الله تعالى وكان المأمون قد ولاه خراسان فوردها في شهر ربيع الآخر سنة ست ومائتين واستخلف ابنه طلحة هكذا قال السلامي في كتاب أخبار ولاة خراسان وقال غيره إنه خلع طاعة المأمون

وجاءت كتب البريد من خراسان تتضمن ذلك فقلق المأمون لذلك قلقا شديدا ثم جاءته كتب البريد ثاني يوم أنه أصابته عقيب ما خلع حمى فوجد في فراشه ميتا وقيل إنه حدث به في جفن عينه حادث فسقط ميتا وحكى هارون بن العباس بن المأمون في تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون في حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت عيناه بالدموع فقال طاهر يا أمير المؤمنين لم تبكي لا أبكى الله عينك وقد دانت لك الدنيا وبلغت الأماني فقال أبكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المأمون في خلواته أريد أن تسأل أمير المؤمنين عن موجب بكائه عندما رآني ثم أنفذ طاهر للخادم مائة ألف درهم فلما كان في بعض خلوات المأمون وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم يا أمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال مالك ولهذا ويلك قال غمني بكاؤك فقال هو أمر إن خرج من رأسك أخذته فقال يا سيدي ومتى أبحت لك سرا قال إني ذكرت محمدا أخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فأخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له إن الثناء مني ليس برخيص وإن المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المأمون فقال سأفعل فبكر إلى غدا وركب أحمد إلى المأمون فقال له لم أنم البارحة فقال له ولم قال لأنك وليت خراسان غسان وهو ومن معه

أكلة رأس وأخاف أن يصطلمه مصطلم فقال فمن ترى قال طاهر قال هو
522 جائع فقال أنا ضامن له فدعا به المأمون وعقد له على خراسان من ساعته وأهدى له خادما كان رباه وأمره إن رأى ما يريبه أن يسمه فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة حكى كلثوم بن ثابت متولي بريد خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك فكتب بذلك إلى المأمون على خيل البريد وأصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتب إليه أيضا بذلك فلما وصلت الخريطة الأولى إلى المأمون دعا أحمد بن أبي خالد وقال أشخص الآن فأت به كما ضمنت وأكرهه على المسير في يومه ثم بعد شدائد أذن له في المبيت ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته وقيل إن الخادم سمه في كامخ 66 ثم إن المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل إنه جعله خليفة بها لأخيه عبد الله بن طاهر الآتي ذكره وتوفي طلحة سنة ثلاث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لأي معنى كان فقيل لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان كما تقدم فقده نصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء (كلتا يديك يمين حين تضربه *) فلقبه المأمون ذا اليمينين وقيل غير ذلك 67 وكان جده مصعب بن رزيق كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وكان بليغا فمن كلامه ما أحوج الكاتب إلى نفس تسمو به

إلى أعلى المراتب وطبع يقوده إلى أكرم الأخلاق وهمة تكفه عن دنس الطمع ودناءة الطبع

523 وبوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهي بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة ومقدس بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم علم على الشاعر المذكور والخلوقي بفتح الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة إلى خلوق أو خلوقة وهي قبيلة من العرب مشهورة 68 ومات والده الحسين بن مصعب بخراسان في سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المأمون جنازته وبعث إلى ابنه طاهر وهو بالعراق يعزيه 310 سيف الإسلام طغتكين سيف الإسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي من مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره في حرف التاء إلى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها حسبما هو مذكور في ترجمته ثم سير السلطان إليها بعد ذلك أخاه سيف الإسلام المذكور وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لإحسانه وبره ودخل إليه شرف الدين أبو

المحاسن ابن عنين الدمشقي الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى ومدحه بغر القصائد فأحسن إليه وأجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج به من اليمن
524 فلما وصل إلى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع الزكاة من المتاجر التي وصلت صحبته فعمل (ما كان من يتسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق سحبه غدقه) (بين العزيزين بون في فعالهما * هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة) وكانت وفاة سيف الإسلام في شوال تاسع عشر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة اختطها باليمن رحمه الله تعالى 69 وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين إسماعيل وللمعز المذكور صنف أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيرا وذكر العز بن عساكر أنه مات بالحمراء من بلاد اليمن وذكر أبو الغنائم المذكور في كتابه الذي سماه جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام أنه مات بتعز ودفن بها بالمدرسة ثم قال وقتل ولده فتح الدين أبو الفداء إسماعيل في رجب سنة ثمان وتسعين بمكان يقال له عجي شامي زبيد وتولى مكانه أخوه الملك الناصر ايوب وكان الملك المعز اسماعيل أهوج كثير التخليط

بحيث انه ادعى أنه قرشي من بني أمية وخطب لنفسه
بالخلافة وتلقب بالهادي فلما سمع عمه الملك العادل
525 ذلك ساءه وأهمه وكتب إليه يلومه ويوبخه
ويأمره بالعودة إلى نسبه الصحيح وبترك ما ارتكبه مما
يضحك الناس منه فلم يلتفت ولم يرجع وانضاف إلى ذلك
أنه أساء السيرة مع اجناده وامرائه فوثبوا عليه فقتلوه
وملكوا عليهم أخاه الملك الناصر محمدا 70 وكان أبو
الغنائم المذكور أديبا شاعرا وكان موجودا في سنة سبع
عشرة وستمائة فقد توفي في هذه السنة أو بعدها 71
وكان أبوه أبو الثناء محمود نحويا متصدرا بجامع دمشق
لإقراء النحو وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير
وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال توفي بعد سنة
خمس وستين وخمسمائة وقال شرف الدين ابن عنين
أنشدني محمود المذكور لنفسه (يقولون كافات الشتاء
كثيرة * وما هي إلا واحد غير مفترى) (إذا صح كاف
الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا)
وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر والله
أعلم وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة
وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي لا أعرف معناه
526 311 الصالح بن رزيك أبو الغارات طلائع
بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر كان واليا
بمنية بني خصيب من أعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر

إسماعيل صاحب مصر كما تقدم في حرف الهمزة سير
أهل القصر إلى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده
نصر المتفقين على قتله فتوجه الصالح إلى القاهرةومعه
جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس
وولده وأتباعهما ومعهما أسامة بن منقذ المذكور في حرف
الهمزة أيضا لأنه كان مشاركا لهما في ذلك على ما يقال
ودخل الصالح إلى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز
واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة وكانت ولايته في
التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين
وخمسمائة وكان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء
محبا لأهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره
وهو في جزأين ومن شعره قوله (كم ذا يرينا الدهر من
أحداثه * عبرا وفينا الصد والإعراض) (ننسى الممات
وليس يجري ذكره * فينا فتذكرنا به الأمراض) ومن
شعره أيضا (ومهفهف ثمل القوام سرت إلى * أعطافه
النشوات من عينيه) (ماضي اللحاظ كأنما سلت يدي *
سيفي غداة الروع من جفنيه)
527   (قد قلت إذ خط العذار بمكة * في خده ألفيه
لا لاميه) (ما الشعر دب بعارضيه وإنما * أصداغه
نفضت على خديه) (الناس طوع يدي وأمري نافذ *
فيهم وقلبي الآن طوع يديه) (فاعجب لسلطان يعم بعدله
* ويجور سلطان الغرام عليه) (والله لولا اسم الفرار
وأنه * مستقبح لفررت منه إليه) وروى عنه أبو الحسن

علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري الملقب زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجية الواعظ المشهور الدمشقي قال أنشدني طلائع بن رزيك لنفسه بمصر (مشيبك قد نضا صبغ الشباب * وحل الباز في وكر الغراب) (تنام ومقلة الحدثان يقظى * وما ناب النوائب عنك نابي) (وكيف بقاء عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب) وكان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها (أما كفاك تلافي في تلافيكا * ولست تنقم إلا فرط حبيكا) وهي من نخب القصائد ومخلصها (وفيم تغضب أن قال الوشاة سلا * وأنت تعلم أني لست أسلوكا) (لأنلت وصلك إن كان الذي زعموا * ولا شفى ظمئي جود ابن رزيكا) وهي طويلة طائلة ولولا خوف الإطالة لكتبتها

528 ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزرادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي أسره فلما طال عليه ذلك أعمل الحيلة في قتله فاتفق مع قوم من أجناد الدولة يقال لهم أولاد الراعي وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فإذا مر بهم الصالح ليلا أو نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا إليه فأراد أحدهم أن يفتح غلق الباب فأغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك

الليلة لأمر أراده الله تعالى في تأخير الأجل ثم جلسوا له
يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه
جراحات عديدة بعضها في رأسه ووقع الصوت فعاد
أصحابه إليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل إلى داره مجروحا
ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر
رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه اله تعالى
وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وخرجت
الخلع لولده العادل محيي الدين رزيك المقدم ذكره في
ترجمة شاور يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاة أبيه وكنيته أبو
شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل الناصر ولما مات
رثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها (أفي أهل ذا
النادي عليم أسائله * فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله)
سمعت حديثا أحسد الصم عنده * ويذهل واعيه ويخرس
قائله) (فهل من جواب يستغيث به المنى * ويعلو على
حق المصيبة باطله) (وقد رابني من شاهد الحال أنني *
أرى الدست منصوبا وما فيه كافله) (فهل غاب عنه
واستناب سليله * أم اختار هجرا لا يرجى تواصله) (
فإني أرى فوق الوجوه كآبه * تدل على أن الوجوه ثواكله
) ومنها (دعوني فما هذا أوان بكائه * سيأتيكم طل البكاء
ووابله)
529 (ولا تنكروا حزني عليه فإنني * تقشع عني
وابل كنت آمله) (ولم لا نبكيه ونندب فقده * وأولادنا
أيتامه وأرامله) (فيا ليت شعري بعد حسن فعاله * وقد

غاب عنا ما بنا الله فاعله) (أيكرم مثوى ضيفكم
وغريبكم * فيمكث أم تطوى ببين مراحله) وهي طويلة
وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة
التي دفن بها وهي المعروفة بانشاء الأفضل شاهان شاه
المقدم ذكره وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع
وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد إلى تربته التي
بالقرافة الكبرى فعمل في ذلك الفقيه عمارة أيضا قصيدة
طويلة أجاد فيها ومن جملتها في صفة التابوت (وكأنه
تابوت موسى أودعت * في جانبيه سكينة ووقار) وله فيه
مراث كثيرة وهذا الصالح هو الذي بنى الجامع الذي على
باب زويلة بظاهر القاهرة 72 وأما ولده العادل رزيك فقد
ذكرت في ترجمة شاور تاريخ هربه من القاهرة وكان قد
حمل معه من الذخائر ما لا يحصى ومعه أهله وحاشيته
واستجار بسليمان وقيل بيعقوب بن النيص اللخمي وكان
من خواص أصحابهم وحصل من جهتهم نعمة وافرة
فأنزلهم عنده وهو بإطفيح وسار من ساعته إلى شاور
وأعلمه بهم فندب معه جماعة ومضوا إلى العادل وأخذوه
أسيرا وأحضروه إلى باب شاور فوقف زمانا طويلا ثم
حبسه ثم قال شاور لابن النيص لقد خبأك الصالح ذخيرة
صالحة لولده وأنا أخبؤك أيضا لولدي ثم شنقه وبقي العادل
في الاعتقال مدة مديدة ثم قتله
530 واخرج رأسه لأمراء الدولة ومن العجائب أن
الصالح ولي الوزارة في التاسع عشر وقتل في التاسع

عشر ونقل تابوته في التاسع عشر وزالت دولتهم في التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف 73 وكانت ولادة زين الدين الواعظ المذكور سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشأ بها وقدم بغداد مرارا وصاهر أبا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد البلنسي الأنصاري الأندلسي على ابنته أم عبد الكريم فاطمة وانتقل قبل وفاته إلى مصر وحدث بها وتوفي يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمصر وهو المعروف بابن نجية رحمه الله تعالى

531 312 أبو يزيد البسطامي   أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور كان جده مجوسيا ثم أسلم وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضا آدم وعلي وكان أبو يزيد أجلهم وسئل أبو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل لأبي يزيد ما أشد ما لقيته في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة

إحدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامي بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الألف ميم هذه النسبة إلى بسطام وهي بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال إنها أول بلاد خراسان من جهة العراق والله أعلم & حرف الظاء &

532 @532@

533 @533@

534 @534@

535 313 أبو الأسود الدؤلي ابو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن بكر الديلي ويقال الدؤلي وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كثير كان من سادات التابعين وأعيانهم صحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا وهو أول من وضع النحو قيل إن عليا رضي الله عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم رفعه إليه وقال له تمم على هذا وكان ينزل البصرة في بني قشير وكانوا يرجمونه بالليل لمحبته عليا كرم الله وجهه فإذا ذكر رجمهم قالوا إن الله يرجمك فيقول لهم تكذبون لو رجمني الله لأصابني ولكنكم ترجمون ولا تصيبون وهذا بالعكس مما جرى لأبي الجهم

العدوي فإنه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا علي داري ثم خذوا مالكم لا أدع جوار رجل ان قعدت سأل عني وإن رآني رحب بي وإن غبت حفظني وإن شهدت قربني وإن سألته قضى حاجتي وإن لم أسأله بدأني وإن نابتني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث إليه بمائة ألف درهم

536 وحكى أبو غفر الدؤلي وكان شاعرا قال كنت عند عبد الملك بن مروان إذ دخل عليه أبو الأسود الديلي وكان أحول دميما قبيح المنظر فقال له عبد الملك يا أبا الأسود لو علقت عليك عودة من العين فقال ان لك جوابا يا أمير المؤمنين وأنشد * (افنى الشباب الذي افنيت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق) (لم يتركا لي في طول اختلافهما * شيئا أخاف عليه لذعة الحدق) أما والله لئن كانت أبلتني السنون وأسرعت إلى المنون لما اثبت ذاك إلا في موضعه ولرب يوم كنت فيه إلى الآنسات البيض اشهى منك إليهن وإني اليوم لكما قال امرؤ القيس (أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رأين الشيب فيه وقوسا) ولقد كنت كما قال أيضا (ورعن إلى صوتي إذا ما سمعنه * كما يرعوي عيط إلى صوت اعيسا) فقال عبد الملك قاتلك الله من شيخ ما اعظم همتك وكان لأبي الأسود من معاوية ناحية حسنة فوعده وعدا أبطأ عليه فقال (لا يكن برقك برقا خلبا * إن خير البرق ما الغيث

معه) (لا تهني بعد إذ أكرمتني * فقبيح عادة منتزعه)
وقيل إنه كان يعلم أولاد زياد بن أبيه وهو والي العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له أصلح الله الأمير إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم قال لا قال فجاء رجل إلى زياد وقال أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك

537 بنون فقال زياد توفي أبانا وترك بنون ادعوا لي أبا الأسود فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم وقيل إنه دخل بيته يوما فقال له بعض بناته يا أبت ما أحسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت له إني لم أرد أي شيء منها أحسن إنما تعجبت من حسنها فقال إذن فقولي ما أحسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده أبو حرب قال أول باب رسم أبي باب التعجب وقيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل إن أبا الأسود المذكور كان لا يخرج شيئا أخذه عن علي بن أبي طالب إلى أحد حتى بعث إليه زياد المذكور أن اعمل شيئا يكون للناس إماما ويعرف به كتاب الله عز وجل فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ (^ ان الله بريء من المشركين ورسوله) التوبه&&3 بالكسر فقال ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا فرجع إلى زياد فقال أفعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما أقول له فأتي بكاتب

من عبد القيس فلم يرضه فأتي بآخر فقال له أبو الأسود إذا
رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وإن
ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل
النقطة من تحت ففعل ذلك وإنما سمي النحو نحوا لأن أبا
الأسود المذكور قال استأذنت علي بن أبي طالب رضي
الله عنه أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا والله أعلم
وكان لأبي الأسود بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في
كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت
جاري فأرسلها مثلا ودخل أبو الأسود يوما على عبيد الله
بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي رضي الله
عنه فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا أبا الأسود
أما تمل هذه الجبة فقال رب مملوك لا يستطاع فراقه فلما
خرج من عنده بعث إليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك
وقيل إن هذه
538 القضية جرت له مع المنذر بن الجارود (
كساني ولم أستكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل
وناصر) (وإن أحق الناس إن كنت شاكرا * بشكرك من
أعطاك والعرض وافر) يروى مملوك بالكاف ومملول
باللام ويروى ناصر بالنون وباصر بالياء ولكل واحد
منهما معنى فمعناه بالنون ظاهر لإنه من النصرة وبالياء
من التعطف والحنو يقال فلان يأصر على فلان إذا كان
يعطف عليه ويحنو وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله (وما
طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء) (

تجيء بملئها طورا وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء)
ومن شعره أيضا وله ديوان شعر (صبغت أمية بالدماء
أكفنا * وطوت أمية دوننا دنياها) ويحكى أنه أصابه
الفالج فكان يخرج إلى السوق يجر رجله وكان موسرا ذا
عبيد وإماء فقيل له قد أغناك الله عز وجل عن السعي في
حاجاتك فلو جلست في بيتك فقال لا ولكني أخرج وأدخل
فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء ولو جلست في
البيت فبالت علي الشاة ما منعها أحد عني وحكى خليفة
بن خياط أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان عاملا
لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة فلما
شخص إلى الحجاز استخلف أبا الأسود عليها فلم يزل
حتى قتل علي رضي الله عنه وكان أبو الأسود معروفا
بالبخل وكان يقول لو أطعنا المساكين في أموالنا
539 لكنا أسوأ حالا منهم وقال لبنيه لا تجاودوا الله
عز وجل فإنه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس
كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا
وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فقال علي به فعشاه ثم
ذهب ليخرج فقال أين تريد قال أهلي قال هيهات ما
عشيتك إلا على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في
رجله القيد حتى أصبح وتوفي أبو الأسود بالبصرة سنة
تسع وستين في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون
سنة رضي الله عنه وقيل إنه مات قبل الطاعون بعلة الفالج
وقيل إنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله

عنه وتولى عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان رضي الله عنه وقيل لأبي الأسود عند الموت أبشر بالمغفرة فقال وأين الحياء مما كانت له المغفرة والديلي بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام والدؤلي بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة إلى الدئل بكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة وإنما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا في النسبة إلى نمرة نمري بالفتح وهي قاعدة مطردة والدئل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب وحلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب الإيناس وهو مما يحرف كثيرا فقد وجدت فيه اختلافا وهذا الأصح

540 314 ظافر الحداد أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الإسكندراني المعروف بالحداد الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر أكثره جيد ومدح جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ أبو طاهر السلفي وغيره من الأعيان ومن مشهور شعره قوله (لو كان بالصبر الجميل ملاذه * ما سح وابل دمعه ورذاذه) (ما زال جيش الحب يغزو قلبه * حتى وهى وتقطعت أفلاذه) (لم يبق فيه مع الغرام بقية * إلا رسيس يحتويه جذاذه) (من كان يرغب في السلامة فليكن * أبدا من

الحدق المراض عياذه) (لا تخدعنك بالفتور فإنه * نظر
يضر بقلبك استلذاذه) (يا أيها الرشأ الذي من طرفه *
سهم إلى حب القلوب نفاذه) (در يلوح بفيك من نظامه *
خمر يجول عليه من نباذه) (وقناة ذاك القد كيف تقومت
* وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه) (رفقا بجسمك لا يذوب
فإنني * أخشى بأن يجفو عليه لاذه) (هاروت يعجز عن
مواقع سحره * وهو الإمام فمن ترى أستاذه)
541 (تالله ما علقت محاسنك امرءا * إلا وعز
على الورى استنقاذه) (أغريت حبك بالقلوب فأذعنت *
طوعا وقد أودى بها استحواذه) (ما لي أتيت الحظ من
أبوابه * جهدي فدام نفوره ولواذه) (إياك من طمع
المنى فعزيزه * كذليله وغنيه شحاذه) منها (ذالية ابن
دريد استهوى بها * قوما غداة نبت به بغداذه) (دانوا
لزخرف قوله فتفرقت * طمعا بهم صرعاه أو جذاذه) (
من قدر الرزق السني لك انما * قد كان ليس يضره إنفاذه
) وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب أني رأيت
صاحبنا عماد الدين أبا المجد إسماعيل المعروف بابن
باطيش الموصلي قد ذكر هذه الأبيات في كتابه المغني
الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه وفسر فيه غريبه
وتكلم على أسماء رجاله فلما انتهى إلى ذكر أبي بكر
محمد بن الحداد المصري الفقيه الشافعي وشرح طرفا من
حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر أنشدني بعض الفقهاء
أبياتا من قصيدة عزاها إليه وذكر بعض هذه الأبيات

المكتتبة هاهنا وما أوقعه في هذا إلا كون ظافر يعرف بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد فمن هاهنا حصل الالتباس ومن شعره أيضا (رحلوا فلولا أنني * أرجو الإياب قضيت نحبي) (والله ما فارقتهم * لكنني فارقت قلبي)

542 74 وذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعيني ثم قال كان العيني من الأجناد الأكياس مذكورا بالباس وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة والصحيح أنهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد أيضا وله من جملة قصيد (يذم المحبون الرقيب وليت لي * من الوصل ما يخشى عليه رقيب) وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقد تقدم الكلام على الجذامي وله أيضا من الشعر في كرسي النسخ (انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبي وحكمة صانعي) (فكأنني كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا بأصابع) وذكره علي بن ظافر بن منصور في كتاب بدائع البدائة وأثنى عليه وأورد فيه عن القاضي أبي عبد الله محمد بن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه فقلت له الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر فيه فقال اختر من يصلح لذلك

فاستدعيت أبا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديها
543 (قصر عن أوصافك العالم * وكثر الناثر والناظم) (من يكن البحر له راحة * يضيق عن خنصره الخاتم) فاستحسنه الأمير ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الأمير غزال مستأنس وقد ربض وجعل رأسه في حجره فقال ظافر بديها (عجبت لجرأة هذا الغزال * وأمر تخطى له واعتمد) (وأعجب به إذ بدا جائما * وكيف اطمأن وأنت الأسد) فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان وتأمل ظافر شيئا كان على باب المجلس يمنع الطير من دخولها فقال (رأيت ببابك هذا المنيف * شباكا فأدركني بعض شك) (وفكر فيما رأى خاطري * فقلت البحار مكان الشبك) ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته رحمه الله تعالى وغفر له
*1*ج 3
7@ & حرف العين &
8 @8@
9 315 عاصم المقرىء أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قعين بن أسد كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأخذ عنه أبو بكر ابن عياش وأبو عمر البزار واختلفوا اختلافا شديدا في حروف كثيرة وتوفي عاصم في سنة

سبع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى بالكوفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل وقيل هي المشرفة وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ويقال إنه اسم أمة

10 316 أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري كان أبوه صاحب رسول الله قدم عليه من اليمن في الأشعريين فأسلموا وأبو بردة كان قاضيا على الكوفة وليها بعد القاضي شريح هكذا ذكره محمد ابن سعد في كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة طنية بنت دمون وكان أبوها رجلاً من أهل الطائف فولدت له أبا بردة فاسترضع له في بني فقيم في آل الغرق وسماه أبو موسى عامراً فلما شب كساه أبو شيخ ابن الغرق بردتين وغدا له به أبيه فكناه أبا بردة فذهب اسمه . 75 وكان ولده بلال قاضيا علىالبصرة وهم الذين يقال في حقهم ثلاثة قضاة في نسق فإن أبا موسى رضي الله عنه قضى لعمر رضي الله عنه بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان رضي الله عنه . وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غر المدائح وفيه يقول مخاطبا لناقته (إذا ابن أبي موسى بلال بلغته * فقام بفأس بين وصليك جازر)

11 وفيه يقول أيضا (سمعت الناس ينتجعون غيثا
* فقلت لصيدح انتجعي بلالا) وصيدح اسم ناقته وهو
بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح
الدال المهملة وبعدها حاء مهملة وكان بلال أحد نواب
خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره في حرف الخاء فلما
عزل وولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين
حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد من عذابه ومات
بلال من عذابه أيضا ورأيت في بعض المجاميع أن أبا
بردة جلس يوما يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته
لرسول الله وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر
فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال
لو لم تكن لأبي موسمنقبة إلا أنه حجم رسول الله لكفاه
فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال صدقت لكنه ما حجم
أحدا قبله ولا بعده فقال الفرزدق كان أبو موسى والله
أفضل من أن يجرب الحجامة في رسول الله فسكت أبو
بردة على غيظ وحكى غرس النعمة بن الصابىء في
بعض تصانيفه أن أبا صفوان خالد ابن صفوان التميمي
المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة
المذكور فيحدثه فيلحن في كلامه فلما كثر ذلك على بلال
قال له يا خالد تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن
السقاءات يعني النساء اللواتي يسقين الماء للناس فصار
خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب وكف بصره
فكان إذا مر به موكب بلال يقول من هذا فيقال الأمير

فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال
فقال لا تقشع والله حتى يصيبك منها
12 شؤبوب وأمر به فضرب مائتي سوط 76 وكان
خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه وهو من
ذرية عمرو بن الأهتم التميمي الصحابي رضي الله عنه
فإنه خالد بن صفوان ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن
سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري واسم
الأهتم سنان وإنما قيل له الأهتم لأن قيس بن عاصم
المنقري ضربه بقوس فهتم ثناياه وقيل بل هتمت يوم
الكلاب والله أعلم وشبيب بن شيبة ابن عم خالد المذكور
وكانت وفاة أبي بردة المذكور في سنة ثلاث ومائة بالكوفة
وقيل سنة أربع وقيل سنة ست أو سبع ومائة وقال ابن
سعد مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة
واحدة رحمهما الله تعالى وسيأتي الكلام على الأشعري
في ترجمة أبي الحسن إن شاء الله تعالى 317 الشعبي أبو
عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار
قيل من أقيال اليمن الشعبي وهو من حمير وعداده في
همدان وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روي أن
ابن عمر رضي الله عنه مر به يوما وهو يحدث
13 بالمغازي فقال شهدت القوم وإنه أعلم بها مني
وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي
بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ويقال
إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله . وحكى

الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الإقامة عنده فحبسني أياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت فقلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدفعت إليّ رقعة وقال لي إذا أديت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة قال فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار أريد الخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها إليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيئا قبل أن يدفعها إليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت ما حملتها وإنما قال هذا لأنه لم يرك قال أفتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك وأراد أن يغريني بقتلك قال فتأدى ذلك إلى ملك الروم فقال : ما أردت إلا ما قال .

ولما حمل الشعبي إلى عبد الملك ونادمه قال له يا شعبي لا تساعدني على قبح ولا ترد علي الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت ولا جواب السؤال والتعزية ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى واجعل بدل التعريض لي صواب الاستماع مني واعلم أن صواب

الاستماع أولى من صواب القول وإذا سمعتني أتحدث فلا يفتك منه شيء وارعني فهمك وسمعك ولا تجهد نفسك في تطرية سواي ولا تستدع بذلك الزيادة من كلامي فإن اسوأ الناس حالا من شكر الملوك بالباطل وأسوأ حالا منه من استخف بحقهم واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بمالف الإحسان ويسقط حق الحرمة وان الصمت في موضعه وعند إصابته فرصة . وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما ألا تتكلم فقال أسكت فأسلم وأسمع فأعلم إن حظ المرء في أذنه له وفي لسانه لغيره . وقال رجل للشعبي كلاما أقذع فيه فقال له ان كنت صادقا غفر الله لي وإن كنت كاذبا غفر الله لك . وسئل الشعبي عن الرجل يعسر عن الأضحية ولا يجد ما يشتري فقال لأن اتركها وأنا موسر أحب إلي من أن اتكلفها وأنا معسر . وقال الشعبي كانت درة عمر رضي الله عنه أهيب من سيف الحجاج وقال أيضا من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها . وأحضر الشعبي بين يدي الحجاج وكان قد خرج مع ابن الأشعث فسلم على الحجاج بالإمرة ثم قال أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك لغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقا قد والله خرجنا عليك وجهدنا كل الجهد فما كنا بالفجرة الأقوياء ولا البررة الأتقياء وقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت إلينا أيدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال

الحجاج أنت والله أحب إلي ممن يدخل علي يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت وما شهدت قد أمنت عندنا يا شعبي فانصرف . وقال له الحجاج يا شعبي ما كان عبد الرحمن يزجر حين رآني نزلت دير قرة ونزل هو دير الجماجم محاربا وكان أبدا يقول هذا الكلام على سبيل الفأل والزجر .

15 وكلم الشعبي عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى فقال له أيها الأمير إن حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فأطلقهم . وكان ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما لنا نراك ضئيلا فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن سنتين ذكره في كتاب المعارف ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال ألفين فقال ويحك كم عطاؤك فقال ألفان قال كيف لحنت أولا قال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما أمكن أن يلحن الأمير وأعرب أنا فاستحسن ذلك منه وأجازه . وكان مزاحا يحكى أن رجلا دخل عليه ومعه امرأة في البيت فقال أيكما الشعبي فقال هذه . وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل إحدى وثلاثين وروي عنه أنه قال ولدت سنة جلولاء وهي سنة تسع عشرة وقال قتادة ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه وقال خليفة بن خياط

ولد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى وعشرين
وقال الأصمعي في سنة سبع عشرة بالكوفة وتوفي بالكوفة
سنة أربع وقيل ثلاث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس
ومائة وكانت وفاته فجأة وكانت أمه من سبي جلولاء
رضي الله عنه . وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء
وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من
تحتها وبعدها لام . والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون
العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شعب
وهو بطن من همدان وقال الجوهري هذه النسبة إلى جبل
باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به
وهو ذو شعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون
ومن كان منهم بمصر
16 والمغرب قيل لهم الأشعوب ومن كان منهم
بالشام قيل لهم شعبانيون ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي
شعبين . وجلولاء بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره قرية
بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة
رضي الله عنهم . وكان كثيرا يتمثل بقول مسكين الدارمي
(ليست الأحلام في حال الرضى * إنما الأحلام في وقت
الغضب) 318 أم المؤمنين عائشة أم المؤمنين عائشة
بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها
تزوجها رسول الله بمكة شرفها الله تعالى قبل الهجرة
بثلاث سنين وقيل انه تزوجها قبل سودة زوجه إياها أبوها
فأصدقها مثلما أصدق سودة وكان لها يوم تزوجها ست

سنين وما تزوج بكرا سواها وقبض وهي بنت ثماني عشرة سنة وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ودفنت بالبقيع ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه فبلغ ذلك معاوية فقال له أتبكي على امرأة فقال إنما يبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا . وقال المبرد قالت عائشة رضي الله عنها لما أمر الله نبيه

17 أن يخيّرنساءه قال لي أتختارين الله ورسوله والدار الآخرة أو الحياة الدنيا وزينتها قلت الله ورسوله أحب إلي والدار الآخرة ثم قلت له أخبرت أحدا قبلي قال لا قلت لا تخبرهن فقال إن الله بعثني نذيرا ولم يبعثني معنتا ولا متعنتا . وبلغ عائشة رضي الله عنها أن أناسا يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالت إن الله قطع عنهما العمل فأحب أن لا يقطع عنهما الأجر . وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئا فقالت إذا ظن أنه محسن . قال مسلم بن دارة ما زلت أستجفي عائشة رضي الله عنها في قولها لرسول الله بمنة الله لا بمنتك حتى سألت أبا زرعة الرازي فقال وآت الحمد أهله . وقالت عائشة رضي الله عنها للخنساء كم تبكين على صخر وإنما هو جمرة في النار قالت ذاك أشد لجزعي عليه . وسئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله يمزح قالت نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله فقالت ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة قال إن الجنة لا يدخلها

العجائز وسمع النداء فخرج وهي تبكي فقال ما لها قالوا إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز قال أن الله سبحانه وتعالى يحولهن أبكارا عربا أترابا . وكان عند عائشة رضي الله عنها طبق عنب فجاء سائل فدفعت إليه واحدة منه فضحك نساء كن فقالت إن فيما ترون مثاقيل ألذ كثيرة . وقيل وقعت بين حيين من قريش منازعة فخرجت عائشة على بغلة تصلح بينهما فلقيها ابن أبي عتيق فقال إلى اين جعلت فداك فقالت أصلح بين هذين الحيين فقال والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل بعد فكيف إذا قيل يوم البغل فضحكت وانصرفت . ومثل هذه النادرة أرسل القاضي شرف الدين بن عين الدولة الشرف ابن

18 منهال موقعه إلى الحسام بن منقذ بسبب شهادة شهدها على ابن الجمل أن يتثبت منها ويتحققها قبل أدائها ثم قال في أثناء ذلك قل له نوبة الجمل ما كانت قليل .

وكانت عائشة رضي الله عنها خرجت من المدينة حاجة وعثمان محصور ثم صدرت عن الحج فلما كانت بسرف وهو موضع قبر ميمونة زوج رسول الله لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة علي فانصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبير ومروان بن الحكم فلما تتامّوا بمكة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان وهموا بالشام لمكان معاوية فصرفهم عبد الله ابن عامر عن ذلك إلى البصرة فتوجهوا إليها فأخذوا عثمان بن حنيف عامل علي بها فهموا بقتله فناشدهم الله وذكرهم صحبته لرسوا الله فأشير

بضربه أسواطا فضربوه ونتفوا لحيته ورأسه حتى حاجبيه وأشفار عينيه ثم حبسوه وقتلوا خمسين رجلا كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من أعماله فلما بلغ عليا مسيرهم خرج مبادرا إليهم واستنفر أهل الكوفة ثم سار بهم إلى البصرة وهم بضعة عشر ألفا فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة وأهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا قال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة من طعنة وضربة وما رأيت مثل يوم الجمل قط لا يهزم منا أحد ولا منهم وما أخذ خطام الجمل أحد إلا قتل فأخذت بالخطام فقالت عائشة من قلت ابن الزبير قالت واثكل أسماء ومر بي الأشتر فعرفته فعانقته وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام فسمعت عليا ينادي اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد عجيجا منه ثم أمر علي رضي الله عنه بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعاه إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر ومعه عمار حتى احتملاه وأدخل محمد بن أبي بكر يده فقال يا أخية قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا .

19 وقيل إن طلحة أصابه سهم فشك ركبته بصفحة الفرس وسال دمه فضعف فقال يا غلام ابغني مكانا فمات قبل أن يصل إلى الموضع الذي أمر أن يحمل إليه ورجع الزبير فقتل بوادي السباع قتله عمرو بن جرموز وعاد

بسيفه إلى علي فلما رآه قال إنه لسيف طالما جلا عن رسول الله الكرب سمعت رسول الله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار واحيط بعائشة رضي الله عنها ودخل علي البصرة بمن معه فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة رضي الله عنها وأمر أخاها محمدا بالخروج معها وخرج في تشييعها أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل إن أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك أن نسرا مر بماء حول المدينة معه شيء معلق فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب ثم كان من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد قد علموا بالوقعة مما تنقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام ويقال ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا وذكر أنه قطع على خطام الجمل سبعون يدا كلهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل تقدم آخر وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه نحو ألف .

20 319 العباس بن الأحنف أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جرادن بن كلدة ابن خريم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور كان رقيق الحاشية لطيف الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوان مديح ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة (يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقْصر فإن شفاءك

الإقصار) (نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا
يعينك دمعها المدرار) (من ذا يعيرك عينه تبكي بها *
أرأيت عينا للبكاء تعار) ذكر أبو علي القالي في كتاب
الأمالي قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة
يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال هذه الأبيات . ومن
شعره أيضا من جملة أبيات وينسبان إلى بشار بن برد
أيضا والله أعلم (أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى إذا
أيقظوني للهوى رقدوا)
21 واستنهضوني فلما قمت منتصبا * بثقل ما
حملوني منهم قعدوا) ويحكى أن الرشيد كان يهوى
جاريته ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام بينهما
الغضب فامر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل
في ذلك شيئا فعمل (راجع أحبتك الذين هجرتهم * إذ
المتيم قلما يتجنب) (إن التجانب إن تطاول منكما * دب
السلو له ففر المطلب) وأمر إبراهيم الموصلي فغنى بهما
فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها فسألت عن
السبب في ذلك فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس
وإبراهيم بعشرة آلاف درهم وأمرت الرشيد أن يكافئهما
فأمر لهما بأربعين ألف درهم . وله أيضا (تعب يطول مع
الرجاء لذي الهوى * خير له من راحة في الياس) (لولا
محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس) وله
أيضا (وحدثتني يا سعد عنها فزدتني * جنونا فزدني من
حديثك يا سعد) (هواها هوى لم يعرف القلب غيره *

فليس له قبل وليس له بعد) وله أيضا (إذا انت لم تعطفك إلا شفاعة * فلا خير في ود يكون بشافع) (فأقسم ما تركي عتابك عن قلى * ولكن لعلمي أنه غير نافع) (وإني إذا لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع)

22 قيل انه أنشد الرشيد يوما قوله (طاف الهوى في عباد الله كلهم * حتى إذا مر بي من بينهم وقفا) قال له الرشيد ما الذي رأى فيك حتى وقف عليك قال سألني عن جود أمير المؤمنين فأخبرته فاستحسن الرشيد جوابه ووصله . قيل إن الرشيد عمل في الليل بيتا ورام أن يشفعه بآخر فامتنع القول عليه فقال علي بالعباس فلما طرق عليه ذعر وفزع أهله فلما وقف بين يدي الرشيد قال له وجهت إليك بسبب بيت قلته ورمت أن أشفعه بمثله فامتنع القول علي فقال يا أمير المؤمنين دعني حتى ترجع إلي نفسي فإني تركت عيالي على حال من القلق عظيمة ونالني من الخوف ما يتجاوز الحد والوصف فانتظر هنيهة ثم أنشده (جنان قد رأيناها * ولم نر مثلها بشرا) فقال العباس بن الأحنف (يزيدك وجهها حسنا * إذا ما زدته نظرا) فقال زدني فقال (إذا ما الليل سال عليك * بالإظلام واعتكرا) (ودج فلم تر قمرا * فأبرزها تر قمرا) فقال له الرشيد قد ذعرناك وأفزعنا عيالك وأقل الواجب أن نعطيك ديتك وأمر له بعشرة آلاف درهم . وله

أعني الرشيد (إن تشق عيني بها فقد سعدت * عينا رسولي وفزت بالخبر)
23 (وكلما جاءني الرسول لها * رددت عمدا في عينه نظري) (خذ مقلتي يا رسول عارية * فانظر بها واحتكم على بصري) وأخذ المأمون هذا المعنى بعينه فقال (بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا) (فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى) (أرى أثرا منها بعينك بينا * لقد أخذت عيناك من عينها حسنا) وللعباس أيضا (أغيب عنك بود لا يغيره * نأي المحل ولا صرف من الزمن) (فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا * وإن أمت فبطول الهم والحزن) (قد حسن الحب في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن) (تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا * الشغل للقلب ليس الشغل للبدن) قال الزبير بن بكار لا أعلم شيئا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بنصف هذا البيت الأخير . وله أيضا (قد كنت أبكي وأنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب) (إن تم ذا الهجر يا ظلوم ولا * تم فما لي في العيش من أرب) وله أيضا (أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا) (صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق)
24 قال الرياشي لو لم يقل من الشعر إلا هذين البيتين لكفياه . وقال أبو بكر الصولي كنت عند القاسم بن

إسماعيل فقال انشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف (قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا) (فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدقا) قال عبد الله بن المعتز لو قيل لي ما أحسن شيء تعرفه لقلت بيتا العباس بن الأحنف وأنشد هذين البيتين وله أيضا (اليوم آخر أيام السرور به * واليوم أول يوم فيه أكتئب) (ما كنت أحسب أن الحزن ينزل بي * بعد السرور فقد جاءت به العقب) وله أيضا (خيالك حين أرقد نصب عيني * إلى وقت انتباهي لا يزول) (وليس يزورني صلة ولكن * حديث النفس عنك به الوصول) وله أيضا (يا ذا الذي أنكرني طرفه * إن ذاب جسمي وعلاني الشحوب) (ما مسني ضر ولكنني * جفوت نفسي إذ جفاني الحبيب) وله يضا أرى الطريق قريبا حين أسلكه * إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف)

25 وشعره كله جيد وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وحكى عمر بن شبة قال مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الأول فقالوا إبراهيم الموصلي فقال

أخروه وقدموا العباس بن الأحنف فقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر فأنشد (وسعى بها ناس فقالوا إنها * لهي التي تشقى بها وتكابد) (فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * إني ليعجبني المحب الجاحد) ثم قال أتحفظهما فقلت نعم وأنشدته فقال لي المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدي قلت وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي لأنه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته وقيل إن العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وقال أبو بكر الصولي حدثني عون بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان لي صديقا ومات وسنة أقل من ستين سنة قالل الصولي وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة رحمه الله تعالى

26 وحكى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فعدلنا إليه

وقلنا له ما تريد قال إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم فملنا معه فإذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول (يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنه) (كلما جد البكاء به * دبت الأسقام في بدنه) ثم أغمي عليه طويلا ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ الفتى يقول (ولقد زاد الفؤاد شجى * طائر يبكي على فننه) (شفه ما شفني فبكى * كلنا يبكي على سكنه) قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الأحنف رحمه الله تعالى والله أعلم أي ذلك كان والحنفي بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة إلى بني حنيفة ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدي مفاوضة في قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمي جذيمة وضرب الأحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمي حنيفة 27
وحنيفة أخو عجل واليمامي بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية هذه النسبة إلى اليمامة وهي

بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ
مسيلمة الكذاب وقتل وقصته مشهورة 320 الرياشي أبو
الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي
البصري كان عالما راوية ثقة عارفا بأيام العرب كثير
الاطلاع روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى
وغيرهما وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا
وغيرهما ومما رواه عن الأصمعي قال مر بنا أعرابي
ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره
قال فلم يلبث أن جاء بصغير أسيد كأنه جعل قد حمله على
عنقه فقلنا لو سألتنا عن هذا لأرشدناك فإنه ما زال اليوم
بين أيدينا ثم أنشد الأصمعي (نعم ضجيع الفتى إذا برد *
الليل سحيرا وقرقف الصرد) (زينها الله في الفؤاد كما
* زين في عين والد ولد) قتل الرياشي المذكور بالبصرة
أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال
28 سنة سبع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى
وسئل في عقب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين كم
يعد سنه فقال أظن سبعا وسبعين وذكر شيخنا ابن الأثير
في تاريخه الكبير أنه قتل في سنة خمس وستين ومائتين
قتله الزنج بالبصرة وهو غلط إذ لا خلاف بين أهل العلم
بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين
فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت ويوم السبت ثم
عادوا إليها يوم الإثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا

فنادوا بالأمان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم منهم إلا النادر واحترق الجامع ومن فيه وقتل العباس المذكور في أحد هذه الأيام فإنه كان في الجامع لما قتل والرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة هذه النسبة إلى رياش وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبدا له فنسب إليه وبقي عليه 321
ابن عمر أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على
29 رسول الله يوم أحد فرده لصغر سنه فعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه وكان من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله ثم كان بعد موته مولعا بالحج قبل الفتنة وفي الفتنة إلى أن مات ويقولون إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج وقال رسول الله لأم المؤمنين حفصة بنت عمر إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون بن مهران ما رأيت أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وحكى الأصمعي قال

حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا نتمنى فقال مصعب بن الزبير أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وحكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعدما فرغوا من صلاتهم

30 ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فإنه يعطى من ساعته قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء حتى جلس فقال قم يا مصعب فقام حتى أخذ بالركن اليماني فقال اللهم إنك رب كل شي وإليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس فقال قم يا عبد الملك فقام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب والأرض ذات القفر أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك

بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقال قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم إنك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك
وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية (^ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رمينة فقلت هي حرة لوجه الله فلولا أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها فأنكحا نافعا فهي أم ولده وكان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه إلى ربه عز وجل قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك فيقول ما خدعنا أحد بالله
31 إلا انخدعنا له قال نافع ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو ما زاد وكان يحيي الليل صلاة فإذا جاء السحر استغفر إلى الصباح وتوفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن

يدفن في الليل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلا سم زجه وزحمه في الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه وذلك أن الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال ابن عمر إن الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن اضرب الذي فيه عيناك قال إن تفعل فإنك سفيه مسلط وقيل إنه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه وإنما كان يتقدمه في المواقف بعرفة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي وقف فيها وكان ذلك يعز على الحجاج فأمر الحجاج رجلا معه حربة يقال إنها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرز راحلته فمرض منها أياما فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من سمك يا أبا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال قتلني الله إن لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت أمرت من نخسني بالحربة فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه وروي أنه قال للحجاج إذ قال له من سمك قال أنت أمرت بإدخال السلاح في الحرم فلبث أياما ثم مات رضي الله عنه ونفع به وصلى عليه الحجاج

32 322 عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة كان قد جمع بين العلم والزهد تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه

ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم إن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال أطلب الحلو فتحضر لي الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده عليه وفعل كذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال كيف ذلك فقال لأنني ما أكلت منه شيئا حتى أعرفه فقال ولم لم تاكل قال لأنك ما أذنت لي فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال إن عبد الله رزقه من تلك الابنة فنمت عليه بركة أبيه ورأيت في بعض التواريخ هذه القضية منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم العبد الصالح

33 رضي الله عنه وكذا ذكرها الطرطوشي في أول سراج الملوك لابن أدهم ونقل أبو علي الغساني الجياني أن عبد الله بن المبارك المذكور سئل أيهما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله أفضل من عمر بألف مرة صلى معاوية خلف رسول الله فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ووقفت في كتاب النصوص على مراتب أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت

الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما
رأت الناس قالت ما هذا قالوا عالم أهل خراسان قدم الرقة
يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك
هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط واعوان وكان لعبد
الله شعر فمن ذلك قوله (قد يفتح المرء حانوتا لمتجره *
وقد فتحت لك الحانوت بالدين) (بين الأساطين حانوت
بلا غلق * تبتاع بالدين أموال المساكين) (صيرت دينك
شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين) وكان
إذا خرج إلى مكة حرسها الله تعالى يقول (بعض الحياة
وخوف الله أخرجني * وبيع نفسي لما ليست له ثمنا)
34 (اني وزنت الذي يبقى ليعدله * ما ليس يبقى
فلا والله ما اتزنا) ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على
ترك الدنيا وكان عبد الله قد غزا فلما انصرف من الغزو
وصل إلى هيت فتوفي بها في رمضان سنة إحدى وقيل
اثنتين وثمانين ومائة ومولده بمرو سنة ثماني عشرة ومائة
رضي الله عنه وهيت بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق
الأنبار من أعمال العراق لكنها في بر الشام والأنبار في
بر بغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الأنبار
وبغداد وقبره ظاهر يزار بها وقد جمعت أخباره في
جزأين 323 عبد الله بن عبد الحكم أبو محمد عبد الله بن
عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكي
المصري كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله وأفضت

إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب وروى عن مالك
الموطأ سماعا وكان من ذوي الأموال والرباع له جاه
عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود ويجرحهم ومع هذا
لم
35 يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه ذكر ذلك
القضاعي في كتاب خطط مصر ويقال إنه دفع للإمام
الشافعي رضي الله عنه عند قدومه إلى مصر ألف دينار
من ماله وأخذ له من ابن عسامة التاجر ألف دينار ومن
رجلين آخرين ألف دينار وهو والد أبي عبد الله محمد
صاحب الإمام الشافعي وسيأتي ذكره في حرف الميم إن
شاء الله تعالى وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن
أنس في النوم بعدما مات بأيام فقال إن ببلدكم رجلا يقال له
ابن عبد الحكم فخذوا عنه فإنه ثقة وكان لأبي محمد
المذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهل الحديث
والتواريخ صنف كتاب فتوح وغيره وكانت ولادة أبي
محمد المذكور في سنة خمسين ومائة وقيل سنة خمس
وخمسين ومائة وتوفي في شهر رمضان سنة أربع عشرة
ومائتين بمصر وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعي رضي
الله عنهما مما يلي القبلة وهو الأوسط من القبور الثلاثة
77 وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع
وخمسين ومائتين وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة
وأعين بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء

المثناة من تحتها وبعدها نون وعسامة بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الألف ميم ثم هاء

36 324 ابن وهب الفقيه المالكي أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري كان أحد أئمة عصره وصحب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب إمام وقال أبو جعفر ابن الجزار رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب إليه إذا كتب في المسائل إلى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه قال القضاعي في كتاب خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي مجر بني مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر وتوفي يها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة رضي الله عنه

37 وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا
وقال يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي رحمه
الله تعالى كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء
مصر فجنن نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشدين بن سعد
وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج إلى الناس
فتقضي بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله فرفع إليه
رأسه وقال إلى هاهنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء
يحشرون مع الأنبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين
وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته أنه قرىء
عليه كتاب الأهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشي فحمل
إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نحبه قال ابن يونس
المصري في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي
عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله
ابن عبد البر والله أعلم وقال عبد الله بن وهب المصري
كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينارا
قال وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به قال
ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه قال وكان له ابن
عم فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه
تحت فراشه فلم يجد شيئا قال فشكا إلى حيوة فقال له حيوة
أنا أعطيت ربي بيقين وأنت أعطيت ربك تجربة
38 325 عبد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن عبد الله
بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الغافقي المصري كان مكثرا
من الحديث والأخبار والرواية قال محمد بن سعد في حقه

إنه كان ضعيفا ومن سمع منه في أول أمره أقرب حالا
ممن سمع منه في آخره وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه
فيسكت فقيل له في ذلك فقال ما ذنبي إنما يجيئونني بكتاب
يقرأونه علي ويقومون ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من
حديثي . وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر
في مستهل سنة خمس وخمسين ومائة وهو أول قاض ولي
بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع
الأول سنة أربع وستين ومائة وهو أول قاض حضر لنظر
الهلال في شهر رمضان واستمر القضاة عليه إلى الآن
ذكر ابن الفراء في تاريخه في سنة اثنتين وخمسين ومائة
فقال وفيها توفي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضي
الحميري وولي مكانه عبد الله بن لهيعة الحضرمي وكان
سبب ولايته أن ابن حديج كان بالعراق قال فدخلت على
أبي جعفر المنصور فقال لي يا ابن حديج لقد توفي ببلدك
رجل أصيب به العامة قلت يا أمير المؤمنين ذاك إذا أبو
خزيمة قال نعم فمن ترى أن نولي القضاء بعده
39 قلت أبا معدان عامر بن مرة اليحصبي يا أمير
المؤمنين قال ذاك رجل أصم لا يصلح للقاضي أن يكون
أصم قال فقلت فابن لهيعة يا أمير المؤمنين قال فابن لهيعة
على ضعف فيه فأمر بتوليته وأجرى عليه في كل شهر
ثلاثين دينارا وهو أول قضاة مصر أجري عليه ذلك وأول
قاض بها استقضاه خليفة وإنما كان ولاة البلد هم الذين
يولون القضاة وتوفي بمصر يوم الأحد منتصف شهر

ربيع الأول سنة أربع وسبعين وقيل سنة سبعين ومائة
وعمره إحدى وثمانون سنة رحمه الله تعال قال أبو موسى
العنزي في تاريخه وكان الليث بن سعد اكبر من ابن لهيعة
بسنة أو بسنتين وذكره ابن يونس في تاريخه فقال عبد الله
بن لهيعة بن عقبة بن فرعان ابن ربيعة الحضرمي ثم
الأعدولي من انفسهم قاضي مصر يكنى أبا عبد الرحمن
وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثمان بن
الحكم الجذامي وابن المبارك وذكر تاريخ وفاته ثم قال
وكان مولده سنة سبع وتسعين ثم روى بإسناد متصل إليه
أنه قال كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي كأني بك
وقد قعدت على الوسادة يعني وسادة القضاء فما مات ابن
لهيعة حتى ولي القضاء ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء
وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها
هاء ساكنة والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد
الموحدة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة إلى حضرموت
وهي من بلاد اليمن في أقصاها

40 326 القعنبي أبو عبد الرحمن عبد الله بن
مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي كان من أهل
المدينة وأخذ العلم والحديث عن الإمام مالك رضي الله
عنه وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم
وهو احد رواة الموطأ عنه فإن الموطأ رواه عن مالك
رضي الله عنه جماعة وبين الروايات اختلاف وأكملها
رواية يحيى بن يحيى كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله

تعالى وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا إذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم ونعوذ بالله منها وكان القعنبي يسكن البصرة وهو من الثقات في روايته وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة رحمه الله تعالى وذكر أبو القاسم ابن بشكوال في تسمية من روى الموطأ عن مالك أنه توفي بمكة والله أعلم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى جده المذكور أعلاه رحمه الله تعالى

41 327 ابن كثير المقرىء أبو سعيد عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة توفي سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى ولم أقف على شيء من حاله لأذكره ثم وجدت صاحب كتاب الإقناع في القراءات ذكره فقال ابن كثير المكي الداري والدار بطن من لخم منهم تميم الداري رضي الله عنه وقيل إنما نسب إلى دارين لأنه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا هو الصحيح قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحناء وكان قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا أبيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العينين يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة

خمس وأربعين ومات بها سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ما ذكر من وفاته هو كالإجماع بين القراء ولا يصح عندي لأن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين وإنما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي وهو غير القارىء وأصل الغلط في هذا من أبي بكر ابن مجاهد والله علم

42 78 وراوياه قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد ابن جرجة المكي المخزومي توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة 79 وراويه الآخر البزي وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارسي كنيته أبو الحسن توفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة رحمهم الله اجمعين 328 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبييه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل

الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط وكتاب التقفيه وكتاب الخيل وكتاب إعراب القراءات

43 وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته وقيل إن أباه مروزي وأما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب إليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل سنة إحدى وسبعين وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين والأخير أصح الأقوال وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمي عليه ومات وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى 80 وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون إن أكثر أهل العلم يقولون إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وهذا فيه نوع تعصب عليه فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة والإصلاح بغير

خطبة وقيل إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيرالمعتمد على الله بن المتوكل علىالله الخليفة العباسي وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى شرحا مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من

44 تحتها وبعادها باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الأقتاب والأقتاب الأمعاء وبها سمي الرجل والنسبة إليه قتبي والدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء هذه النسبة إلى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير . 329 ابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي كان عالما فاضلا أخذ فن الادب عن ابن قتيبة المقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفي يوم الأُثنين لتسع بقين من صفر وقيل لست بقين منه سنة سبع وأربعين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم ودرستويه بضم الدال المهملة والراء وسكون

السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعاني وقال غيره هو بفتح الدال والراء والواو وهذا القائل هو ابن ماكولا في كتاب الاكمال والفارسي والفسوي قد تقدم الكلام عليهما في ترجمة البساسيري في حرف الهمزة وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان منها تفسير كتاب الجرمي

45 والإرشاد في النحو وكتاب الهجاء وشرح الفصيح والرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب غريب الحديث وكتاب معاني الشعر وكتاب الحي والميت وكتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن وكتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب الأعداد وكتاب أخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء في المعاني وله عدة كتب شرع فيها ولم يكملها 330 الكعبي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالته أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة وأن جميع أفعلاه واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها وكان من كبار التكلمين وله اختيارات في علم الكلام وتوفي مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى بني كعب . والبلخي بفتح الباء الموحدة

وسكون اللام وبعدها خاء معجمة هذه النسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان

46 331 القفال المروزي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره وتخاريجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ أبو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم وكل واحد من هؤلاء صار إماما يشار إليه ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد وأخذه عنهم أئمة كبار أيضا وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في عمل الأقفال ولذلك قيل له القفال وكان ماهرا في عملها ويقال إنه لما شرع في التفقه كان عمره ثلاثين سنة وشرح فروع أبي بكر محمد بن الحداد المصري فأجاد في شرحها وشرحها أيضا أبو علي السنجي المذكور والقاضي ابو الطيب الطبري وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة وغريبة والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها وسيأتي ذكر مصنفها في حرف الميم إن شاء الله تعالى وكانت وفاة القفال المذكور في بعض شهور سنة سبع

عشرة وأربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

47 332 الشيخ أبو محمد الجويني أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد حيويه الجويني الفقيه الشافعي والد إمام الحرمين وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى كان إماما في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب قرأ الأدب أولا على أبيه أبي يعقوب يوسف بجوين ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المقدم ذكره في حرف السين ثم انتقل إلى أبي بكر القفال المروزي المذكور قبله واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة وتصدر للتدريس والفتوى فتخرج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين وكان مهيبا لا يجري بين يديه إلا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم وصنف في الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الإمام والمأموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين كذا قال السمعاني في كتاب الذيل وقال في الأنساب في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بنيسابور والله أعلم وقال غيره وهو في سن الكهولة رحمه الله تعالى وقال الشيخ أبو صالح المؤذن مرض الشيخ أبو محمد

الجويني سبعة عشر يوما وأوصاني أن أتولى غسله وتجهيزه فلما توفي غسلته فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمنى إلى الأبط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت وقلت في
48 نفسي هذه بركات فتاويه وحيويه بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعادها هاء والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قرى كثيرة مجتمعة 333 أبو زيد الدبوسي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي كان من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ممن يضرب به المثل وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود وله كتاب الأسرار والتقويم للأدلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروي أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد (ما لي إذا ألزمته حجة * قابلني بالضحك والقهقهه) (إن كان ضحك المرء من فقهه * فالدب في الصحراء ما أفقهه) وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والدبوسي بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة هذه النسبة إلى دبوسة وهي بليدة بين بخارى وسمرقند نسب إليها جماعة من العلماء

49 334 المرتضى ابن الشهرزوري أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى والد القاضي كمال الدين وسيأتي ذكر ولده ووالده إن شاء الله تعالى كان أبو محمد المذكور مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيس وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رائق فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي (لمعت نارهم وقد عسعس الليل * ومل الحادي وحار الدليل) (فتأملتها وفكري من البين * عليل ولحظ عيني كليل) (وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغرامي ذاك الغرام الدخيل) (ثم قابلتها وقلت لصحبي * هذه النار نار ليلى فميلوا) (فرموا نحوها لحاظا صحيحات * فعادت خواسئا وهي حول) (ثم مالوا إلى الملام وقالوا * خلب ما رأيت أم تخييل) (فتجنبتهم وملت إليها * والهوى مركبي وشوقي الزميل) (ومعي صاحب أتى يقتفي الآثار * والحب شرطه التطفيل) (وهي تعلو ونحن ندنو إلى أن * حجزت دونها طلول محول) (فدنونا من الطلول فحالت * زفرات من دونها وغليل) (قلت من بالديار قالوا جريح * وأسير مكبل وقتيل)

50 (ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف * جاء يبغي القرى فأين النزول) (فأشارت بالرحب دونك فاعقرها *

فما عندنا لضيف رحيل) (من أتانا ألقى عصا السير عنه
* قلت من لي بها وأين السبيل) (فحططنا إلى منازل
قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول) (درس الوجد منهم
كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول) (منهم من عفا
ولم يبق للشكوى * ولا للدموع فيه مقيل) (ليس إلا
الأنفاس تخبر عنه * وهو عنها مبرأ معزول) (ومن
القوم من يشير إلى وجد * تبقى عليه منه القليل) (ولكل
رأيت منهم مقاما * شرحه في الكتاب مما يطول) (قلت
أهل الهوى سلام عليكم * لي فؤاد عنكم بكم مشغول) (
وجفون قد أقرحتها من الدمع * حثيثا إلى لقاكم سيول) (
لم يزل حافز من الشوق يحدوني * إليكم والحادثات تحول
) (واعتذاري ذنب فهل عند من * يعلم عذري في ترك
عذري قبول) (جئت كي أصطلي فهل لي إلى ناركم *
هذه الغداة سبيل) (فأجابت شواهد الحال عنهم * كل حد
من دونها مفلول) (لا تروقنك الرياض الأنيقات * فمن
دونها ربى ودحول) (كم أتاها قوم على غرة منها *
وراموا أمرا فعز الوصول) (وقفوا شاخصين حتى إذا
ما * لاح للوصول غرة وحجول) (وبدت راية الوفا بيد
الوجد * ونادى اهل الحقائق جولوا) (أين من كان
يدعينا فهذا اليوم * فيه صبغ الدعاوى يحول) (حملوا
حملة الفحول ولا يصرع * يوم اللقاء إلا الفحول) (بذلوا
أنفسا سخت حين شحت * بوصال واستصغر المبذول) (
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها * بين أمواجها وجاءت

سيول) (قذفتهم إلى الرسوم فكل * دمه في طولها مطلول)
51 (نارنا هذه تضيء لمن يسري * بليل لكنها لا تنيل) (منتهى الحظ ما تزود منها اللحظ * والمدركون ذاك قليل) (جاءها من عرفت يبغي اقتباسا * وله البسط والمنى والسول) (فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو إليه وهو رسول) (فوقفنا كما عهدت حيارى * كل عزم من دونها مخذول) (ندفع الوقت بالرجاء وناهيك * بقلب غذاؤه التعليل) (كلما ذاق كأس يأس مرير * جاء كأس من الرجا معسول) (فإذا سولت له النفس أمرا * حيد عنه وقيل صبر جميل) (هذه حالنا وما وصل العلم * إليه وكل حال تحول) وإنما أثبت هذه القصيدة بكاملها لأنها قليلة الوجود وهي مطلوبة وحكي عن بعض المشايخ أنه رأى في النوم قائلا يقول ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية يعني هذه وأنشد له مجد العرب العامري دوبيت (يا قلب إلام لا يفيد النصح * دع مزحك كم جنى عليك المزح) (ما جارحة فيك عداها جرح * ما تشعر بالخمار حتى تصحو) وأورد له العماد الكاتب في الخريدة قوله (فعاودت قلبي أسأل الصبر وقفة * عليها فلا قلبي وجدت ولا صبري) (وغابت شموس الوصل عني وأظلمت * مسالكه حتى تحيرت في أمري) (فما كان إلا الخطف حتى رأيتها * محكمة والقلب في ربقة الأسر) وله من أبيات

52 (وبانوا فكم دمع من الأسر أطلقوا * نجيعا وكم قلب أعادوا إلى الأسر) (فلا تنكروا خلعي عذاري تأسفا * عليهم فقد أوضحت عندكم عذري) ومن شعره أيضا (بقلبي منهم علق * ودمعي فيهم علق) (وعندي منهم حرق * لها الأحشاء تحترق) (ونحن ببابهم فرق * أذاب قلوبنا الفرق) (وما تركوا سوى رمق * فليتهم له رمقوا) (فلا وصل ولا هجر * ولا نوم ولا أرق) (ولا يأس ولا طمع * ولا صبر ولا قلق) (فليتهم وقد قطعوا * ولم يبقوا علي بقوا) (أأفنى في محبتهم * وطيب محبتي عبق) (كمثل الشمع يمتع من * ينادمه ويمحق) وله أيضا (يا ليل ما جئتكم زائرا * إلا وجدت الأرض تطوى لي) (ولا ثنيت العزم عن بابكم * إلا تعثرت بأذيالي) وغالب شعره على هذا الأسلوب وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل ودفن في التربة المعروفة بهم رحمه الله تعالى

53 وذكر عماد الدين الكاتب الإصبهاني في كتاب الخريدة في ترجمة المرتضى المذكور قال السمعاني إنه سمع أن القاضي أبا محمد يعني المرتضى المذكور توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة والله أعلم 335 شرف الدين ابن أبي عصرون أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون ابن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي

الملقب شرف الدين كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر أمره قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد الله ابن الدباس وأبي بكر المزرفي وغيرهم وتفقه أولا على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبله وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي ثم على أسعد الميهني ببغداد واخذ الأصول عن أبي الفتح ابن برهان الأصولي وقرأ الخلاف وتوجه إلى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي المذكور في حرف الحاء واخذ عنه فوائد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف
54 المساجد ثم رجع إلى حلب وأقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصار في أربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف أربعة أجزاء وكتابا سماه ما أخذ النظر ومختصرا في الفرائض وكتابا سماه الإرشاد المغرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين

بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم ابن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين أبي الفضل محمد الشهرزوري ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الأعمى وهو على خلاف مذهب الشافعي .
ورأيت في كتاب الزوائد تأليف أبي الحسين العمراني صاحب كتاب البيان وجها أنه يجوز وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ووقع لي كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور وما حصل له من العمى وأنه يقول إن قضاء الأعمى جائز وإن الفقهاء قالوا إنه غير جائز فتجتمع بالشيخ أبي الطاهر ابن عوف الإسكندراني وتسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى هل يجوز أم لا وبالجملة فلا شك في فضله وقد ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة وأثنى عليه

55 وقال ختمت به الفتاوى وذكر له شيئاً من الشعر وأنشدني بعض المشايخ قال سمعته كثيرا ما ينشد ولا أعلم هل هو له أم لا وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة (أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة * تمر بي الموتى تهز نعوشها) (وهل انا إلا مثلهم غير أن لي * بقايا ليال في الزمان أعيشها) وأورد له أيضا في الخريدة (أؤمل وصلا من حبيب وإنني * على ثقة عما قليل أفارقه) (تجارى بنا خيل الحمام كأنما * يسابقني نحو الردى وأسابقه) (فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق * مرارة فقدي لا ولا أنا ذائقه) وأورد له أيضا (يا سائلي كيف حالي بعد فرقته * حاشاك مما بقلبي من تنائيكا) (قد أقسم الدمع لا يجفو الجفون أسى * والنوم لا زارها حتى ألاقيكا) وأورد له أيضا (وما الدهر إلا ما مضى وهو فائت * وما سوف يأتي وهو غير محصل) (وعيشك فيما أنت فيه فإنه * زمان الفتى من مجمل ومفصل) وكانت ولادته يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل وتوفي ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به وزرت قبره مرارا رحمه الله تعالى ولما توفي القاضي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جوابا عن كتاب ورد عليه بذلك والتعزية وصل كتاب الذات الكريمة جمع الله شملها وسر

بها أهلها ويسر إلى الخيرات سبلها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها وفيه

56 زيادة هي نقص الإسلام وثلم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام إلى الانهدام وذلك ما قضاه الله وقدره من وفاة الإمام شرف الدين بن أبي عصرون رحمه الله تعالى وما حصل بموته من نقص الأرض من أطرافها ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها فلقد كان علما للعلم منصوبا وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبا والعلم بالشام زرعه وكل من انتفع فعليه كان وإليه ينسب نفعه رضي الله عنه وأرضاه ونضح بماء الرحمة مثواه وما مات من أبقى تلك التصانيف التي هي المعنى المغني بل ما مات من ولده المحيي فإنه والله لآثاره ولعلمه المحيي والحضرة تنوب عني في تعزيته والقيام بحق تسليته وقد ساءتني الغيبة عن مشهده وتغبير القدم وراء سريره والتوسل إلى الله في ساعة مقدمه ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور كان من أدعيته وما مات بحمد الله حتى أحرز غيبته بأولاد كرام بررة وأنشأ طلبة للعلم نقلة وللمدارس عمرة وحتى بنى لله المدارس والمساجد وأحيا نهاره وليله بين راكع وساجد فهو حي لمجده وإنما نحن الموتى بفقده وتعذر علي أن ينتقل بقايا الخير وأعقاب السلف وأن يفارق من ليس لنا منه لولا خلفه خلف والحديثي بفتح الحاء المهملة وكسر الدال

المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة
هذه النسبة إلى حديثة الموصل وهي بليدة على دجلة
بالجانب الشرق قرب الزاب الأعلى وهي غير الحديثة
التي يقال لها حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فراسخ
من الأنبار في وسط الفرات والماء
57 محيط بها وحديثة الموصل هي آخر حد أرض
السواد في الطول وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما
بين حديثة الموصل إلى عبادان طولا ومن القادسية إلى
حلوان عرضا يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات
336 ابن أسعد الموصلي أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن
علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي
ويعرف بالحمصي أيضا الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب
كان فقيها فاضلا أديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك
حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وله ديوان
صغير وكله جيد وهو من أهل الموصل ولما ضاقت به
الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر
المذكورفي حرف الطاء وعجزت قدرته عن استصحاب
زوجته فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله زيد بن
محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين
بالموصل هذه الأبيات (وذات شجو أسال البين عبرتها *
باتت تؤمل بالتفنيد إمساكي) (لجت فلما رأتني لا أصيخ
لها * بكت فأقرح قلبي جفنها الباكي) (قالت وقد رأت
الأجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكي) (

من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك) (لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد * سألت نوء الثريا جود مغناك) فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن رزيك بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهذا ينسب إليها قال العماد الكاتب في الخريدة ما زلت وانا العراق إلى لقائه بالأشواق فإني كنت أقف على قصائده المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسان تبين عن فقه في القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى حمص وخيم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور فقدمته إلى السلطان وقلت له هذا الي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن رزيك (أأمدح الترك أبغي الفضل عندهم * والشعر ما زال عند الترك متروكا) قال فأعطاه السلطان وقال حتى لا يقول إنه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها (قل للبخيلة بالسلام تورعا * كيف استبحت دمي ولم تتورعي)
58 (لجت فلما رأتني لا أصيخ لها * بكت فأقرح قلبي جفنها الباكي) (قالت وقد رأت الأجمال محدجة * والبين قد جمع المشكو والشاكي) (من لي إذا غبت في

ذا المحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاك) (لا
تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد * سألت نوء الثريا جود
مغناك) فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج
إليه مدة غيبته عنها ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن
رزيك بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هناك ثم تقلبت
به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص وأقام بها فلهذا
ينسب إليها قال العماد الكاتب في الخريدة ما زلت وانا
بالعراق إلى لقائه بالأشواق فإني كنت أقف على قصائده
المستحسنة ومقاصده الحسنة وقد سارت كافيته بين فضلاء
الزمان كافة فشهدت بكفايته وسجلت بأن أهل العصر لم
يبلغوا إلى غايته ثم قال بعد الثناء عليه فيه تمتمة تسفر عن
فصاحة تامة وعقدة لسان تبين عن فقه في القول ثم قال
بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى
حمص وخيم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور
فقدمته إلى السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته
الكافية التي في ابن رزيك (أأمدح الترك أبغي الفضل
عندهم * والشعر ما زال عند الترك متروكا) قال فأعطاه
السلطان وقال حتى لا يقول إنه متروك ثم امتدح السلطان
بقصيدته العينية التي يقول فيها (قل للبخيلة بالسلام
تورعا * كيف استبحت دمي ولم تتورعي)
59 (وزعمت أن تصلي بعام قابل * هيهات أن
أبقى إلى أن ترجعي) (أبديعة الحسن التي في وجهها *
دون الوجوه علامة للمبدع) (ما كان ضرك لو غمزت

بحاجب * يوم التفرق أو أشرت بإصبع) (وتيقني أني
بحبك مغرم * ثم اصنعي ما شئت بي أن تصنعي) وقال
العماد أيضا أنشدني هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما
ولم يسبق إليه وهما (تردي الكتائب كتبه فإذا انبرت * لم
تدر أنفذ أسطرا أم عسكرا) (لم يحسن الإتراب فوق
سطورها * إلا لأن الجيش يعقد عثيرا) وهذان البيتان
من جملة قصيدة ولقد أبدع فيهما وفي معنى تشبيه القلم
بالجيش قول بعضهم (قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب
* ثم استمدوا بها ماء المنيات) (نالوا بها من أعاديهم
وإن بعدوا * ما لم ينالوا بحد المشرفيات) قلت ومعنى
البيت الأول ينظر إلى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد
بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم (هززت أمير
المؤمنين محمدا * فكان ردينيا وأبيض منصلا) (فما إن
تبالي إذ تجهز رأيه * إلى ناكث أن لا تجهز جحفلا) ثم
إني وجدت معنى البيت الثاني للأستاذ أبي إسماعيل
الحسين بن علي المنشىء الطغرائي المقدم ذكره وهو من
جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك (إذا ما دجا ليل
العجاجة لم يزل * بأيديهم جمر إلى الهند منسوب)
60 (عليها سطور الضرب يعجمها القنا *
صحائف يغشاها من النقع تتريب) ومن شعره السائر (
يضحي يجانبني مجانبة العدا * ويبيت وهو إلى الصباح
نديم) (ويمر بي يخشى الرقيب فلفظه * شتم وغنج
لحاظه تسليم) وله في غلام لسبته نحلة في شفته (بأبي

من لسبته نحلة * آلمت أكرم شيء وأجل) (أثرت لسبتها في شفة * ما براها الله إلا للقبل) (حسبت أن بفيه بيتها * إذ رأت ريقته مثل العسل) ولولا خوف الإطالة لذكرت له أشياء بديعة وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة إحدى وقيل اثنتين وثمانين وخمسمائة والثاني ذكره في السيل والذيل والأول أصح رحمه الله تعالى وقد قارب ستين سنة 81 وتوفي الشريف ابن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا بالموصل سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان رئيسا جوادا كثير الإحسان جم الإفضال وله شعر فمنه قوله (قالو سلا صدقوا عن * السلوان ليس عن الحبيب) (قالوا فلم ترك الزيارة * قلت من خوف الرقيب) (قالوا وكيف تعيش مع * هذا فقلت من العجيب)

61 وذكره عماد الدين في كتاب الخريدة وبالغ في الثناء عليه ثم قال وسمعت ببغداد أبياتا يغنى بها فنسبها بعض الشاميين إلى الشريف ضياء الدين المذكور منها (يا بانة الوادي التي سفكت دمي * بلحاظها بل يا فتاة الأجرع) (لي أن أبث إليك ما ألقاه من * ألم الهوى وعليك أن لا تسمعي) (كيف السبيل إلى تناول حاجة * قصرت يدي عنها كزند الأقطع) 337 ابن شاس أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي

المنعوت بالجلال كان فقيها فاضلا في مذهبه عارفا بقواعده رأيت بمصر جمعا كبيرا من أصحابه يذكرون فضائله وصنف في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه كتابا نفيسا أبدع فيه وسماه الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه إلى ثغر دمياط لما أخذه العدو المخذول بنية الجهاد فتوفي هناك في جمادى الآخرة أو في رجب سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى

62 وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف والجذامي والسعدي قد تقدم الكلام عليهما 338 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله توفي رسول الله وله ثلاث عشرة سنة وكان دعا له فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وحرق علي رضي الله عنه قوما من الزنادقة فأنكر عليه ابن عباس فقال ويح ابن أم الفضل إنه لغواص على الهنات وكان عطاء إذا حدث عنه قال حدثني البحر وكان ميمون بن مهران إذا ذكر عنده عبد الله بن عمر وعبد الله ابن العباس قال كان ابن عباس أفقه وأخذ الفقه عن ابن عباس جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وسعيد بن

جبير وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابن أبي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وغيرهم ذكر أنه اجتمع من بني هاشم جماعة عند معاوية يوما فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله إن خيري لممنوح وإن بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة وإني نظرت في أمري وأمركم فرأيت أمرا مختلفا إنكم ترون أنكم أحق بما في يدي مني وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم

63 قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم قال فأقبل ابن عباس فقال أما والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فالله أوسع خيرا منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل واحد من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما احتسبناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر كفاك أم أزيدك قال كفاني فإنك لا تهر ولا تنبح وحكى المدائني قال قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو إنك بعت

دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيره فكان الذي أخذ منك أكثر مما أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطي فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك بيدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وإن كنت لطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل إذا أقبلت وأولها إذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ووجهان وجه موحش ووجه مؤيس ولعمري ان من باع دينة بدنيا غيره لحري ان يطول ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد فأصغر عيب فيك أكبر عيب في وقال ابن عباس رضي الله عنه ما رأيت رجلا لي عنده معروف إلا أضاء ما بيني وبينه وقال رضي الله عنه أربعة لا أقدر على مكافأتهم رجل بدأني بالسلام ورجل وسع لي في المجلس ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عز وجل قيل ومن هو قال رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلا لحاجته فأنزلها بي

64 وقال له رجل زوجني من فلانه وكانت يتيمة في حجره فقال لا أرضاها لك لأنها تسرف فقال الرجل قد رضيت فقال ابن عباس الآن لا أرضاك لها ومات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة قال

أبو صالح صاحب التفسير ما رأينا بني أم قط أبعد قبورا من بني العباس لأم الفضل مات الفضل بالشام ومات عبد الله بالطائف ومات عبيد الله بالمدينة ومات قثم بسمرقند وقتل معبد بإفريقية قال الواقدي مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين بالطائف وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد كف بصره فصلى عليه ابن الحنفية وكبر أربعا وضرب على قبره فسطاطا رحمه الله تعالى 339 أبو بكر الصديق أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر من ولد تيم ابن مرة تيم قريش يلتقي هو ورسول الله عند مرة بن كعب وهما في القعدد إليه سواء بين كل واحد منهما وبينه ستة آباء كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الله ولقبه عتيق لقب به لجمال وجهه رضي الله عنه وقيل إن رسول الله قال له أنت عتيق من النار وسمي صديقا لتصديقه خبر المسرى وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه

65 كان طويلا آدم خفيف العارضين يخضب بالحناء والكتم بويع له يوم الإثنين الذي توفي فيه رسول الله وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسنه ثلاث وستون سنة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس وصلى عليه عمر رضي الله عنهما وحمل على سرير رسول الله وهو سرير عائشة رضي الله عنها وكان من خشبتي ساج منسوجا

بالليف وبيع في ميراث عائشة رضي الله عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال إنه بالمدينة ودفن في حجرة عائشة ورأسه بين كتفي رسول الله وكان يأخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم وكان قال لعائشة انظري يا بنية ما زاد في مال أبي بكر منذ وليت هذا الأمر فرديه على المسلمين فنظرت فإذا بكر وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم ومجشة فلما جاء بذلك الرسول إلى عمر قال رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا وروي أن أبا بكر خرج بعد البيعة ومعه ميزان ورزمة ثياب تحت يده وخرج إلى السوق فقيل له ما هذا فقال أكتسب لنفسي وعيالي فأجمعوا رأيهم وفرضوا له في كل يوم درهما وثلثي درهم من بيت مال المسلمين وأبو بكر رضي الله عنه أول من طلب من النبي الدلالة على نبوته وسبب ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه كان باليمن في تجارة ونبيء النبي وهو غائب أبو بكر رضي الله عنه في طريقه على دير فيه راهب باليمن هو ورفقته فسألهم الراهب هل فيكم خطيب قالوا نعم وأشاروا إلى أبي بكر رضي الله عنه فدعاه إليه وحده فقال له الراهب من أين أنت فقال من مكة فقال هل ظهر بها أحد يدعي النبوة فقال لا فقال الراهب عندي صورة أريكها فإن عرفت أحدا يشبهها فعرفني فعرض عليه الصورة فقال هذه صورة رجل يعرف بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال

الراهب هذا هو النبي المدعو به وهو خاتم الأنبياء يظفر بأعدائه ويعلو دينه الأديان فقال أبو بكر رضي الله عنه
66 ما عرفنا هذا منه ولا ادعاه ولا عرف بالعلم ولا يحسن الكتابة ولا خالط اليهود والنصارى فقال الراهب هذا هو النبي نفسه وقيل إن الراهب قال لأبي بكر وأنت الخليفة من بعده على أهل دينه فرجع أبو بكر من عند الراهب ولم يشعر أحدا من رفقته بما قال له الراهب فلما قدم مكة قالت له أمه سلمى أم الخير ما بلغك ما حدث من صديقك محمد زعم أنه نبي نبأه الله وأرسله إلى قومه وكافة الخلق فقال لها وأين هو قالت بجبل حراء فأسرع أبو بكر رضي الله عنه نحو الجبل فرآه في غار فسلم عليه وقال بلغني أنك ادعيت النبوة والرسالة فقال له لست بمدع وقد فعل الله ذلك بي قال له فما الدليل على صدقك قال هل خرجت علي كذبا قال لا والله غير أن هذا أمر لا يقبل بغير دليل فقال النبي دليله ما قاله لك الراهب قال أبو بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله أنا أول متابع لك على هذا الأمر وهو أول من أم في محراب رسول الله في حياته وأول من دعي بخليفة وأول من رقي منبر رسول الله قال الشعبي لما ولي أبو بكر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني وليتكم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن فأدبنا فتأدبنا وسن رسول الله فعلمنا فتعلمنا وان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان

أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق إنما انا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وان زغت فسددوني أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين ولما تم الأمر لأبي بكر رضي الله عنه ارتدت العرب إلا قليلا منهم وكان قد تنبأ في حياة رسول الله ثلاثة الأسود بن كعب العنسي ومسيلمة الكذاب واسمه ثمامة بن حبيب وطليحة الأسدي فأما الأسود فإنه غلب على صنعاء ونجران إلى عمل الطائف واستطار الحريق فكتب رسول الله يأمر بقتله فقتله فيروز الديلمي في منزله وجاء
67 رسول الله الخبر بقتله من السماء فأخبر به
أصحابه ثم وصل المخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله وكان أول فتح فتح على أبي بكر رضي الله عنه كذا ذكره الطبري في تاريخه وقال أبو بشر الدولابي إنه قتل في خلافة أبي بكر وأما مسيلمة وطليحة فإن أمرهما استغلظ واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وغطفان وارتدت قبائل العرب إلا قيسا وثقيفا ومنعوا الزكاة فأشار الناس على أبي بكر رضي الله عنه بأخذ العرب بالصلاة ومسامحتهم في الزكاة فقال والله لو منعوني عقالا أو عناقا مما كانوا يؤدون إلى رسول الله لقاتلتهم على ذلك ثم خرج إلى عبس وذبيان فقاتلهم فانهزموا وعادوا إلى المدينة ثم سير الجيوش لقتال أهل الردة وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا وسير خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى طليحة ومن تابعه من غطفان فهزمهم وانهزم طليحة حتى

لحق بالشام وقتل من أصحابه جمع كبير ثم أسلم طليحة بعد ذلك لما بلغه عن أسد وغطفان ولم يزل مقيما في كلب حتى مات أبو بكر رضي الله عنه ثم أتى عمر رضي الله عنه فبايعه ورجع إلى ديار قومه وسار خالد لقتال بني حنيفة ومسيلمة وكانت امرأة تعرف بسجاح ابنة الحارث قد تنبأت في بني تغلب وسارت إلى مسيلمة الكذاب فتزوجت به وأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها ثم هزم الله بني حنيفة وقتل مسيلمة الكذاب قتله وحشي قاتل حمزة ولما فرغ خالد رضي الله عنه من أمر اليمامة كتب إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأمره بالمسير إلى العراق فسار وصالح أهل الحيرة على جزية حملها إلى المدينة وكانت أول جزية حملت إليها وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد حين بعثه إلى أهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة ففتح الأنبار وعين التمر وأنفذ السبي إلى المدينة وسار إلى دومة الجندل فقتل وسبى ثم وجه أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام وأمر خالدا بالمسير إليها وفتحت بصرى في خلافته وهي أول مدينة فتحت بالشام

68 وحج بالناس سنة اثنتي عشرة وهي السنة الثانية من خلافته وولي الأولى عمر رضي الله عنه ومات أبو قحافة والد أبي بكر بعد موت أبي بكر رضي الله عنه بسنة وقيل تسعة أشهر وذلك في سنة أربع عشرة وسنه سبع وتسعون سنة وكان إسلامه يوم فتح مكة وكان يوم مات

أبو بكر رضي الله عنه بمكة ولم يل الخلافة من أبوه حي غير أبي بكر رضي الله عنه وهو أول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين وذلك ان المسلمين لما اصيبوا باليمامة خاف أبو بكر رضي الله عنه أن يفنى قراء القرآن وإنما كان في صدور الرجال فجمعه وجعله بين اللوحين وسماه مصحفا ولم يزل عنده إلى أن مات وبقي عند عمر رضي الله عنه إلى أن مات وبقي عند حفصة ابنته ولما احتضر أبو بكر رضي الله عنه استخلف على المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووصاه فكان من وصيته ان قال هذا ما وصى به أبو بكر ابن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن بر وعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وان غير وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرىء ما اكتسب (^ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) ووصل الخبر بموت أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام وخالد بن الوليد على دمشق يحاصرها وفي اليوم الثاني من ورود الخبر فتحت دمشق وكان خالد رضي الله عنه أخفى خبر موته إلى أن فتح دمشق واختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه فقيل سمته يهودية وقيل اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما وكان عمر رضي الله عنه يصلي بالناس حين ثقل وكان رسول الله لما هاجر إلى المدينة يركب وأبو بكر رضي الله عنه رديفه وهو

أسن من رسول الله وكان أبو بكر رضي الله عنه يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام فكان يمر
69 بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاد يهديني وهذا الحديث يدل على أنه أسن من رسول الله ورأى أبو بكر رضي الله عنه رجلا بيده ثوب فقال أهو للبيع قال لا أصلحك الله فقال هلا قلت لا وأصلحك الله لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي وقال لرجل قال له لأشتمنك شتما يدخل معك قبرك قال معك يدخل والله لا معي ومدح قوم أبا بكر رضي الله عنه فقال الله أعلم بي مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منكم فاستغفروا الله مما لا تعلمون وأسأله أن لا يؤاخذكم بما تقولون وأن يجعلني خيرا مما تظنون وحكي أن أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي بصدقته فأخفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها وقال يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله المعاد فقال رسول الله (يا عمر وترت قوسك بغير وتر ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما) أولاده لصلبه وأعقابهم عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر وأمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت الحارث ابن الحويرث من بني فراس بن غنم بن كنانة ومحمد بن أبي بكر أمه أسماء بنت عميس وأم كلثوم أمها بنت زيد بن خارجة رجل من الأنصار 82 فأما عبد الله بن أبي بكر فإنه شهد الطائف مع النبي فجرح وبقي إلى خلافة أبيه

ومات وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبوه رضي الله عنه
وولد عبد الله بن إسماعيل وهلك ولا عقب له 83 وأما
أسماء فهي ذات النطاقين وتزوجها الزبير بمكة فولدت له
عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع عبد الله ابنها حتى قتل
وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة رضي الله عنها
وأما عائشة رضي الله عنها فتزوجها النبي وقد تقدم ذكرها
في هذا الحرف 84 واما عبد الرحمن بن أبي بكر فشهد
يوم بدر مع المشركين ثم أسلم
70 وحسن إسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين
بجبل بقرب مكة فأدخلته عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه
وكان شهد الجمل معها ويكنى أبا عبد الله 85 وأما أم كلثوم
فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وكان عاملا
على مكة وولدت له زكريا وعائشة ثم قتل عنها فتزوجها
عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الآتي
ذكره ولطلحة عقب كثير وهم ينزلون بالقرب من المدينة
وكانت بنت محمد بن طلحة عند سليمان بن علي بن عبد
الله بن العباس 86 وأما محمد بن عبد الرحمن فولد عبد الله
بن محمد وله عقب يقال لهم آل أبي عتيق من بين ولد أبي
بكر وذلك ان عدة من ولد أبي بكر تفاضلوا فقال أحدهم أنا
ابن الصديق وقال الآخر أنا ابن ثاني اثنين وقال آخر أنا
ابن صاحب الغار وقال محمد بن عبد الرحمن أنا ابن
عتيق فنسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم وأما محمد بن
أبي بكر فسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى

87 مواليه بلال بن أبي رباح وأمه حمامة وكان من
مولدي السراة فيما بين اليمن والطائف وكان لرجل من
بني جمح فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه بخمس أواقي
وأعتقه وكان من المعذبين في الله عز وجل وشهد بلال
بدرا والمشاهدكلها وهو أول من أذن لرسول الله فلما قبض
رسول الله جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فاستأذنه إلى
الشام فأذن له فلم يزل مقيما بها ولم يؤذن بعد النبي لأحد
منهم فلما قدم عمر رضي الله عنه إلى الشام لقيه فأمره
بالأذان فأذن فبكى عمر والمسلمون معه وكان بلال يكنى
أبا عبد الله وكان شديد الأدمة نحيفا طوالا خفيف
العارضين به شمط كبير وكان لا يغير شيبه مات بدمشق
سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة رحمه الله تعالى
كتابه عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت
71 قاضيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل
انه أقام سنة لم يختصم إليه أحد حاجبه شديد مولاه وكان
خاتم رسول الله في يده 340 عبد الله بن الزبير أبو خبيب
عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد
العزى بن قصي وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم
ذات النطاقين وقد تقدم ذكرها مع أبيها وهو أول مولود
ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة بويع له بمكة سنة
أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياما
من رجب وبايعه أهل العراق وولى أخاه مصعبا البصرة
وولى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن أبي عبيد

على الكوفة فأخذها ووجه شميطا إلى البصرة فقتله مصعب وسار مصعب إلى المختار فقتله في سنة سبع وستين وبنى ابن الزبير الكعبة وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين مع الأرض يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وخلق داخل الكعبة وخارجها فكان أول من خلقها وكساها القباطي وولى أخاه عبيدة بن الزبير المدينة وأخرج مروان بن الحكم وبنيه منها فصار إلى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين

72 وسبعين فلما ولي عبد الملك منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير كان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا فضج الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك في بيت المقدس الصخرة فكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ويقال إن ذلك سبب التعريف من مسجد بيت المقدس ومساجد الأمصار وذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن أن أول من سن التعريف في مساجد الأمصار عبد الله بن عباس وذكر أبو عمر الكندي ان عبد العزيز بن مروان أول من سن التعريف بمصر في الجامع بعد العصر ثم بعد ذلك بعث عبد الملك الحجاج إلى عبد الله بن الزبير وسبب ذلك أن عبد الملك لما قتل مصعبا وابنه عيسى وأراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج فقال يا أمير المؤمنين إني رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني عليه فبعثه في جيش من أهل الشام كثيف فنزل الطائف وكان يبعث البعوث

فيقاتلون ابن الزبير ففي ذلك كله ترجع خيل الحجاز بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم عليه وحصاره وأخبره أن شوكته قد كلت فأذن له في ذلك فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير وأمد عبد الملك الحجاج لهلال ذي الحجة ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه وكان يلبس السلاح ولا يمس النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه في هذه السنة لأنهم لم يقفوا بعرفة وحج الحجاج في هذه السنة ثم حصر ابن الزبير ثمانية أشهر فتفرق عامة من كان معه وخرجوا إلى الحجاج في الأمان حتى بلغ عدة المستأمنة عشرة آلاف وكان في جملتهم ابنا عبد الله بن الزبير أخذا امانا لنفسيهما فلما رأى عبد الله بن الزبير ما رأى من ولده وأصحابه دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال يا أمه قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع إلا صبر ساعة

73 والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت والله يا بني أنت أعلم بنفسك ان كنت تعلم أنك على حق فامض له فقد قتل عليه أصحابك وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت إني على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين فدنا ابن الزبير فقبل رأسها

وقال هذا رأيي ولكن أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة فانظري يا أماه إني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي ولكن تعزية لأمي لتسلو عني فقالت أمه إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسنا اخرج حتى انظر إلى ما يصير إليه أمرك ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك التحنث والظمأ في الهواجر بالمدينة ومكة وبره بأبيه وبي اللهم قد اسلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد وكان عليه درع فلما عانقها وجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد قال ما لبستها إلا لأشد منك قالت فإنها لا تشد مني فنزعها ثم أدرج كميه وأدخل أسفل قميصه وجبة خز كانت عليه من أسفل المنطقة وخرج وقد كبر الناس فحمل عليهم فلم يبق بين يديه أحد وانهزم الناس ووقف بالأبطح لا يدنو منه أحد وكان الحجاج وطارق ابن عمرو جميعا في ناحية الأبطح إلى المروة والناس لكل طائفة منهم باب فمرة يحمل عبد الله في هذه ومرة في هذه وكأنه أسد في اجمة فلما كان يوم الثلاثاء أذن المؤذن فتقدم فصلى بالناس فلما فرغ من الصلاة أمر أهله وحضهم على القتال ثم قال لهم في جملة كلامه ألا من كان سائلا عني فإني في الرعيل الأول

احملوا على بركة الله وعونه ثم حمل حتى بلغ بهم
الحجون فرمي بآجرة فأرعش لها ودمي وجهه فلما وجد
سخونة الدم على وجهه ولحيته قال (فلسنا على الأعقاب
تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما) وصاحت
مولاة لآل الزبير ومجنونة وا أمير المؤمنيناه وكانت رأته
حيث
74 هوى وكان قتله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة
بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل جمادى
الآخرة وكان سنة اثنتين وسبعين سنة رضي الله عنه وجاء
الخبر إلى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق حتى وقفا عليه
فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج
اتمدح من يخالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو اعذر
لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر بالمحاصرة وهو في غير
خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة أشهر ينتصف منا بل
يفضل علينا في كل ما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك
فصوب رأي طارق وحكى الشعبي قال حضرت عبد الله
بن الزبير وهو يخطب بمكة فقال في آخر خطبته أما والله
لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب
بالفضة أما والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلا من
أهل الشام بل بكل خمسة بل بكل عشرة فما بكم يدرك
الثأر ولا بكم يمنع الجار فقام إليه رجل من أهل البصرة
فقال ما نجد لنا ولك مثلا إلا قول الأعشى (علقتها
عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

) علقناك وعلقت أهل الشام وعلق أهل الشام بني مروان فما عسانا أن نصنع قال الشعبي فما سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش وبعث برأس ابن الزبير وجماعة إلى المدينة فنصبوا بها ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير إلى عبد الله بن خازم الأسلمي وهو بخراسان وال من جهة ابن الزبير وكتب إليه عبد الملك يدعوه إلى طاعته ويقول له بايعني حتى اجعل لك خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن خازم لرسوله لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل إنه بعث به إلى آل الزبير إلى المدينة فدفنوه مع جثته ثم قال (أعيش زبيري الحياة فإن أمت * فإني موص هامتي بالتزبر) ثم ان عبد الملك بن مروان ولى الحجاج مكة واليمن واليمامة فنقض الحجاج

75 بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير لأنه كان تخلخل من حجارة المنجنيق فأعاده إلى بناء قريش الأول ولما توفي بشر بن مروان كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف وهو بالمدينة بوفاته فأقبل في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وستأتي تتمة الكلام وقيل إن عبد الله بن الزبير قال لأمه أسماء إني لا آمن إن قتلت أن يمثل بي وأصلب قالت يا بني إن الشاة إذا ذبحت لم تألم وماتت أمه

بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة رضي الله عنها وكان سلطانه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما رضي الله عنه

76 341 عبد الله بن المعتز أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما كان أديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطا للعلماء والأدباء معدودا من جملتهم إلى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضي بالله وأقام يوما وليلة ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم وأعادوا المقتدرإلى دسته واستحفى ابن المعتز في دار أبي عبد الله الحسين عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفا في كسء وقيل إنه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس وذلك يوم الخميس

ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في خرابة بإزاء داره رحمه الله تعالى ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت في سنة ست وأربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا خلاصتها 88 ثم قبض المقتدر عب ابن الجصاص المذكور وأخذمنه مقدار ألفي ألف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفي يوم الأحد لثلاث ليلة خلت من شوار سنة خمس عشرة وثلثمائة ولابن المعتز من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغناء وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح ومن كلامه البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لي ما أحسن شعر تعرفه لقلت قول العباس بن الأحنف (قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا) (فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدق) ورثاه علي بن محمد بن بسام الشاعر الآتي ذكره بقوله (لله رك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب) (ما فيه لو ولا لولا فتنقصه * وإنما أدركته حرفة الأدب)
77   الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري فأخذه المقتدر وسلمه إلى

مؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفا في كساء وقيل إنه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في خرابة بإزاء داره رحمه الله تعالى ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين وقال سنان بن ثابت في سنة ست وأربعين ومائتين والقضية مشهورة وفيها طول وهذا خلاصتها 88 ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفي ألف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة ألف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة ولابن المعتز من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغناء وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح ومن كلامه البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لي ما أحسن شعر تعرفه لقلت قول العباس بن الأحنف (قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا) (فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدقا) ورثاه علي بن محمد بن بسام الشاعر الآتي ذكره بقوله (لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك

في العلم والآداب والحسب) (ما فيه لو ولا لولا فتنقصه
* وإنما أدركته حرفة الأدب)
78 ولعبد الله المذكور أشعار رائقة وتشبيهات بديعة
فمن ذلك قوله (سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير
عبدون هطال من المطر) (فطالما نبهتني للصبوح بها *
في غرة الفجر والعصفور لم يطر) (أصوات رهبان
دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر) (
مزنرين على الأوساط قد جعلوا * على الرؤوس أكاليلا
من الشعر) (كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالسحر
يطبق جفنيه على حور) (لاحظته بالهوى حتى استقاد له
* طوعا وأسلفني الميعاد بالنظر) (وجاءني في قميص
الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر) (
فقمت أفرش خدي في الطريق له * ذلا وأسحب أذيالي
على الأثر) (ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل
القلامة قد قدت من الظفر) (وكان ما كان مما لست
أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر) ومن ظريف
شعره قوله ولم أجدها في ديوانه ولكن الرواة أطبقوا على
أنها له والله أعلم (ومقرطق يسعى إلى الندماء * بعقيقة
في درة بيضاء) (والبدر في أفق السماء كدرهم * ملقى
على ياقوتة زرقاء) (كم ليلة قد سرني بمبيته * عندي
بلا خوف من الرقباء) (ومهفهف عقد الشراب لسانه *
فحديثه بالرمز والإيماء) (حركته بيدي وقلت له انتبه *
يا فرحة الخلطاء والندماء) (فأجابني والسكر يخفض

صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء) (إني لأفهم ما تقول وإنما * غلبت علي سلافة الصهباء) (دعني أفيق من الخمار إلى غد * واحكم بما تختار يا مولائي)
79 وله في الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على أنه كان حنفي المذهب (خليلي قد طاب الشراب المورد * وقد عدت بعد النسك والعود أحمد) (فهاتا عقارا في قميص زجاجة * كياقوتة في درة تتوقد) يصوغ عليها الماء شباك فضة * له حلق بيض تحل وتعقد) (وقتني من نار الجحيم بنفسها * وذلك من إحسانها ليس يجحد) وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد ورأيت في بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم فأبو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الإلحاد وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة وكان أهب من تيس ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب (وقد رويت لابن حازم خبرا يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسي فهجاه لأمر كان بينهما فبلغ سعيدا هجوه فأغضى عنه مع القدرة ثم إن محمدا ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث إليه عشرة آلاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بآلته ومملوكا وجارية وكتب إليه ذو الأدب يحمله ظرفه على نعت

الشيء بغير هيئته وتبعثه قدرته على وصفه بخلاف حليته ولم يكن ما شاع من هجائك في جاريا إلا هذا المجرى وقد بلغني من سوء حالك وشدة خلتك ما لا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما تحت أيدينا وقد بعثت إليك بما جعلته وإن قل استفتاحا لما

80 بعده وإن جل فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئا وكتب إليه (وفعلت بي فعل المهلب إذ * غمر الفرزدق بالندى الدثر) (فبعثت بالأموال ترغبني * كلا ورب الشفع والوتر) (لا ألبس النعماء من رجل * ألبسته عارا على الدهر) وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الإضاقة 89 وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الألفاظ مقدما في صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع إلى أهلك لما بقي معه منه شيء وكان يدعي أنه من أولاد ملوك الفرس وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية وله ديوان رسائل وديوان شعر صغير والمطيرة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء وهي قرية من نواحي سر من رأى وعبدون الذي يضاف الدير إليه فيقال دير عبدون هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد وإنما أضيف إليه لأنه كان كثير التردد إليه والمقام فيه والعناية بعمارته وهو إلى

جنب المطيرة ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة وقد خرب الآن وكان منزها لأهلها وقوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مأخوذ من قول عمرو بن قميئة في صفة الهلال (كأن ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الأفق من خنصر) والفسيط قلامة الظفر

81 342 ابن طباطبا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحجازي الأصل المصري الدار والوفاة كان طاهرا كريما فاضلا صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثير التنعم كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي ينفذها لأهل مصر الأستاذ من كافور الإخشيدي إلى من دونه ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل إلى كافور في كل يوم جامين حلوى ورغيفا في منديل مختوم فحسده بعض الأعيان وقال لكافور الحلوى حسن فما لهذا الرغيف فإنه لا يحسن أن يقابلك به فأرسل إليه كافور وقال يجريني الشريف في الحلوى على العادة ويعفيني من الرغيف فركب الشريف إليه وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا إبطاله فلما اجتمع به قال له أيدك الله إنا ما ننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وإنما هي صبية حسنية تعجنه

بيدها وتخبزه فنرسله على سبيل التبرك فإذا كرهته قطعناه
فقال كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه فعاد
إلى ما كان عليه من إرسال الحلوى والرغيف ولما مات
كافور وملك المعز أبو تميم معد بن المنصور العبيدي
الديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره في
حرف الجيم وجاء المعز بعد ذلك من
82 إفريقية وكان يطعن في نسبه فلما قرب من البلد
وخرج الناس للقائه اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له
من بينهم ابن طباطبا المذكور إلى من ينتسب مولانا فقال
له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما
استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس
لهم وقال هل بقي من رؤسائكم أحد فقالوا لم يبق معتبر
فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا
كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا وكان
الشريف المذكور حسن المعاملة في معامليه حسن
الإفضال عليهم ملاطفا لهم يركب إليهم وإلى سائر
أصدقائه ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم وأغنى
جماعة وكان حسن المذهب وكانت ولادته سنة ست
وثمانين ومائتين وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة بمصر وصلي عليه في مصلى العيد
وحضر جنازته من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله
تعالى ودفن بقرافة مصر وقبره معروف ومشهور بإجابة
الدعاء روي أن رجلا حج وفاتته زيارة النبي فضاق

صدره لذلك فرآه في نومه فقال له إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر وحكى بعض من له عليه إحسان أنه وقف على قبره وأنشد (وخلفت الهموم على أناس * وقد كانوا بعيشك في كفاف) فرآه في نومه فقال قد سمعت ما قلت وحيل بيني وبين الجواب والمكافأة ولكن صر إلى مسجد وصل ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها في كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة فإن المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى وابن

83 طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كما هو مذكور هاهنا فكيف يتصور الجمع بينهما وأفادني تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري وراجعته في هذا التناقض فقال أما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله أعلم أي ذلك كان ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو هاهنا في تاريخ الأمير المختار المعروف بالمسبحي وقال وكانت علته قد طالت من توثه عرضت له في حنكه فتعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شيء وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رأيت في تاريخ ابن زولاق أن الشريف الذي التقى بالمعز هو أبو جعفر مسلم

بن عبيد الله الحسيني والشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن
أحمد الحسيني الرسي ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة
والله أعلم 343 عبد الله بن طاهر أبو العباس عبد الله بن
طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان
الخزاعي وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الطاء وقد كان عبد
الله المذكور سيدا نبيلا عالي الهمة شهما وكان المأمون
كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه لذاته ورعاية لحق
والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته وكان واليا على
الدينور فلما خرج بابك الخرمي على خراسان وأوقع
الخوارج بأهل قرية
84 الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد
واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدينور
يأمره بالخروج إلى خراسان فخرج إليها في النصف من
شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين وحارب
الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة خمس عشرة
ومائتين وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها
مطرت مطرا كثيرا فقام إليه رجل بزاز من حانوته وأنشده
(قد قحط الناس في زمانهم * حتى إذا جئت جئت بالدرر)
(غيثان في ساعة لنا قدما * فمرحبا بالأمير والمطر)
هكذا قال السلامي في أخبار خراسان وذكر الطبري في
تاريخه أن طلحة ابن طاهر المذكور في ترجمة أبيه لما
مات في سنة ثلاث عشرة وعبد الله يوم ذاك بالدينور
أرسل المأمون إليه القاضي يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه

طلحة ويهنئه بولاية خراسان وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئا آخر فقال إن المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبث ولاه عمل أبيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله أخاه طلحة إلى خراسان والله أعلم وذكر الطبري أيضا في سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم وأعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسمائة ألف دينار وقيل إنه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك وكان أبو تمام الطائي قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى إلى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال (يقول في قومس صحبي وقد أخذت * منا السرى وخطى المهرية القود) (أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود) قلت وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد

85 الأنصاري المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور حيث يقول (يقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تسنن بالركبان في اللجم) (أمغرب الشمس تنوي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم) فإنه أغار على اللفظ والمعنى رجعنا إلى ما كنا فيه ولما وصل أبو تمام إليه أنشده قصيدته البديعة البائية التي يقول فيها (وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه) (لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن

تتم عواقبه) وهي من القصائد الطنانة وفيها يقول (فقد
بث عبد الله خوف انتقامه * على الليل حتى ما تدب
عقاربه) وفي هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب الحماسة
فإنه لما وصل إلى همذان وكان في زمن الشتاء والبرد
بتلك النواحي شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة
الثلوج طريق مقصده فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان
نزوله عند بعض رؤسائها وفي دار ذلك الرئيس خزانة
كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها أبو تمام
وطالعها واختار منها كتاب الحماسة وكان عبد الله
المذكور أديبا ظريفا جيد الغناء نسب إليه صاحب الأغاني
أصواتا كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه وله شعر
مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله وجدتها منسوبة إليه
(نحن قوم تليننا الحدق النجل * على أننا نلين الحديدا)
86 (طوع أيدي الظباء تقتادنا العين * ونقتاد
بالطعان الأسودا) (نملك الصيد ثم تملكنا البيض *
المصونات أعينا وخدودا) (تتقي سخطنا الأسود ونخشى
* سخط الخشف حين يبدي الصدودا) (فترانا يوم
الكريهة أحرارا * وفي السلم للغواني عبيدا) وقيل إنها
لأصرم بن حميد ممدوح أبي تمام والله أعلم ومن مشهور
شعر عبد الله قوله (اغتفر زلتي لتحرز فضل الشكر *
مني ولا يفوتك أجري) (لا تكلني إلى التوسل بالعذر *
لعلي أن لا أقوم بعذري) وكان عبد الله أحد الأجواد
الأسخياء حكى محمد بن داود بن الجراح عن محلم بن أبي

محلم الشيباني عن أبيه قال عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري وقت السحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة فقال عبد الله بن طاهر أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول (ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح) ثم قال ما أحسن هذا فقلت وقد عملت على البديهة في معارضتة ثم قلت (أفي كل يوم غربة ونزوح * أما للنوى من أوبة فتروح) (لقد طلح البين المشت ركائبي * فهل أرين البين وهو طليح) (وأرقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو الشجو القديم ينوح) (على أنها ناحت فلم تذر دمعة * ونحت وأسراب الدموع سفوح) (وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامه فيح) (عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتضحي عصا الأسفار وهي طريح)

87 قال فأذن من ساعتي بالرجوع ووصلني بعشرة آلاف درهم وردني إلى منزلي ولما رجع عبد الله إلى الشام ارتفع فوق سطح قصره فنظر إلى دخان يرتفع من جواره فقال ما هذا الدخان فقيل إن الجيران يخبزون فقال إن من اللؤم أن نقيم بمكان فنكلف جيرانه بالخبز فاقصدوا الدور واكسروا التنانير واحضروا ما بها من رجل وامرأة فأجرى على كل إنسان خبزه ولحمه وما يحتاج إليه فسميت أيامه أيام الكفاية وكتب إليه وكيله أن دابة بعض الأضياف به نقب فوقع يجلب عليه وعلى مثله من بعد بلا استشارة ولا استئذان ومن كلامه سمن الكيس ونبل الذكر

لا يجتمعان في موضع واحد ورفعت إليه قص مضمونها
أن جماعة خرجوا إلى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبي
فكتب على رأسها ما السبيل على فتية خرجوا لمتنزههم
يقضون أوطارهم على قدر أخطارهم ولعل الغلام ابن
أحدهم أو قرابة بعضهم وكان عبد الله قد تولى الشام مدة
والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو
بمصر (يقول أناس إن مصرا بعيدة * وما بعدت مصر
وفيها ابن طاهر) (وأبعد من مصر رجال تراهم *
بحضرتنا معروفهم غير حاضر) (عن الخير موتى ما
تبالي أزرتهم * علىطمع أم زرت أهل المقابر) وتنسب
هذه الأبيات إلى عوف بن محلم الشيباني والله أعلم وكان
دخوله إليها سنة إحدى عشرة ومائتين وخرج منها في
أواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها واستمر
نوابه بمصر وعزل عنها في سنة سن ثلاث عشرة
ومائتين ووليها أبو إسحاق ابن الرشيد وهو الملقب
بالمعتصم وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبد الله بن طاهر
وليها بعد عبيد الله بن السري
88 ابن الحكم وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة
إحدى عشرة ومائتين وخرج عبد الله بن طاهر عنها إلى
العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين
وقد استخلف بها إلى أن وليها المعتصم وذكر الوزير أبو
القاسم ابن المغربي في كتاب أدب الخواص أن البطيخ
العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله

المذكور وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى مصر ولعله نسب إليه لأنه كان يستطيبه أو أنه أول من زرعه هناك 90 وعبد الله وقومه خزاعيون بالولاء فإن جدهم رزيقا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعي وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان وكنيته أبو حرب فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قيس الرقيات (رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات) وإنما قيل له طلحة الطلحات لأن أمه طلحة بنت أبي طلحة هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان وقومس المذكور في شعر أبي تمام بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وقيل بكسرها وبعدها سين مهملة وهو إقليم من عراق العجم حده من جهة خراسان بسطام ومن جهة العراق سمنان هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس وكرسي قومس الدامغان وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين وهو الأصح وقال الطبري مات بنيسابور يوم الإثنين لأحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين

89 ومائتين بعد موت أشناس التركي بسبعة أيام وعاش مثل أبيه طاهر ثمانيا وأربعين سنة رحمه الله تعالى

وسيأتي ذكر ولده عبيد الله إن شاء الله تعالى 344 أبو العميثل أبو العميثل عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان